

ثالثاً: غيبيات في دراسة النص القرآني

- ١٣ - اللغة العربية والهوية الإسلامية
- ١٤ - مفهوم الوحي في القرآن الكريم
- ١٥ - الوحي والتوحيد
- ١٦ - الألوهية والربوبية
- ١٧ - الرسالة والنبوة
- ١٨ - رب يوسف كما يفهم من القرآن الكريم
- ١٩ - دراسات في النص القرآني
- ٢٠ - أكذوبة الغرائق

اللغة العربية والهوية الإسلامية كما يعبر عنها القرآن الكريم

كانت الديانات قبل الإسلام ذات طابع محلي أو قومي. مثال الديانات المحلية ديانة البوذية والزرادشتية والبراهمية وكلها ديانات ذات حدود جغرافية في مناطق شرق آسيا، ومثال الديانات القومية التي تخاطب قومًا بعينهم الديانة اليهودية والمسيحية. فالأولى كانت لإخراج بنى إسرائيل من مصر (وإن اشتملت على محاولة هداية فرعون) والثانية جاءت من أجل هداية الخراف الضالة من بنى إسرائيل، ولم يصرفها إلى الطابع العالمى إلا أباطرة الرومان.

أما الإسلام فقد جاء منذ البداية: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠]. وخاطب الناس جميعًا بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] وخاطب النبي بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وأمره أن يقول للناس عن القرآن: ﴿لَا نُنذِرُكُمْ بِهِءَ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. فكل من بلغه أن قرآنًا نزل على محمد ﷺ مخاطب بالدعوة إلى الإسلام أينما كان مكانه في هذا العالم. لهذا كان الإسلام آخر الديانات وكان محمد خاتم الرسل. فلم نجد بعد الإسلام في الزمن دينا ولا بعد محمد ﷺ رسولاً، وإن وجدنا فإنما نجد كثرة الضلالات وتعدد المضلين.

نزل القرآن الكريم على محمد ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] دعاه أول الأمر إلى القراءة: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] وأشار إلى وسيلة

الوصول إلى المادة المقروءة بقوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤]. ثم انقطع الوحي مدة من الزمن فظن النبي أن الله قد تركه فاشتد ذلك عليه حتى عاد الوحي بقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ﴿٢﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٢﴾ فكانت هذه النزلة الثانية خيرًا من الأولى لأنها فتحت الباب لنزول عقيدة وشريعة وأخلاق وعلاقات وآداب سلوك. تلك هي الأمور التي يمكن الاعتماد عليها في محاولة فهم الهوية الإسلامية، فالمقصود بهذه الهوية التكوين الثقافي بمفهومي الثقافة؛ وهما المفهوم التعليمي التحصيل والمفهوم الأنثروبولوجي الاجتماعي.

كان جمهور المخاطبين بهذه الدعوة عند ظهورها محدودًا بإنذار عشيرته الأقربين تمهيدًا للتوسع حتى تصبح الدعوة عامة لجميع البشر. وهكذا تحولت الدعوة من عشيرة النبي ﷺ إلى كل من سكن شبه جزيرة العرب. وكان هؤلاء طوائف متعددة على النحو التالي:

١- الأميون: وهم أفراد القبائل العربية في الحاضرة والبادية. وقد جاء اسمهم على هذا النحو للتفريق بين أبناء "الأمة" العربية وبين الجاليات الكتابية التي تشاركهم في سكنى الجزيرة، وأشهرها اليهود والنصارى، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] ليجعل هذا الإرسال في مقابل ما سبق من إرسال رسل من أهل الكتاب، ولقد وقر في أذهان اليهود دائمًا أن الله أباح لهم محاشنة الأميين (أبناء الأمة العربية) فكانوا (ما يزالون) يقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]. ثم إن العرب لكونهم أمة غير قارئة ولا كاتبة كانت حالهم هذه سببًا في تطور معنى الأمية إلى الجهل بالقراءة والكتابة، وجعل ذلك في مقابل مفهوم أهل الكتاب، وهكذا قام التقابل بين مصطلحين يدل أحدهما على أمة تجهل القراءة والكتابة ويشير الآخر إلى جاليات ذات كتب.

٢- أهل الكتاب: والمقصود بالكتاب هنا ما يشمل العهد القديم (التوراة وما

أضيف إليها) والعهد الجديد (الإنجيل). والعهد القديم كتاب اليهود، أما العهد الجديد فهو للنصارى.

أ - كان اليهود يسكنون يثرب وخيبر وفدك وغير ذلك من واحات شبه الجزيرة. وكانوا ذوى وضع اجتماعى ورخاء اقتصادى ملحوظ، كما كانت لهم مؤسساتهم الدينية التى يقوم عليها أخبارهم، وكان هؤلاء الأخبار يقرأون فى التوراة بشارة بأن نبياً سيظهر فى الأرض العربية فيظنون - فيما يبدو - أنه سيكون منهم. فكانوا لهذا ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩]، أى يقولون إنهم سيكونون أعز جانباً من الأميين بظهور هذا النبى، "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به".

ب - أما النصارى فكانوا موزعين بين مواقع مختلفة فى شبه الجزيرة إما مستقرين فى موقعهم كأصحاب الأخدود فى اليمن وإما طوافين منشغلين بالدعوة إلى المسيحية من النساطرة أو من اليعاقبة، وهؤلاء وأولئك يشملهم قول امرئ القيس:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه	كلمح اليبدين فى حبى مكلل
يضىء سنه أو مصابيح راهب	أمال السليط بالذبال المقتل

فكان لكل من العرب واليهود والنصارى هويته التى تختلف عن هوية الآخر أو تصطدم بها.

٣- أخلاط أخرى:

هم أفراد من أبناء الأمم الأخرى من فرس وروم وحبش إما فى عداد الموالى أو من الأرقاء أو أصحاب المصالح المختلفة، وكان نصيب كل من هذه الهوية يتمثل فى نسبته إلى المصدر الذى قدم منه. ومن هنا سمعنا عن سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلا الحبشى وغيرهم من الغرباء المستضعفين الذين أعزهم الله باعتناق الإسلام.

دخلت الدعوة الإسلامية منذ البداية في مواجهة حازمة ضد ثلاثة من الأعداء يبدأ اسم كل منهم بحرف الشين وهم:

١- الشرك.

٢- الشيطان.

٣- الشهوة.

أما الشرك الذى تمثل فى عبادة آلهة من دون الله فأشهر صورته كانت عبادة الأصنام، وهى أهم ما فى تراث الأميين الذين يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣]. والمقصود بالأمة هنا الطريقة والاتجاه. وكانت عبادة الأصنام سبباً فى رفعة شأن قريش، لأن قريشاً كانت لها سدانة الكعبة ومن حولها أصنام القبائل، فكان القرشيون حراساً على هذا الوضع الذى يرفع من شأنهم بين القبائل. وكان ذلك سبباً من أسباب إصرارهم على مقاومة الدعوة إلى الإسلام. ومع ذلك كان المشركون يعلمون أن الله هو الخالق: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١]. وقد سُمى عبد المطلب ابنه: عبد الله، وكانوا يقولون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣]، ويقولون: ﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]. ومعنى ذلك أن لفظ الجلالة لم يكن كلمة ارتجلها المسلمون بل كان هذا اللفظ من ألفاظ اللغة العربية فى عصورها المختلفة، ومع ذلك وعلى رغم هذه الحقيقة انصرف الجاهليون إلى عبادة الأصنام من دون الله، وجاءت الدعوة الإسلامية لتبطل هذا الشرك، وتجعل العلاقة بين الإنسان وربّه مباشرة لا وساطة فيها لصنم ولا لعبد صالح حتى أو ميت، وذلك جزء من هوية المسلم.

والشيطان عدو للإسلام والمسلمين. ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦] ذلك بأن الشيطان يدعو إلى الضلال، ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ

يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿[النور: ٢١]﴾. ولقد أجمعت الكتب السماوية على أن الشيطان الأكبر (إبليس) كان سبباً في إغواء آدم وتوجيهه إلى معصية ربه، ومن ثم في إخراجه من الجنة، وحين طلب الشيطان من الله أن يمهله إلى يوم البعث بقوله: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] أجابه الله تعالى إلى ما طلب فلم يشكر ربه على هذه الإجابة وإنما قال: ﴿لَا تَخَذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّيْنَتْهُمْ وَلَا مَرْنَتْهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آدَاتِ الْآلَتَعْمِرِ وَلَا مَرَبِّهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٨ - ١١٩]. فهو مسلط على الضعفاء من خلق الله: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]. أما أصحاب الهوية الإسلامية النقية من عباد الله فلا سلطان له عليهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

والعدو الثالث للإسلام شهوات النفس الأمارة بالسوء. وهى ثلاث أنواع أيضاً:

١- اللذة الحسية.

٢- حب المال.

٣- حب الغلبة.

ففى حرص الإسلام على كسر شره الشهوة الحسية دعا المسلم إلى إنشاء العلاقة الزوجية المشروعة ودعا من استطاع الباءة أن يتزوج وحرم الزنا. وحين نظر على زيادة عدد النساء على عدد الرجال أباح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]، ولم يجعل ذلك دون قيد، فاشترط القدرة على العدل بينهن: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣].

والمقصود بهذا القيد كسر الشهوة الحسية المطلقة بعد إياحة التعدد، والمعروف أن بدیل التعدد فى أغلب الحالات يتحول إلى الفساد والإفساد كما نشاهد فى

المجتمعات الغربية ومن محاربة الشهوة الحسية تحريم الخمر التي هي أم الكبائر والنهي عن تناول الأعراض والتجسس والغيبة وغير ذلك من المفاصد.

وأما حب المال فحسبنا أن نقرأ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ فَقَدْ أَكْرَمْتَنِي﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ فَقَدْ أَهَنَّنِي ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ وَتُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿[الفجر: ١٥]

- [٢٠]. فيظهر من ذلك أن الله سبحانه وتعالى يتلى الإنسان بكثرة المال فيرى الإنسان نفسه في نعمة وإن لم يكن له منها إلا المال، وابتليه بضيق الرزق فيرى في ذلك إهانة له. وهو في حال السعة لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، وإنما يبالغ في استهلاك المال وما يحصل به عليه من تراث الدنيا، هكذا يرفض الإسلام الافتتان بالمال، ويجعل المال ملكاً لله، كما يجعل الإنسان مخولاً التصرف فيه ومحاسباً على طريقة إنفاقه، ومن ذلك أيضاً أن الله حرم الربا وبعض التصرفات المالية المشبوهة، وشرع الزكاة وأوصى بالصدقة وجعل للفقراء والمحرومين نصيباً مفروضاً من أموال الأغنياء كما جعل حسن التصرف في إنفاق المال طريقاً إلى الجنة.

وحارب الإسلام شهوة الغلبة بأن دعا إلى التواضع وأنكر الكبر والتباهى وفرض السلطة وإهدار الأنفس بغير حق والظلم واحتقار الضعفاء والسخرية منهم. كما أنكر التمييز بين الناس بسبب النسب أو اللون أو العرق، وجعل الفضل بينهم معلقاً على التقوى دون غيرها، تلك هي ثوابت الدعوة الإسلامية التي ينبت على الحكمة والموعظة الحسنة، والتي تسعى إلى تثقيف المسلم ثقافة تسلكه في عداد عباد الله الصالحين الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٦]. وتلك آيات تبين الكثير من عناصر الهوية الإسلامية، كما تبينها أيضاً الآيات الأولى من سورة المؤمنون.

انبلج صبح الإسلام فنشأت ظروف ومواقف لم تكن قائمة من قبل. وبدأت

سلسلة من التحولات جعلت الأمة تبحث عن وسيلة تصل بها إلى غايتها فلم تجد أداة لبلوغ هذه الغاية أجدى ولا أعظم أثرًا من اللغة التي بها نزل القرآن وجرى بها تبليغ الدعوة. لقد أعاد الإسلام صوغ كل شيء لم ينسجم مع تعاليمه، وكان نزول القرآن بلسان عربى مبين ثورة بكل المقاييس، سواء في مجال اللغة ذاتها من حيث هو نص معجز، أم من حيث العقيدة لأنه يبشر بدين يخاطب البشر جميعًا ولا يقف عند حدود قومية بعينها، أم من حيث الشريعة التي أبطلت ثقافة الجاهلية بأكملها وأحلت محلها شريعة نظمت أحكام السلوك والعادات والتقاليد، وبنت المجتمع الجديد على أسس من العدالة والأخوة والمساواة، وأذابت الفروق بين الأعراق والألوان، وبين الفقراء والأغنياء، ثم جاء وعد الله لعباده صادقًا إذ قال: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [غافر: ٥٤].

كانت اللغة العربية بهذا وعاءًا للتعاليم الإسلامية، كما كان القرآن بنصه العربى مفتاح الدعوة ودستورها وصوتها المسموع في كل مكان. ففى آياته نص العقيدة وشرحها وأحكام الشريعة وقواعد السلوك ومكارم الأخلاق. فكان العلم بمعانى نصوصه ضروريًا لفهم مطالب الدين الجديد. فأقبل المسلمون عندئذ على القرآن طلبًا لفهم نصه، ووفاء بالدعوة إلى قراءته فى الصلاة بحفظ الفاتحة وعدد من قصار السور لتكون عبادته صحيحة، وليطمئن قلبه إلى حسن ثواب الآخرة، وهكذا جعلت اللغة العربية تتجاوز حدودها الجغرافية إلى بلاد لم تعرفها من قبل، وإلى السنة لم يكن لها سابق نطق بها، فانتهى الأمر بالعربية إما إلى مشاركتها للغات المحلية فى البلاد الإسلامية وإما إلى اجتثاث اللغات المحلية وحلول العربية محلها على نحو ما وقع فى بلاد العالم العربى الحاضر بين الخليج والمحيط.

وبعد القرآن الكريم تأتى السنة النبوية المطهرة التى تفصل ما أجمله القرآن، وينبغى أن نشير هنا إلى أن السنة إما أن تأتى فى صورة قول أو عمل، أما العمل فمثاله أن القرآن لم يحدد كيفية أداء الصلاة وإنما حددها عمل النبى ﷺ إذ طلب إلى

المسلمين أن يصلوا كما رأوه يصل، وأما القول فيكفى أن نشير إلى الصحاح من روايات الأئمة من أمثال البخارى ومسلم، وكما عنى المسلمون بالقرآن كانت عنايتهم بالسنة.

قلنا إن العرب كانوا يجهلون القراءة والكتابة فلم تكن لهم ثقافة بالمعنى الفكرى وإن كانوا أصحاب ثقافة ثرية بالمعنى الأثروبولوجى كما يتضح من الشعر العربى الذى سمي بحق "ديوان العرب" أى أرشيف ثقافتهم الشعبية، وتاريخ أحداثهم، حتى ليتمكن أن نضعه بكل اطمئنان إلى جانب القرآن والسنة فى تشكيل الهوية العربية، وإلى حد ما الهوية الإسلامية، لأن الشعر العربى كان وسيلة للدلالة على عربية النص القرآنى كما كان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ وتحدياً للفصحاء أن يأتوا بسورة من مثله.

وإذا لم يكن للجاهلين ثقافة فكرية فإن النص القرآنى مكن العرب والمسلمين من بناء الثقافة الإسلامية إذ كان القرآن سبباً فى نشأة الدراسات اللغوية من النحو إلى البلاغة، وكان استخراج الأحكام الفقهية من هذا النص سبباً فى نشأة أصول الفقه.

وكان فهم الآيات التى تشرح العقيدة الإسلامية سبباً فى نشأة الفرق والمذاهب، كما كانت محاولة فهم النص سبباً فى نشأة علم التفسير، وأدى النظر فى نصوص السنة إلى نشأة علمى السند والرجال، وأدى تفهم الشعر وتذوقه إلى نشأة النقد الأدبى.. وهلم جرا، مما صاغ للناس نوعاً من الهوية إن كان مبناه على أصول عربية فإن كيانه كان هوية إسلامية بنيت على أصول عربية، ومن الغريب أن هذه الجهود الفكرية لم تكد تبدأ على أيدي العرب حتى تلقاها أبناء العالم الإسلامى من الموالى على نحو وضع العرب فى مؤخرة المشتغلين ببناء صرح الحضارة الإسلامية إذ ظلوا فى موضع القيادة السياسية، وتركوا هذه الجهود الفكرية الخلافة للموالى وغيرهم من أبناء البلاد الإسلامية فيما بعد. وحسبنا أن نشير إلى سيبويه والكسائى والبخارى ومسلم والجاحظ وعبد القاهر وابن جنى والزنجشرى وابن سينا

والبيرونى والغزالى وغيرهم من أبناء البلاد الإسلامية من كبار الأئمة الذين بنوا هويتنا الإسلامية من خلال ما تركوا من تراث كتب باللغة العربية، أما الأئمة العرب فكانوا قليلين ومنهم أبو عمرو بن العلاء وابن شهاب الزهرى ومحمد بن إدريس الشافعى ومالك بن أنس ابن اسحق الكندى. وهذا النفر القليل لا يعد كافياً إلى جانب البحر الزاخر من إخوانهم من غير العرب مما كان سبباً في تحويل الهوية العربية إلى هوية إسلامية أوسع مدى يعتز بها أبناء العالم الإسلامى ومحسون من خلالها بالأخوة الإسلامية والانتفاء إلى الكتاب والسنة وما بنى عليهما من ثقافة إسلامية.

عندما دب الضعف والتحلل فى بنية الدولة العباسية نشأت دويلات إسلامية تعترف بتبعيةها للخلافة ولكنها تحتفظ لنفسها باستقلال ذاتى تدبر به أمورها. ومن هذه الدول الدولة البويهية والسامانية والغزنوية والحمدانية والأغلبيية والفاطمية وغيرها من الدول الصغرى. وكان من الطبيعى أن تضعف الرابطة الرسمية بين المسلمين بسبب هذا التعدد، ولكننا على عكس ذلك نلاحظ ازدهار الفكر والأدب فى هذه الفترة حتى إننا إذا أردنا أن نحدد فترة الازدهار فى الثقافة الإسلامية قلنا إنها كانت فى القرن الرابع الهجرى. ثم استشرى الضعف السياسى فى العالم الإسلامى مما أدى إلى سقوط الخلافة العباسية، وقيام خلافة أخرى هى الخلافة العثمانية التى حافظت على القوة العسكرية للمسلمين، ولكنها لم يكن لها من الحس الثقافى ما يدعوها إلى المحافظة على المد الفكرى للثقافة الإسلامية. ومن هنا تسرب الضعف إلى الجانب الثقافى فى العالم الإسلامى، ولولا الأزهر وغيرته على التراث الدينى الإسلامى لا نقطع حبل الوصل بين ماضى المسلمين وحاضرهم.

قام الأزهر بدور المتحف الذى يحافظ على النفائس دون إضافة إليها. وتركه العثمانيون لهذا الدور بعد أن ألغوا الاجتهاد، وقدموا لغتهم التركية لتكون لغة الدواوين، فقام الأزهر بهذه المهمة بغيرة وإخلاص، وقصده أبناء المسلمين من

مختلف أنحاء العالم الإسلامى، فكان سبباً من أسباب المحافظة على الهوية الإسلامية والإبقاء على الوعى بها دون إضافة إلى رصيدها، وهكذا خيم الظلام على العقل الإسلامى طوال مدة الحكم العثمانى، وأصبح النشاط العقلى يبدو فى صورة الشروح والخواشى دون الإبداع.

ثم ثئاب العالم الإسلامى وتمطى وفتح عينيه بظهور بعض الجماعات الإسلامية فى مختلف الجهات، كالهائية والسوسية وظهور الدولة العلوية فى مصر. وكان لكل من هذه الحركات دوره المأفلف من التصوف إلى التأصيل إلى القوة العسكرية الطامأة إلى التنوير والانتفاع بمعطيات الحضارة الغربية، ويهنا عند هذه النقطة أن نلقى الضوء على هذا التطور الأخير (أقصد تولى محمد على حكم مصر والياً تابعا للدولة العثمانية مع وجود الأزهر والراث الإسلامى فى دائرة سلطته). مما يعطى الفرصة لأول احتكاك بين الهوية الإسلامية والحضارة الحديثة.

كان محمد على رغم أميته ذكياً طموحاً فتمكن بذكائه وطموحه من الاستقلال بمصر عن سلطة الخلافة العثمانية، وأن يدرك الطريق إلى النهوض بالدولة التى استقل بها، فاتجه إلى الاستعانة بالغرب وبفرنسا بصفة خاصة، كانت الآثار الثقافية للحملة الفرنسية التى غزت مصر قبيل ولايته عليها بقليل ما تزال موضع إعجاب من المثقفين المصريين، وكانت الثقافة الفرنسية المتحررة من الأطر الفكرية للعصور الوسطى بعد الثورة ذات جاذبية خاصة لدى مستشارى محمد على، فنصحوه بتنشئة طائفة من الشباب المصرى المزودين بتربية ثقافية عصرية، وأن يتم ذلك بإرسالهم إلى فرنسا للحصول على هذه التربية الثقافية من خلال التخصص فى فروع مأفلفة من العلم الحديث.

وفى الوقت ذاته أنشأ محمد على عدداً من المدارس الابتدائية والثانوية على النظام الحديث فى التربية، وأمر بترجمة المؤلفات التعليمية والعلمية من الفرنسية إلى

العربية، وبتأليف الكتب المدرسية لخدمة هذا الغرض، فكان ذلك بداية لنشأة نوع جديد من التعليم الحديث يختلف طابعًا وغاية عن التعليم الأزهرى. فظل هذان النوعان من التعليم قائمين جنبًا إلى جنب في مصر إلى يومنا هذا: تعليم أزهرى وتعليم عام.

أرسل محمد على البعثات إلى فرنسا واستعان بعلماء من فرنسا من أجل دعم الجهود المحلية في غرس جذور علمية مختلفة في التربة المصرية كالطب وغيره، وهكذا استعان محمد على بعطاء عنصرى الزمان والمكان: فأما الزمان فقد هيا لمحمد على ولاية على مصر ومنح فرنسا تفوقا على بقية الشعوب الأوروبية نظرًا لنتائج الثورة والتحرر من قيود العصور الوسطى، وأما المكان فقد أعان محمد على بوجود مصدر يستمد منه طلاب البعثات التى يرسلها إلى فرنسا، وذلك هو الأزهر. ثم إن جهود محمد على كانت فى النهاية خضوعًا لضرورات العولمة الثقافية لإمداد اللغة العربية بمدد من الكفاءة الإضافية يجعلها قادرة على أداء دورها فى تنمية العقلية الإسلامية.

إن الناظر إلى مظاهر الهوية الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى لن يفشل فى العثور عليها فى صور مختلفة بين التطرف والاعتدال، وقد يكون التطرف فى صورة الإرهاب أو فى صورة التأصيل، كما يكون الاعتدال فى صورة الساحة أو فى صورة التوكل، وبين هذه الصور الأربع نجد المواقف تختلف بين ما نراه فى أفغانستان وفلسطين ونيجيريا والفلبين والبوسنة والشيستان وكشمير وغيرها من مواطن الاحتكاك بين الهوية الإسلامية وغيرها من الهويات، ولو حاولت الكشف عن طبيعة الهوية الإسلامية فى كل هذه الأحوال لوجدت الثقافة الإسلامية بلغتها العربية هى المصدر الأساسى لهذه الهوية، ولوجدت عناية المسلمين بلغة القرآن دليلاً لا يخطئه الفهم على اعتزاز الأمة الإسلامية بهذه اللغة. إن مسابقات حفظ القرآن لتظهر بوضوح أن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها يعتزون بكتاب الله

وبلغته العربية حتى إن كانت نشأتهم قامت على استعمال لغة غير لغة القرآن، وإن ما نسمع عنه من تسابق الولايات النيجيرية إلى إقامة الشريعة الإسلامية قانوناً للسلطة والحكم ليدل على مدى إكبارهم للهوية الإسلامية، وإن ما نعلمه من إحساس المسلمين في مختلف بقاع الأرض بتميزهم الديني والثقافي عن سواهم لدليل على شعورهم بهذه الهوية. أضف إلى ذلك أن عددًا من الدول الإسلامية غير العربية كالصومال وجيبوتي وجزر القمر لم تجد من المنظمات ما تنسب إليه إلا الجامعة العربية.

إن اللغة العربية ستبقى حية ولن تموت. ذلك ما يدل عليه وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. إن المرء ليدرك ما يبشر به حاضر اللغة العربية من مستقبل مزدهر يتناسب مع طموح أبنائها إلى الوصول لمستوى مشرف يذكرهم بما كان لأجدادهم من ماض مجيد اتسعت به رقعة لغتهم في أرض الإسلام. إن اللغة العربية ما تزال تحتل مكانًا مرموقًا بين اللغات الأخرى على الرغم مما أصاب العرب من ضعف سياسى ومن بعد عن مركز القيادة في العالم. ومن الأدلة على هذا المركز المرموق للغة العربية ما يلي:

- ١ - أنها واحدة من عدد من اللغات التى تستعمل فى المحافل الدولية.
- ٢ - أنها إحدى اللغات ذات الاتساع الإعلامى من خلال الأقمار الصناعية.
- ٣ - أن لها وجودًا فى المؤتمرات العلمية وفى الأوساط العلمية.
- ٤ - أن الأدب العربى المعاصر يحظى بالترجمة إلى اللغات الأخرى.
- ٥ - أن نمو اللغة العربية فى حقل المصطلح يجعل من الممكن فى يومنا هذا أن تتسع لغة العرب لجهود الترجمة فى الكثير من حقول المعرفة.
- ٦ - أن الإنتاج العربى فى العلم والأدب يحصل اليوم على جوائز علمية.

٧- أنه بعد اعتماد التعليم من خلال العربية على التلقين وحفظ النصوص أصبح العالم العربى اليوم يزخر بالجامعات ومراكز البحوث، وينشئ المدن العلمية لأول مرة فى تاريخه.

٨- أن الدراسات اللسانية والنقدية التى تتناول اللغة العربية تشهد فى الوقت الحاضر نهضة تذكرنا بما كان لها فى الأيام الخوالى من عناية باللغة والإنتاج اللغوى.

٩- إن اللغة العربية استوعبت الآن أساليب جديدة لم تكن لها من قبل كأساليب المسرح والسينما والصحافة والإعلان والدعاية بصورها المختلفة.

١٠- أن الشعر العربى يخضع فى حاضره لتجربة جديدة يروج أصحابها لها وإن كنا ﴿لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] لأن هذا الشعر بعيد عن تقاليد الشعر العربى وما تمتاز به من وسائل الإطراب الصوتى، وتعزف عما سماه السلف "عمود الشعر".

كل هذه العناصر التى تدعو إلى الاطمئنان إلى مستقبل اللغة العربية وإلى أثرها فى تحقيق الهوية الإسلامية لا تمنعنا من التحذير من ظواهر خطيرة نراها تتعارض مع هذا المستقبل، وتدعو إلى الاحتراس من إهمال مقاومتها، من هذه الأمور:

١- هرولة بعض المثقفين إلى تطعيم حديثهم بالكلمات الأجنبية التى لها ما يقابلها باللغة العربية من الألفاظ المشهورة. وذلك طلباً للوجاهة.

٢- استعمال لغة الإعلان لأسماء أجنبية لمؤسسات عربية، وكتابة أسماء عربية بحروف لاتينية.

٣- كثرة عدد المدارس التى تعلم أبناءنا باللغات الأجنبية وانعكاس ذلك على هوية هؤلاء الأبناء.

٤- الخضوع القومى لسلطان العولمة وتفضيل المنتجات الأجنبية فى مجال الثقافة على

المنتجات الوطنية، كما في معروضات التلفزيون والسينما... إلخ، وكما في
تفضيل مشاهدة الإعلام الأجنبي على مشاهدة الإعلام الوطني.
هذه جوانب ذات أثر غير مباشر على الهوية الإسلامية بسبب عدم التمسك
بوسيلة الوصول إليها وهي اللغة العربية.

مفهوم الوحي في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

تشير هذه الآية الكريمة إلى ثلاثة أنواع من طرق الاتصال بين الله سبحانه وتعالى وبين المصطفين من عباده: النوع الأول قد يكون إلهامًا وقد يكون نفثًا في القلب (كما يقول القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن) وقد يكون رؤيا منامية، ولكل من هذه الأمور أمثلة واردة في نص القرآن الكريم أما الإلهام فهو صورة من صور العلم اللدني الذي يمنحه الله لعبده كما يتضح من الأمثلة الآتية:

أولاً: الإلهام:

١ - إبراهيم والأجرام السماوية:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مِلْكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفِقُونَ بِنِيٍّ بَرِيءٍ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥-٧٩].

٢- رجل العلم اللدني:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٨﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٩﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلْمَنَهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الكهف: ٦٥-٦٥].

٣- ذو القرنين:

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّقْرِينِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوهُمَا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۖ قُلْنَا يَبْدَأُ الذِّقْرَيْنِ ۖ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ أَحْسَنُ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾ [الكهف: ٨٣-٨٩].

ثانيًا النفث في الفؤاد:

٤- أم موسى عليه السلام:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِ ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٦﴾ ۖ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿٧٧﴾ ۖ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧-١٣].

٥- يعقوب ورحله أبنائه:

﴿ قَالُوا يَتَّابَانَا مُبِيعَ مِنَّا الْكَفِيلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾
 قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ
 أَزْهَمُ الرَّجْمِينَ ﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَّابَانَا مَا
 نَبْنِي هَٰذَا بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ
 كَيْلُ يَسْمِئَ ۖ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُتَوَّنَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ
 تُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۖ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا
 مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
 أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ [يوسف ٦٣-٦٧]. وقال
 تعالى أيضًا على لسان يعقوب: ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ [يوسف: ٨٦].

ثالثًا: الرؤيا في المنام:

٦- إبراهيم وابنه الذبيح:

﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۖ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ
 أَنِّي أَذْهَبُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۖ قَالَ يَتَأْتِيَ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
 الصَّابِرِينَ ۖ ﴿١١٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١١٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتْلُ بِرِزْقِهِمْ ﴿١١٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ
 الرُّءْيَا إِنَّا كَذَّاكَ الْخَزَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ هَٰذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١١٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ
 بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۖ [الصافات: ١٠١-١٠٧].

٧- رؤيا يوسف:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَأْتِيَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
 سَاجِدِينَ ۖ ﴾ قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ
 الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۖ ﴿١٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَنُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
 الْأَحَادِيثِ وَنُمِّرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالٍ يَعْقُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤-٦﴾. وقال سبحانه على لسان يوسف: ﴿وَقَالَ يَتْلُوبُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

من وراء حجاب:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٢﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿٣﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٤﴾ وَأَنَا آخِزْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿٥﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٦﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿٧﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿٨﴾ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٩﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْبُثْ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَفَارِثُ أُخْرَىٰ ﴿١٠﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَىٰ ﴿١١﴾ فَالْقَنَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿١٢﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [طه ٩-٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنُنِي ﴿١﴾ فَلَمَّا نَجَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴿٢﴾ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء:

قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١-١١].

هذه هى الطرق الثلاث التى تحقق بها الاتصال بين الله وعباده المخلصين (بفتح اللام) بقصد التكليف بعمل أو برسالة ما. وإذا تأملنا الحالات السابقة التى ذكرها القرآن الكريم ونقلنا نصوصها خطر ببالنا قوله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨] وأدركنا أمرين:

* أن الله سبحانه خلق العباد من أجل العبادة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فلا يتصور الإنسان أن يمر بالخلق جيل لا يدعى إلى العبادة بإحدى هذه الطرق المذكورة.

* أن وسيلة الدعوة إلى العبادة قد تكون النص وقد تكون القدوة كما رأينا فى النماذج السابقة.

الوحى والتوحيد

فى عنوان موضوع هذه الندوة قضايا ثلاث:

١ - العربية لغة الوحى .

٢ - العربية لغة الوحدة .

٣ - كيف نحافظ عليها .

وقد بدا لى عند قراءة هذا العنوان أن الكلام مطلوب بالنسبة إلى القضايا الثلاث .
ولهذا كان على أن أتناول كل واحدة منها على حدة :

أولاً : العربية لغة الوحى :

ليس فى لغات العالم لغة تدل بالكلمة المفردة على معنى واحد لا تتعداه إلا أن يكون المدلول من قبيل المصطلح أحياناً . فإذا كانت الكلمة مصطلحاً فقد يكون لها معنى واحد كأسماء العلوم مثلاً وقد يكون معناها متعددًا كما يتضح من تعريف بعض المفاهيم إذ يقال إن معناه لغة كذا واصطلاحاً كذا . أما ألفاظ المعجم فإن كل لفظ منها يدل على عدد من المعانى كل منها بطريق الاحتمال ولا يتعين لهذا اللفظ أحد هذه المعانى إلا فى السياق . انظر مثلاً إلى الفعل "ضرب" وانسبه فى إقراده إلى معنى ما وسترى أن ذلك غير ممكن . أما فى السياق فإن المعنى يتعدد نحو : ضرب الولد أخاه - ضرب الله مثلاً - ضرب له موعداً - ضرب له قبة - ضرب عليه ضريبة - ضرب ٦×٥ - ضرب فى الأرض - ضرب أخماساً فى أسداس إلخ .

ومن الكلمات ذات المعانى المتعددة كلمة "الوحى". فقد تدل هذه الكلمة على تأهيل وحفز كما فى:

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝
﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۝ ﴿ قُلْنَا يَنزَارُ كُوْنَىٰ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ ۝
﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝
﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدَ لَكُم ۝

وقد يدل الفعل على الإلهام نحو:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ۝
﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۝
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَمْرِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فِإِذَا جَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ۝

وقد يدل على إشارة نحو:

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝
﴿ ءَايَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ۝

وقد يكون الوحى تكليفاً للملك بإجراء أمر معين:

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝

وقد يكون الوحى كلاماً من الله يلقى من خلال وسط مادي معين نحو:

﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُوْدِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ۝

ولا يدل لفظ الوحى بأى من هذه المعانى على أكثر من رسالة قصيرة. أما الوحى القرآنى فهو كتاب عظيم يشتمل على عقيدة وشرعية وآداب سلوك وقصص ودعوة إلى دين قيّم وحياة أخرى تشتمل على الثواب والعقاب، وقد جاء كل ذلك بلسان عربى مبين فاستحقت العربية أن تسمى لغة الوحى.

ثانيًا: لغة الوحدة:

يمكن أن توضح مدلول هذه الصفة في اتجاهين أحدهما قومي والآخر إسلامي.

أ - من الناحية القومية: لا شك أن العربية وسعت مفهوم الرباط القومي والثقافي بين جماعة من شعوب الشرق الأوسط المختلفة الأعراق وضمت هذه الجماعة تحت لقب واحد هو "الأمة العربية" التي تمتد رفعتها الجغرافية بين الخليج والمحيط يضمها لسان واحد وتراث واحد وهدف واحد.

ب - من الناحية الإسلامية: إن القرآن الكريم دستور الإسلام وهو كتاب عربي مبين، يتقرب المسلمون بتلاوته إلى الله ويصلون بقراءته ويدعون الله بها اشتمل عليه من دعاء وابتهاال لا فرق في ذلك بين عربي وعجمي وهكذا تصبح اللغة العربية وهي لغة القرآن رباطاً يوحد المسلمين في عقيدة واحدة.

ثالثًا: كيف يمكن لنا أن نحافظ على هذه اللغة؟

أ - من حيث المفردات المعجمية: من المعروف أن بعض اللغات يلجأ إلى الاقتراض من البعض الآخر، وأن الاقتراض لا يكون في مجال القواعد ولا طرق تركيب الجملة وإنما يتسع المجال في اقتراض المفردات وبخاصة في نطاق المصطلحات وألفاظ الحضارة. ولقد اقترضت اللغة العربية الكثير من المفردات من اللغات المجاورة ووضع العلماء ذلك ضمن حقائق فقه اللغة تحت عنوان "التعريب".

ومن الطريف أن اللغويين والمعرّبين ارتضوا عرفاً لهم في التعريب يقوم على ارتضاء مقابلات صوتية بين حروف الكلمات. ومن ذلك ما يلي:

- ١- نقلوا صوت C الأجنبي إلى صوت القاف نحو موسيقى وطويقا وتحويل اسم إقليم برقة في ليبيا من Cyrenaica إلى القرين وتحويل اسم Cyprus إلى قبرص.
- ٢- تحويل صوت Y إلى الضمة كما في قاف القرين وقاف قبرص وسين سوريا.

٣- تحويل صوت V إلى الواو أو إلى الباء كما في لفظ avasta وهو كتاب المجوس الذى عرب إما إلى أوستا وأما إلى أبستاق وكذلك بلنسيه وقرطبة.

٤- تحويل التاء الأجنبية إلى طاء عربية كما في ريطوريقا وبوطيقا وإيطاليا.

٥- تحويل P إما إلى صوت الباء أو صوت الفاء كما في تحويل Ponticus مرة إلى فندق وأخرى بندق.

٦- تحويل الكلمة الأجنبية إلى الأوزان الصرفية العربية قدر الإمكان كما في لفظ فلسفة وهو طقة وإقليم وقسطاس وسجّيل.

بعد كل هذه الإجراءات يصبح اللفظ المعرب فى مستوى اللفظ العربى من حيث القبول فى الاستعمال ويصدق هذا على ما يتم تعريبه فى أيامنا هذه من المصطلحات وألفاظ الحضارة لأن تعريب هذه الألفاظ يتم فى إطار عرف لغوى خاص بالنسبة للمصطلح وعام بالنسبة لألفاظ الحضارة.

أما أن يبيح بعض الأفراد لأنفسهم أن يتحدوا العرف العام فيطلقوا ألسنتهم بتحريف الكلمات أو استعمال الألفاظ الأجنبية التى تدل على مسميات لا صلة لها بمجتمعاتنا فذلك جريمة فى حق المجتمع. وحسبنا أن تصطك أسماعنا بألفاظ مثل:

مارينا - هانوفيل - بيفرلى هيلز - جراند مول - تكييف جولدى - أوليمبيك إلكترويك - باور تربو - كاريار - أفريكانو إلخ من المسميات الغريبة على بيئاتنا ولغتنا.

وأوغل فى الإنحراف من ذلك أن تُمسخ الألفاظ العربية لتحاكى صيغاً أجنبية مثل حنفيكو وفرجللوا (بتحريف لفظ الجلالة) وتاكى (بدلاً من تقى الدين) إلخ فى تحدّ ظاهر للعرف اللغوى وعدوان على كرامة اللغة القومية.

ومن اكتساب اللغة (أى لغة) أن يكون بطريق الممارسة ولبس طريق التلقين. ذلك أن التلقين يقدم إلى طالب اللغة قواعد يدعى لها الاطراد مع وجود ما يفند

هذه الدعوى. فأول ما يطعن في هذه الدعوى وجود قواعد أخرى فرعية نتحدى القواعد الأصلية لأنها تتمتع بأمن اللبس. من ذلك جواز الابتداء بالنكرة وجواز الإخبار بظرف الزمان عن المبتدأ المادى إلخ كما يشتمل نظام اللغة العربية على أمور من نقل اللفظ من وظيفته الأصلية في حدود النظام إلى وظيفة أخرى ومن تعدد المعنى للفظ الواحد ومن جواز الترخيص في التعبير عند أمن اللبس. وكل ذلك يطعن في فكرة الاطراد التي يقوم عليها التلقين ويؤدى إلى الاعتراف بما يسميه ابن جنى "شجاعة اللغة". ولنا أن نسوق الأمثلة الآتية لهذه الظواهر:

- ١- قاعدة فرعية ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد
- ٢- العدول عن أصل الوضع كل قواعد التصريف
- ٣- النقل ما - من - أى - الظروف - المبهمات
- ٤- تعدد المعنى ضرب - تقول "أنت وهى" ويقولون طاعة
- ٥- إضافة المصدر أنت أولى بالإنصاف - ودع أذاهم.
- ٦- ما وما عملته أن يهم
- ٧- إلا إلا تذكرة لمن يخشى - إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى
- ٨- الترخيص شهد الله - وإذا اعتزلتموهم - همزة لمزة الذى - مقامًا محمودًا الذى قالتا أتيننا طائعين.

هذه الإجراءات كلها من صميم نظام اللغة ولكنها لا تتفق مع تلقين القواعد كما يحدث في حجرة الدراسة.

من هنا كانت الممارسة هى الطريق السليم لاكتساب اللغة وأشهر الممارسات ما مررنا به جميعاً من اكتساب لهجاتنا الدارجة بحيث نتكلمها دون أن نخطئ ولكننا لا نعرف لها نحوًا ولا صرفًا. ليس ذلك فحسب؛ بل إن اللغة العربية الفصحى

تحظى في نشاطنا الاجتماعي ببعض الممارسة: فنحن نصلى بها ونتعاقد بها ونراسل أهلنا بها وإن كانوا أميين وتستمع إلى خطبة الجمعة بها ونقرأ الصحف بها ولكن هذه الأمور جميعاً تتم بممارسة لغة غير سليمة يتقبلها العرف العام على علاقتها وينصرف عنها إلى الدارجة في حياته اليومية.

الأمر إذاً يحتاج إلى التفكير في إصلاح جانب الممارسة وذلك لا يتم إلا في محيط العملية التعليمية بإحلال الممارسة محل التلقين وتنويع صورها بحيث يكون طالب اللغة هو الممارس وهو صاحب الدور الإيجابي في الاكتساب على نحو ما كان عند اكتسابه للغة الأسرة. ولعل من وسائل ذلك ما يلي:

١ - توجيه خطط التعليم إلى العناية بشخذ نشاط التلميذ واستنباط طاقاته الإيجابية في التعلم والعدول عن طابع التلقين والحفظ.

٢ - التوسع في صور النشاط الثقافي في خارج أسوار المدرسة وتحويل الرحلات المدرسية إلى مناسبات للتعلم مع استعمال اللغة الفصحى قدر الإمكان.

٣ - تشجيع المجذّين من الطلاب بالإطراء والجوائز بحيث يثير هذا التكريم دوافع المنافسة عند بقية الطلاب.

٤ - جعل الصحافة المدرسية من مفردات خارج الفصل الدراسي وتدريب الطلاب على إدارتها واستعمالها.

٥ - حفز وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى استعمال الفصحى السليمة بقدر الإمكان وإفساح المجال للغة الفصحى في برامج الأطفال.

٦ - الانتفاع ببرنامج مكتبة الأسرة والقراءة للجميع والجهود الأخرى التي تبذلها السيدة الفاضلة سوزان مبارك في خدمة ثقافة الطفل لأن هذه البرامج صورة من صور الممارسة التي تنأى بالعملية التعليمية على التلقين والحفظ.

الألوهية والربوبية

أولاً: خصائص الألوهية

- ١- العبادة
- ٢- الوجدانية
- ٣- الخلد
- ٤- الإحياء والإماتة
- ٥- الملْك
- ٦- القهر
- ٧- الطَّوْل
- ٨- العلم
- ٩- القسم (الإبلاء)
- ١٠- القدرة
- ١١- الحياة
- ١٢- الحمد
- ١٣- القوامة
- ١٤- العظمة
- ١٥- الهيمنة والجبروت

ثانياً: خصائص الربوبية:

- ١- السيادة.
- ٢- الحماية
- ٣- الملْك
- ٤- المغفرة
- ٥- الرحمة
- ٦- العزة
- ٧- العطاء (الهبة) (الثواب)
- ٨- التقبل
- ٩- العون والعطاء
- ١٠- الرجاء والدعاء
- ١١- الرضوان
- ١٢- القسم (الأسلوب)
- ١٣- الحساب
- ١٤- الحمد

الحمد لله على السراء والضراء

الشكر على السراء فقط

الأنووية

أولاً: العبادة:

- ١- ﴿قَالُوا تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ﴾.
- ٢- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ - ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾.

ثانياً: الوجدانية:

- ١- ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.
- ٢- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.
- ٣- ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾.
- ٤- ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.
- ٥- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾.
- ٦- ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾.
- ٧- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.
- ٨- ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.
- ٩- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي - وَيُمِيتُ﴾.
- ١٠- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ١١- ﴿قُلْ هُوَنِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ١٢- ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾.
- ١٣- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.
- ١٤- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

- ١٥- ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ١٦- ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾.
- ١٧- ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ١٨- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.
- ١٩- ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ﴾.
- ٢٠- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾.
- ٢١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾.
- ٢٢- ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.
- ٢٣- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ٢٤- ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ٢٥- ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- ٢٦- ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾.
- ٢٧- ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

ثالثاً: الخلق:

- ١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.
- ٢- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾.
- ٣- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ - ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

رابعاً: الإحياء والإماتة:

- ١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

خامسًا: الملك:

١- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢- ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۖ إِلَهُ النَّاسِ﴾- ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾.

سادسًا: القهر:

١- ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

سابعًا: الطول:

١- ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

ثامنًا: العلم:

١- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

تاسعًا: القسم (الإيلاء) لم يرد القسم باسم الجلالة في القرآن وإنما ورد القسم بالرب.

عاشرًا: القدرة:

١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾.

٢- ﴿إِذَا لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.

حادى عشر: الحياة:

١- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

ثانى عشر: الحمد:

١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾.

ثالث عشر: القوامة:

١- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

رابع عشر: العظمة:

١- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

خامس عشر: الهيمنة:

١- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾.

الربوبية:

أولاً: السيادة:

١- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - ﴿إِنَّهُ رَفِيعُ أَحْسَنَ مَقَوَايَ﴾ - ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ
رَبِّكَ﴾.

٢- ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾.

٣- ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾.

٤- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٥- ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾.

٧- ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾.

ثانياً: رعاية:

١- ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾.

٢- ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا﴾.

٣- ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾.

٤- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَمِيرٍ فَقِيرٌ﴾.

٥- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ قَضَرُوا وَخُفْيَةً﴾.

ثالثًا: الملك:

١- ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

٢- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾.

٣- ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾.

٤- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾.

٥- ﴿رَبُّ الشَّرِيفِينَ وَرَبُّ الْغَرِبِينَ﴾.

٦- ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿١٠﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

٧- ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُضْطَرُونَ﴾.

رابعًا: المغفرة:

١- ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾. ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

٢- ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

٣- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾.

٤- ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

سابعًا: العطاء:

١- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

- ٢- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾.
- ٣- ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾.
- ٤- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.
- ٥- ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.
- ٦- ﴿رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا﴾.
- ٧- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.
- ٨- ﴿رَبِّ آتِنِي مِنْ لَدُنْكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾.
- ٩- ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ مُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ﴾.
- ١٠- ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾.
- ١١- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.
- ١٢- ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

ثامناً: إجابة:

- ١- ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ.....
- ٢- ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا ...
- ٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً... فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي...
- ٤- ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ.....
- ٥- ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ...﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾.....
- ٦- ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾..... ﴿يَتَزَكَّرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾....
- ٧- ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾... ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾...

- ٨- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.....﴿لَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾....
- ٩- ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾....﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ﴾.
- ١٠- ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

تاسعاً: الاستعانة:

- ١- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾.
- ٢- ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾.
- ٣- ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ﴾.
- ٤- ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كُذَّبْتُ﴾.
- ٥- ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.
- ٦- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.
- ٧- ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.
- ١- ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾.
- ٢- ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِينًا﴾.
- ٣- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾.
- ٤- ﴿رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.
- ٥- ﴿رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي﴾.
- ٦- ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كُذَّبْتُ﴾.
- ٧- ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾.

٨- ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

٩- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.

١٠- ﴿رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾.

١١- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

١٢- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

١٣- ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

١٤- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾.

١- ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

عاشراً: القسم: (الأسلوبى)

١- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾.

٣- ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾.

٤- ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾.

٥- ﴿إِى وَنَقَى إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

٦- ﴿قُلْ بَلَىٰ وَنَقَى لَتُبْعَثُنَّ﴾.

حادى عشر: الحساب:

١- ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ حَتَّىٰ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

٢- ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾.

٣- ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

٤- ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّوسًا قَمَطِيرًا﴾.

١ - الرحمن:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] المهيمن.

﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ [مريم: ١٨] المهيمن.

﴿كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: ٤٤] المهيمن.

﴿عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٤٥] المهيمن.

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [مريم: ٧٥] المهيمن.

﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٨٥] المهيمن.

﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] المهيمن.

﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١] المهيمن.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢] المهيمن.

﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] المهيمن.

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] المهيمن.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] المهيمن.

﴿وَإِنْ رَأَيْتُمْ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ٩٠] المهيمن.

﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [طه: ١٠٨] المهيمن.

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ١٠٩] المهيمن.

- ﴿ مَنْ يَكْلُؤْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ [الأنبياء: ٤٢] المهيمن.
- ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ ﴾ [الأنبياء: ١١٢] المهيمن.
- ﴿ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ [الفرقان: ٢٦] المهيمن.
- ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾ [الفرقان: ٦٣] المهيمن.
- ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ﴾ [يس: ١١] المهيمن.
- ﴿ إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ يَضْرِبْ ﴾ [يس: ٢٣] المهيمن.
- ﴿ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ ﴾ [الزخرف: ١٩] المهيمن.
- ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ ﴾ [الزخرف: ٢٠] المهيمن.
- ﴿ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ [الملك: ١٩] المهيمن.
- ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ﴾ [الملك: ٣] المهيمن.
- ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ [النبا: ٣٨] المهيمن.

٢ - الضالين:

﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة].

٣ - الكتاب:

- ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] القرآن.
- ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ٥٣] التوراة.
- ﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ٧٨] الكتابة.
- ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ١٠١] التوراة.

- ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٠١] القرآن.
- ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] التوراة.
- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ١٤٤] التوراة.
- ﴿ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٧٦] القرآن.
- ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ٢١٣] كل الكتب.
- ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ٣] القرآن.
- ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ [آل عمران: ٢٠] التوراة.
- ﴿ يَلُودُنَ الْأَسْنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٧٨] التوراة.
- ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] أى كتاب.
- ﴿ لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران: ٨١] أى كتاب.
- ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٩] كل الكتب.
- ﴿ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥] قضاء.
- ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤] فريضة.
- ﴿ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣] فريضة.
- ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ [النساء: ١١٣] القرآن.
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ [المائدة: ٤٨] القرآن.
- ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [المائدة: ٤٨] التوراة والإنجيل.
- ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩] سجل.

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢] القرآن.

﴿ أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام: ١١٤] القرآن.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَلِكِتَابَ ﴾ [الأنعام: ١١٤] التوراة.

﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال: ٦٨] قضاء.

﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١] سجل.

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ [هود: ١٧] التوراة.

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٨] موعد.

﴿ وَآمَنَّا بِمُوسَى الْكِتَابَ ﴾ [الإسراء: ٢] التوراة.

﴿ وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف: ٢٧] القرآن.

﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف: ٤٩] السجل.

﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ ﴾ [مريم: ٣٠] الإنجيل.

﴿ عَلَّمَهَا عِنْدَ نَفِي فِي كِتَابٍ ﴾ [طه: ٥٢] سجل.

﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الحج: ٨] أى كتاب.

﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ [المؤمنون: ٦٢] سجل.

﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ ﴾ [النور: ٣٣] المكاتب.

﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل: ٧٥] سجل.

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أى كتاب.

﴿ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ [الروم: ٥٦] قضاء.

﴿بِالْيَمِينِ وَيَالْزُبُرِ وَيَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥] التوراة.
 ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥] جميع الكتب.
 ﴿مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا أَلْكَتَ وَلَا إِلَا يَمَنُ﴾ [الشورى: ٥٢] القرآن.
 ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ [ق: ٤] سجل.
 ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [النبأ: ٢٩] كتابة.
 ﴿كِتَابَ الْفَجَارِ﴾ [المطففين: ٧] سجل.
 ﴿كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ [المطففين: ١٨] سجل.

٤ - الآخرة:

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] المعاد.
 ﴿أَشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦] المعاد.
 ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤] المعاد.
 ﴿مَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] المعاد.
 ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣] المعاد.
 ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ [البقرة: ٢٠١] المعاد.
 ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧] المعاد.
 ﴿وَجِئَهِمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥] المعاد.
 ﴿لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] المعاد.
 ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] المعاد.

- ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [الأنعام: ٣٢] المعاد.
- ﴿ وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ [الأعراف: ١٤٧] المعاد.
- ﴿ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ [هود: ١٠٣] المعاد.
- ﴿ وَلَا جُرْأَيْخَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف: ٥٧] المعاد.
- ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف: ١٠٩] المعاد.
- ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [النحل: ٣٠] المعاد.
- ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ [الإسراء: ٧] الثانية.
- ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ ﴾ [الإسراء: ١٠٤] الثانية.
- ﴿ بَلِ آدَارُكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ [النمل: ٦٦] الثانية.
- ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴾ [القصص: ٧٠] الثانية.
- ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ [الزمر: ٢٦] المعاد.
- ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ [النجم: ٢٥] الثانية.
- ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [النازعات: ٢٥] الثانية.
- ﴿ وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [الليل: ١٣] الثانية.
- ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ [الضحى: ٤] الثانية.
- ٥ - مستقر:

- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [البقرة: ٣٦] استقرار.
- ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام: ٩٨] ظهر الأب ورحم الأم.

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧] وقت يصدق فيه.

﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانُهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ثبت.

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ [هود: ٦] مراحل حياتها.

﴿وَنُقَرِّبُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [الحج: ٥] نبقى.

﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣] مستقر.

﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] موضع قرار.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] لغربها.

﴿كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه: ٤٠] تطمئن.

﴿ذَٰلِكَ أَدَّتْ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [الأحزاب: ٥١] يطمأن.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ابقين.

﴿فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦] اطمئني.

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] استقرار.

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] إقامة وماء.

﴿فَبَيَّسَ الْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠] المستقر.

﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٣٩] مستقرا.

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المرسلات: ٢١] ظهر الأب.

﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [النمل: ٦١] مستقرا.

﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤] مستقرا.

﴿ مِنْ أَرْوَاحِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] نعمة واطمئنان.

﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩] نعمة واطمئنان.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة: ١٢] مكان القرار.

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣٨] دائم.

﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ [النمل: ٤٠] مائلاً.

٦ - رحيم:

﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٨٢].

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٩].

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٨٩].

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤].

﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].
- ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].
- ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].
- ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١].
- ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦].
- ﴿بَنِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٧].
- ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].
- ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩].
- ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٥].
- ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبا: ٢].
- ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].
- ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].
- ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].
- ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].
- ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].
- ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].
- ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

- ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠] وجب.
- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ [الإسراء: ١٦] صدق.
- ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحج: ١٨] وجب.
- ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ [السجدة: ١٣] صدق.
- ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ [الزمر: ١٩] وجب.
- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل: ٣٦] وجبت.
- ﴿ وَبِحَقِّ الْقَوْلِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠] يصدق.
- ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة: ٤٢] الصدق.
- ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴾ [البقرة: ٦١] الاستحقاق.
- ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ٩١] الصدق.
- ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَةٍ ﴾ [البقرة: ١٢١] كما ينبغي.
- ﴿ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٧٦] بالصدق.
- ﴿ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٢] بالصدق.
- ﴿ وَلَيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الدين واجب السداد.
- ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢] الصادق.
- ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [آل عمران: ٧١] الصدق.
- ﴿ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ [آل عمران: ٨٦] صدق.

- ﴿ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] الصدق.
- ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧٠] الصدق.
- ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ [المائدة: ١١٦] مباح.
- ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٣٠] الصدق.
- ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢] الحقيقي.
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٧٣] بما يحق له.
- ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٧٣] الصدق.
- ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ [الأعراف: ٨] القسط.
- ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٨] الصدق.
- ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنفال: ٥] بالوعد الصادق.
- ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [يونس: ٥] بما يحق له.
- ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢] الحقيقي.
- ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [يونس: ٣٢] الصواب.
- ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ [يونس: ٣٥] للصواب.
- ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس: ٣٦] اليقين.
- ﴿ وَبِحَقِّ اللَّهِ الْحَقِّ بِكَلِمَتَيْهِ ﴾ [يونس: ٨٢] ينفذ.
- ﴿ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ ﴾ [هود: ٤٥] الصادق.
- ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ [هود: ٧٩] نصيب

﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] الصدق.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤] الصدق.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ١٩] بما يحق له.

﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨] إلا عندما يحق العذاب.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥] بما يحق لله.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣] بالاستحقاق.

﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤] الصادق.

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤] الحقيقي.

﴿وَأَقْرَبُ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] الصادق.

﴿فَاخْذَهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٤١] بالصدق.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [لقمان: ٣٠] الصادق.

﴿نُفِيتُحْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦] بالعدالة.

﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٦٩] بالعدالة.

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] بالصدق.

﴿وَنُحِيقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتٍ﴾ [الشورى: ٢٤] يوقع الصدق.

﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [الأحقاف: ١٧] صادق.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] بالموت المقدور (بالقدر).

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّابِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] نصيب.

﴿ حَقًّا عَلَى الْخَاسِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] واجب.
 ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٥١] صدقًا.
 ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣] قضاء.
 ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١] فرضه.
 ﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ [الإسراء: ٢٦] نصيبه.
 ﴿ وَتُعْوَظُهُمْ أَحْقُ بَرْدِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أولى.
 ٨ - عدل:

﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة: ٤٨] عديل.
 ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ [النساء: ١٢٩] تقسطوا.
 ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة: ٩٥] عديل.
 ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] يتخذون عديلا.
 ﴿ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ٧٠] بديل.
 ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥] عدالة.
 ﴿ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٠] يجعلون له عديلا.
 ﴿ يَتَذَكَّرُ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] يقسطون.
 ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [النمل: ٦٠] يتخذون عديلا.
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠] القسط.
 ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥] قسطًا.

- ﴿ تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] الذى لا يعلم.
- ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] المعتدين.
- ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] العدوان.
- ﴿ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] يريدون.
- ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥] المعتدين.
- ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ﴾ [الأنعام: ٥٤] بغير علم.
- ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] المعتدين.
- ﴿ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود: ٢٩] المعتدين.
- ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] المعتدون.
- ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ ﴾ [النمل: ٥٥] تعتدون.
- ﴿ لَا تَتَّبِعِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥] المعتدين.
- ﴿ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣] العدوان.
- ﴿ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزمر: ٦٤] المعتدون.
- ﴿ وَلَكِنِّي أَرْأِيكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٣] تعتدون.
- ﴿ حِمْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: ٢٦] العدوان.
- ﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ﴾ [الحجرات: ٦] بغير علم.
- ١٠ - أمه واميون :

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨] جماعة.

- ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [البقرة: ١٣٤] جيل.
- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] طائفة.
- ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] جماعة.
- ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ [آل عمران: ١١٣] جماعة.
- ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٦] جماعة خيرة.
- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ [الأعراف: ٣٤] جماعة.
- ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨] جماعة.
- ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] جماعة.
- ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٦٤] جماعة.
- ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ [يونس: ٤٩] جماعة.
- ﴿ إِلَى أُمَّةٍ مُعْدُودَةٍ ﴾ [هود: ٨] فترة.
- ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] فترة.
- ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ ﴾ [الرعد: ٣٠] جيل.
- ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْثَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل: ٩٢] جماعة.
- ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: ١٢٠] إمام.
- ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص: ٢٣] جماعة.
- ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: ٢٢] طريقة.
- ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ مُثَالِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٨] جماعات.

﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ آمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٨] جماعات.
 ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠] جماعات.
 ﴿ الرَّسُولَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] العربي. (المنسوب إلى الأمة لا إلى الجالية).

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ٧٨] لا يكتبون.
 ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ [آل عمران: ٤٠] العرب.
 ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥] العرب.

١١ - لبس:

﴿ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُ ﴾ [الأنعام: ٩] خلطنا.
 ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة: ٤٢] تخلطوا.
 ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ﴾ [الأنعام: ٦٥] يفرقكم.
 ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] يخلطوا.
 ﴿ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق: ١٥] حيرة.
 ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] مخالطات.
 ﴿ وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦] مخالطة.
 ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [الفرقان: ٤٧] وقت ملابسة ومخالطة.
 ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [النبا: ١٠] وقت ملابسة.

١٢ - الدين:

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة] البعث.
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ ﴾ [البقرة: ١٣٢] الإسلام.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] اتباع العقيدة.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] العقيدة.

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] العقيدة.

﴿وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢] العقيدة.

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦] العقيدة.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦] شريعة.

﴿وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥] البعث.

﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] الحكم.

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢] شريعة.

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] البعث.

﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] العقيدة.

﴿فَاقِمُوا وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم: ٤٣] العقيدة.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] العقيدة.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات: ٦] البعث.

﴿يَوْمَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] الحساب.

﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصفافات: ٥٣] محاسبون.

﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] العقيدة.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] العقيدة.

- ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْ قَعُ﴾ [الذاريات: ٦] البعث.
- ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ﴾ [الذاريات: ١٢] البعث.
- ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦] معرّضين للحساب.
- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الَّذِينَ﴾ [المعارج: ٢٦] البعث.
- ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الَّذِينَ﴾ [المدثر: ٤٦] البعث.
- ﴿يُصَلِّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الانفطار: ١٥] البعث.

١٣ - الأيمان: القسم:

- ﴿يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧].
- ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ٥٣] [الأنعام ١٠٩] والنحل والنور.
- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].
- ﴿أَوْ تَخَافُوا أَنْ تَزُدَّ آمَنَ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ١٠٨].
- ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢].
- ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢].
- ﴿أَلَا تَقْعِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ [التوبة: ١٣].
- ﴿وَلَا تَنْقُضُوا أَلَا أَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١].
- ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩٢].
- ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا﴾ [النحل: ٩٤].
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [النور: ٥٣].

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً ﴾ [المجادلة: ١٦] مخبأً.

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ ﴾ [التحریم: ٢].

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَلَيْنَا ﴾ [القلم: ٣٩].

١٤ - الأيمان: اليد اليمنى:

﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النساء: ٣].

﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤].

﴿ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥].

﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦].

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ [الكهف: ١٨] الجانب الأيمن.

﴿ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النور: ٣٣].

﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ [الصافات: ٢٨] كما قال إبليس: "ثم لأنينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم... إلخ".

﴿ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧].

﴿ فَأَصْحَبُ الْيَمِينَةِ ﴾ [الواقعة: ٨].

﴿ وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٢٧].

﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ ﴾ [الحديد: ١٢].

﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ [المعارج: ٣٧].

﴿ إِلَّا أَصْحَبَ الْيَمِينِ ﴾ [المدثر: ٣٩].

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ﴾ [البلد: ١٨].

١٥ - الْإِيمَنُ: الْمُيْمُونُ:

﴿وَوَاعَدْنَا نَكْرًا جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [طه: ٨٠].

﴿نُودِيَكَ مِنْ شَطِئِ الْأَوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠].

﴿وَوَدَّيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مريم: ٥٢].

١٦ - الْفَتْحُ:

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] النصر.

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] أغدقنا.

﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] لا يقبلون عند الله.

﴿أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩] أقض.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] النصر.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَنَعُهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥] كشفوا.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا﴾ [الحجر: ١٤] ضد الإغلاق.

﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦] أطلقت.

﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا﴾ [المؤمنون: ٧٧] سلطنا.

﴿فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ [الشعراء: ١١٨] أقض.

﴿ثُمَّ يَفْتَحْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبا: ٢٦] يقضى.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] تضرناك.

﴿ فَتَحَا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] نصر.

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾ [القمر: ١١] ضد الإغلاق.

﴿ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ [الحديد: ١٠] النصر.

﴿ وَفَتَحُ قَرِيبٌ ﴾ [الصف: ١٣] نصر.

﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴾ [النبأ: ١٩] ضد الإغلاق.

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١] النصر.

١٧ - مستقر ومستودع:

﴿ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦]

﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام: ٩٨]

﴿ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانُهُ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود: ٦]

﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]

﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ [طه: ٤٠]

﴿ وَتُقَرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ [الحج: ٥].

﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٣].

﴿ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤] قرار.

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ [يس: ٣٨].

١٨ - الوزن:

﴿ وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ [الأعراف: ٨] الحساب.

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ [الحجر: ١٩] ثقل.

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥] احترامًا.

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الحساب.

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢] غلبت حسناته.

﴿ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الشعراء: ١٨٢]

﴿ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانِ ﴾ [الشورى: ١٧] بالصدق والعدل.

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ [الرحمن: ٨] توازن البيئة.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الحديد: ٢٥] العدل.

﴿ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [القارعة: ٦] غلبت حسناته.

سماحة الإسلام

البقرة ٥٣-٨٧-١٣٦-١٩٠-٢٠٨-٢٥٦-٢٦٣-٢٧٤-٢٨٦.

آل عمران ٣ (٣٥-٦٤)-١٠٤-١١٣ (١٣٣-١٣٧)-١٩٩.

النساء ٥٨-٩٤-١٣١-١٣٦-١٤٨.

المائدة ٥-٨-(٤٤-٤٨)-٨٢-١١٠.

الأنعام ٩١-١٠٨-١١٤-(١٥١-١٥٢).

الأعراف (١٩٩-٢٠١).

الأنفال ٦١.

التوبة ٤-٣٦.

يونس ٤١-٩٤.

هود (١٢-١٤)-١٧.

يوسف ١٠٣.

- الرعد ١٣-٣٦.
- النحل ٦١-(٩٠-٩٢)-(١٢٥-١٢٨).
- الإسراء ٢(٢٣-٣٨).
- مريم ١٦-٣٠-٤١
- الحج (٣٩-٤١)
- المؤمنون ٥٠-٩٦.
- الفرقان (٦٣-٧٦).
- القصص ٢-٥٥.
- العنكبوت ٤٦.
- لقمان (١٥-١٩).
- الزمر ٥٣.
- غافر ٧٠.
- فصلت ٣٤.
- الشورى ١٣-(٤٠-٤٣).
- الجاثية ١٤.
- الأحقاف ١٢-٣٥.
- الفتح ١٧.
- الحجرات ٦-(١١-١٢).
- الرحمن ٦٠.
- المجادلة (٩-١١).
- المتحنة ٨.
- الطلاق ٧.

الرسالة والنبوة

ينادى الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ بلفظ الرسول حينما يقول: "يأيها الرسول..." ولفظ النبي حينما آخر فيقول: "يأيها النبي..."، فيمر بعض القراء بالنداءين دون انتباه للفرق بينهما. ولكن بعضًا آخر من هؤلاء القراء يتخطى اللفظ المفرد إلى ما يصاحبه من ألفاظ أخرى في سياق الآية، فيصل إلى دليل على الفرق بين المعنيين كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله جل شأنه: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ﴾ [التوبة: ٧٣]، والتحريم: ٩]، فيرى أن فرق المعنى يبدو من استعمال لفظي "بلغ" و"جاهد"، لأن المعنى يجعل أولهما واسطة بين الله سبحانه وبين عباده، ويجعل الآخر تكليفًا منه سبحانه لعباده بالسعى إلى بناء وضع جديد مطابق لما يُبلغه سبحانه للعباد، ولما كان الوصول إلى هذه الدرجة المبدئية من المعنى لا يكفي للإحاطة بما وراء ذلك من التفصيل لم يكن هناك بد من استكشاف المزيد من المعلومات التي توضح طبيعة مادة البلاغ وطبيعة الوضع المطلوب، وكلاهما يلتبس في نصوص القرآن الكريم.

دعنا إذن نلق نظرة على موضوع الرسالة وما أحاط معها بحياة الرسول ﷺ من ظروف وأحداث، عرف أهل مكة الرسول ﷺ بلقب الصادق الأمين بناء على أمور دفعتهم إلى تكريمه بمثل هذه الألقاب، من ذلك أن السيدة خديجة رضى الله عنها ائتمنته على أموالها وتجارها وهو دون الخامسة والعشرين من عمره الشريف، فرحل لأداء هذه المهمة إلى الشام في نفر من القائمين بمثل هذه المهمة. فلما عادت القوافل إلى مكة تحدث المشرفون على القوافل عما رأوه أثناء الرحلة ومن أحاديثهم ما تناول

سيرة محمد ﷺ بالثناء حتى رق قلب خديجة رضي الله عنها له وانتهى الأمر بزواجها منه وهو في الخامسة والعشرين من عمره الشريف.

ومن ذلك أيضًا ما وقع له وهو في الخامسة والثلاثين من عمره حين أعادت قريش بناء الكعبة فلما بلغ البناء مستوى الحجر الأسود اختلف زعماء قريش فيمن يقوم بوضع الحجر الأسود في مكانه من المبنى حتى كادوا يقتتلون للحصول على هذا الشرف، ثم اتفقوا على الاحتكام إلى أول قادم إلى الحرم فكان هذا القادم محمدًا ﷺ. فلما احتكموا إليه كان رأيه الذي ارتضوه أن يؤتى بثوب فيسقط ويوضع الحجر عليه ثم يمسك كل من هؤلاء بطرف منه ويتعاونوا في حمله ونقله إلى قرب مكانه من المبنى ففعلوا وامسك الرسول بالحجر ووضعه بنفسه في مكانه المعد له مع علامات الرضى والقبول من زعماء قريش، وهذا وغيره هو سر دعوته بالصادق الأمين.

ثم اعتاد ﷺ التوحد في غار حراء ليخلو نفسه للبعد عن عبادة الأصنام والتعبد على طريقة إبراهيم عليه السلام، فجاءه الوحي وهو بالغار وأقرأه ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . ولقد غطه الملك في هذه النزلة الأولى حتى بلغ منه الجهد. فذهب إلى بيته متعباً وقص ما رآه وما سمعه على أهله فأمنت به خديجة وتبعها على بن أبي طالب وزيد بن حارثة ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً.

ثم انقطع نزول الوحي فلم يره ثلاث سنين فوجد المشركون في ذلك فرصة للسخرية من النبي قائلين إن رب محمد ودعه وقلاه فحز ذلك في نفس النبي وتألم أيما ألم. ثم نزل الوحي للمرة الثانية فطمأنه بسورة ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ﴿ وَالْأَيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ (أى أن هذه النزلة أفضل من النزلة الأولى وما صاحبها من ألم) ثم ساق له من الأدلة عدداً من المناسبات التي كانت ثوابها خيراً من أوائلها فقال: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ ﴿

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٧﴾ فإذا كان آواك من يتم فلا تقهر
اليتم وإذا كان هداك من ضلال فلا تنهر من جاء يسألك عن أمور الدين وإذا كان
أغناك من عيلة فحدث بنعمة الله عليك. ثم أمره بأن ينذر عشيرته الأقربين.

كان أهل مكة على يقين من صدق الرسول وأمانته ويعلمون أنه إنما يبلغهم أمورًا
جاء بها الوحي ولكنهم لا يريدون لهذا الدين الجديد أن يبطل تراث آبائهم المشركين
لأن هذا التراث الوثني وضعهم في مستوى الزعامة بين القبائل العربية وأن الأجد
بمن ينقل حديث السماء أن يكون أحد الملائكة ومن ثم نجد سورة الفرقان تروى
بعض ما قالوه بصدد اعترافهم بهذه الاعتراضات: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ
يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾
[الفرقان: ٧]. وهم يقصدون بهذا الكلام لازم معناه أى ما لهذا الذى يدعى
الرسالة ثم يفرز فضلات ما يأكل ويروج تجارة غيره فى الأسواق؟ ألم يكن الأولى به
أن يكون معه ملك؟ وقد أجاب الله هذه الكناية بجواب يقصد به المعنى الصريح
بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: ٢٠]، لأن ذلك هو طبع البشر.

إن الله سبحانه وتعالى لا يرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم، وكان محمد ﷺ
من خير من يحسن استعمال لغة قومه والدليل على ذلك واضح فى نصوص السنة
المطهرة. أما فى القرآن الكريم فإن لغة الوحي فى سموها وجمالها تكريم للرسول
ليبين لقومه مطالب السماء. إن من يلقى نظرة على ما نزل من النصوص القرآنية على
الرسول ﷺ ليجد هذه النصوص تدور حول ما يلى:

١ - الغيبيات:

وخير مثال للغبيات ما تشتمل عليه سورتا الرحمن والواقعة من كلام عن
درجات العباد يوم القيامة. ففى سورة الواقعة انقسم العباد بين ثلاث درجات،

يستحق كل منها جزاء خاصًا. هذه الدرجات هي: السابقون المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال. وفي سورة الرحمن يبدأ التقسيم بالثقلين وهما الجن والإنس، ثم ينقسم كل منهما إلى ثلاث درجات أيضًا مع صرف التقسيم إلى أنواع الجزاء، يقول تعالى: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] أى أن إحداهما للجن والأخرى للإنس. ثم يذكر جزاء الدرجة التالية فيقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢]. وهما لأصحاب اليمين من الطائفتين. أما أصحاب الشمال فقد جاء ذكرهم في الواقعة ولم يأت لهم ذكر في سورة الرحمن إلا عرضًا حين سباهم الله تعالى "المجرمين" ولم يمنحهم إمكان السؤال عن ذنوبهم لأنهم يعرفون بسيماهم. ثم يساقون كما تقول سورة الواقعة إلى سموم وحيم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم.

٢ - آيات الله:

يرد ذكر الآيات في القرآن الكريم على معنيين أولهما العلامات الدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى والثانى للدلالة على آيات القرآن الكريم.. ويأتى التفريق بين الداللتين باقتران الآيات القرآنية بلفظ التلاوة أو التنزيل على نحو ما نجده فى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى أُنزِلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَتٌ﴾ [آل عمران: ٧]. أما دلالة لفظ آية على معنى العلامة أو الدليل فذلك غالب فى النص القرآنى وبخاصة فى سورة البقرة والأعراف والأنعام ويونس والنحل والشعراء والروم وغيرها. هذا وقد يذكر لفظ آية مع إيرادها فى النص القرآنى وقد يكتفى بذكر المضمون دون إيراد اللفظ. مثال ذلك ما نجده فى سورة النمل من مضامين الآيات بعد قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ ٱللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]. حيث يسوق النص عددًا من الآيات دون ذكر لفظ آية، وتلك هى: ﴿خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ وَ﴿جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ وَ﴿يُخَيِّبُ الْمُضْطَرَّ﴾ وَ﴿يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ وَ﴿يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ وَ (يعلم الغيب) إذ يقدم لكل واحدة من هذه الآيات بقوله "أم من فعل كذا" ثم يعقب على ذلك بقوله : "أإله مع الله"؟

٣ - الدعوة إلى اتباع الإسلام والنهي عن الكفر:

وذلك في سياق واحد. وقد أطلق القرآن الكريم على تلازم الأمرين باطراد لفظ "المثنائي" التي اشتمل عليها القرآن الكريم وبخاصة ما اشتملت عليه فاتحة الكتاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ويقول جل شأنه: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]. فالمثنائي في فاتحة الكتاب تنبئ على التقابل بين الألوهية والربوبية كما تنبئ في القرآن العظيم على التقابل بين طاعة الطائعين من العباد ومعصية العاصين وجزاء كل من الطائفتين في مشنوبة لا تتخلف. انظر إلى البيان التالي لما في سورة الفاتحة:

الربوية

الألوهية

الله

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

الرحيم

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

الرحمن

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

وواضح من هذا البيان أن لفظ الجلالة "الله" شامل للموصفين، فهو إله ورب في كل الأحوال.

٤ - سير القرون الأولى:

ومما ينتمى إلى مفهوم الرسالة أيضًا سير القرون الأولى وقصص الأنبياء

السابقين، وقد عد القرآن العظيم ذلك من أدلة صدق الرسول ورسالته في الدعوة إلى الإسلام. فأورد بعد الانتهاء من سرد نصوص هذه السير إشارات تشير إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن مشاركاً في هذه المناسبات ولا حاضراً في أثناء وقوع هذه الأحداث، وفي ذلك دليل على أن نص الحدث جاء عن طريق الوحي لا عن طريق الذاكرة. وذلك كما يلي:

- * ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤].
- * ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٤٩].
- * ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [يوسف: ١٠٢].
- * ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَسَمَهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].
- * ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ [هود: ٤٤].
- * ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ﴾ [يوسف: ٣].
- * ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَهْمُّوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢].
- * ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [القصص: ٤٤].

- * ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ [القصص: ٤٥].
- * ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦].
- * ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُّهُ بِمِمْنِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].
- * ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢].
- * ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢].
- * ﴿إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وآيات أخرى تدل على صدق دعوى الرسول ﷺ.

والرسالة بكل ما لها من سمو ونبل هي وسيلة إلى غاية أهم منها هي النبوة أي العمل على بناء مجتمع إسلامي يتجاوب مع قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فمن الضروري أن يجمع الإسلام بين عباد الله المسلمين في مجتمع واحد وأن تتجه عناية الله سبحانه وتعالى إلى تنظيم هذا المجتمع في ظل مصدرين لا مصدر واحد كما رأينا في موضوع الرسالة هذان المصدران هما الكتاب الذي كما رأينا منذ قليل يشتمل على النصوص المباشرة الموجهة إلى الرسول ﷺ والمسبوقه بعبارة "يأيها النبي...." وإلى الذين آمنوا بندايمهم أيضًا بالإجابة على أسئلة تبدأ الإجابة عليها بعبارة "قل..." وبعضها وارد ذهنيًا كالذي دعا إلى الإجابة عن سبب استغفار إبراهيم لأبيه [التوبة: ١١٤] فكأن سائلًا سأل: لماذا منع النبي أن يستغفر لعمه أبي طالب ولم يمنع إبراهيم عن الاستغفار لأبيه وكلاهما كان مشركًا؟ فجاء الجواب عن هذا السؤال الوارد.

من السور القرآنية التي عنيت ببناء المجتمع ما نزل من هذه السور بالمدينة المنورة على وجه الخصوص، ومن أهمها سورة البقرة وما اشتملت عليه من الأسئلة. ثم آل عمران والأنفال والتوبة والأحزاب والفتح والحجرات والمجادلة والطلاق والتحريم. إلخ. وقد اشتملت نصوص بناء المجتمع الإسلامي على أمور أهمها الأخوة الإسلامية والأخلاق والجهاد والمعاملات والعلاقات الأسرية والأحداث والغزوات وأهل الكتاب والمنافقين. وهنا نتذكر مرة أخرى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] لنقول إن المقصود بهذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يهدي عباده إلى التقرب منه والاعتراف بفضله وذلك بالحمد (الثناء) له إلهًا معبودًا وبالشكر له ربًا منعمًا (اللهم لك الحمد بما تعاليت ولك الشكر بما أوليت) ولم يشأ سبحانه أن يكلفهم أفرادًا بهذه العبادة بل فرضها على جموعهم ليكون عرف الجماعة في الإقبال على العبادة وسيلة حفز للأفراد.

واقترضت حكمة الله تعالى أن يخرج آدم من الجنة ويجعله وذريته خلفاء له في الأرض، ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤]. أى وحياة قصيرة. هذه العداوة المشتركة المتبادلة ألقت بظلمها بين بنى آدم والشيطان، كما كان لها أثر مشابه بين بعض بنى آدم وبعضهم الآخر. فجعل الله من وسائل صلاح الخلافة أن يكلف الله رسله من بنى آدم بالعمل بواسطة الوحي والرسالة على تكوين مجتمعات إنسانية ليكون الناس في هذه المجتمعات أطوع لأوامر الله وأكثر ترحيباً بعبادته. ولقد شاءت إرادة الله سبحانه أن يجعل هذه الحياة الدنيا متاعاً (إمهالاً إلى أجل معلوم) سريع الزوال مبنياً على اختبار قدرة الفرد من بنى آدم على الطاعة والوفاء بتنفيذ أحكامه. فإذا لم يقبل الإنسان على الطاعة كان من حصب جهنم. فإذا طلب رحمة الله قال له خزنة جهنم: ﴿ أُولَئِكَ نَعَمَّرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم استقر هذا المذهب في النار خالداً فيها أبداً. أما نزول الجنة فإنه يظل في نعيمها خالداً فيها أبداً. فالحياة الآخرة حياة خلود بالنسبة للطرفين، والحياة الدنيا قصيرة زائلة بالنسبة إليهما، أو على الأصح هي فترة الاختبار التي تنتهى بالنجاح أو الرسوب، والتي من أجلها جاءت الخلافة في الأرض.

فالرسول داع بالرسالة إلى العبادة، والقرآن سجل الرسالة الذى يميز بين ما يرضى الله وما لا يرضيه ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (من الكتب السابقة) ﴿ وَمُهِيمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وكلا الرسول والرسالة مسخر لبناء المجتمع المسلم والحرص على بقائه وحمايته، ولقد قدر الله سبحانه أن يكون القرآن خاتم الكتب وأن يكون محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، لأنه أيضاً مصدق ومهيمن.

ويبقى لنا أن نستعرض ما في سور القرآن الكريم من مخاطبة النبی. ودعوته إلى بناء المجتمع الإسلامی. جاء الإسلام وفي شبه جزيرة العرب طائفتان من الناس، أولاهما غالبية عظمى من المشركين الذين يعبدون آلهة غير الله ويعدون آهتهم

شركاء الله، ﴿ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨] ومن هذه الفئة من ادعى الإسلام زورًا وهم المنافقون. والفئة الثانية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يتبعون كتبًا غير القرآن، وقد صدق القرآن كتبهم وكان مهيمنا عليها، فأما موقف النبوة من أهل الكتاب فقد لخصه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وأما الفئة المشتركة (الكافرون والمنافقون) فقد قال الله تعالى في حقهم: ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣] وقال أيضًا: ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١] وقال كذلك: ﴿ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤٨]. أى لا تخف إيداءهم إياك لأن الله حافظ لك منهم، ولعل في هذه الآيات ما يوضح اختلاف نظرة الإسلام إلى أهل الكتاب عنها إلى الكافرين والمنافقين. وفيما يلي شواهد من مختلف السور القرآنية موجهة إلى النبي ﷺ بأحكام تعينه على بناء المجتمع الإسلامى الفاضل. كان توجيه الله سبحانه وتعالى للنبي على النحو التالى:

البقرة: أسئلة وإجابات عن الأهله والنفقة والخرم والمحيض والعلاقات الأسرية وظواهر اقتصادية كالربا وكتابة الدين.

آل عمران: العزاء عن الهزيمة التى وقعت فى غزوة أحد.

النساء: المواريث والعلاقات الأسرية والقتال.

المائدة: المأكولات المحرمة علاقات الولاء والعداء.

الأنعام: آداب الطعام.

الأعراف: قل من حرم زينة الله.

- الأنفال: مخلفات غزوة بدر من توزيع الغنائم والتحريض على القتال ومعاملة الأسرى.
- التوبة: مخلفات غزوة تبوك من معاملة المشركين والمواقيت والعهود والمنافقين وطوائف الأعداء والمخلفين ومسجد الضرار.
- النحل: الوفاء بالعهد والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن
- الإسراء: وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً.
- النور: حد القذف والزنى وآداب الزيارة والاستماع إلى الرسول.
- الفرقان: اتهامات وردود وذكر لعباد الرحمن.
- العنكبوت: آداب الجدال مع أهل الكتاب.
- لقمان: وصايا وأداب.
- الأحزاب: الدعوة إلى عدد من الإصلاحات مع توجيه النداء للنبي.
- محمد: قتال الذين كفروا وتنديد بالبخل.
- الحجرات: آداب عامة.
- المجادلة: الظهار والنجوى والتفسخ والولاء.
- الحشر: الفىء.
- الممتحنة: الولاء.
- التغابن: تحذير من تأثير الأزواج والأولاد والفتنة.
- الطلاق: أحكام الطلاق.
- التحريم: مجاهدة الكفار والمنافقين وعدم طاعة الخلفين.

المزمل: أمر بمباشرة العبادة بالليل.

المدثر: أمر بمباشرة الدعوة والإنذار.

القيامة: عدم التسرع في القراءة.

عبس: عتاب ونصح.

هذه هي مهمة النبوة، وكلها تنصب على بناء المجتمع الإسلامى وتمثل أنشطة في الحياة العامة ووسائل النجاح والعزة.

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

رب يوسف (عليه السلام) كما يفهم من القرآن الكريم

ورد لفظ "رب" في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ربما كان أوضحها وأكثرها تنوعاً في الدلالة ما اشتملت عليه سورة يوسف (عليه السلام). ففي السورة المذكورة يرد لفظ "رب" ليدل حيناً على الله سبحانه وتعالى أو يدل على العزيز الذى اشترى يوسف بثمان بخراس درهم معدودة وتارة على الملك الهكسوسى الذى جعله على خزائن الأرض. كان يوسف عندما اشتراه العزيز حدثاً لم يتجاوز مرحلة الطفولة، ولهذا كانت توصية العزيز لامرأته أن تكرم مثواه لعله يكون فى المستقبل نافعا للأسرة أو فى مقام الولد للعزيز وزوجته. وظل يوسف ينمو حتى بلغ مرحلة الشباب ليكون حسن الطلعة قوى البنية رضى المعشر يدعو من يراه إلى الإعجاب به والرغبة فى القرب منه، ولم تكن امرأة العزيز عندئذ قد تجاوزت مرحلة الشباب وإن كانت أكبر سناً من يوسف الذى كانت فى استقباله وهو طفل ليكون (حسب وصية العزيز) فى رعايتها. لقد منحته امرأة العزيز عندئذ قبولاً وحناناً، أما بعد نموه وبلوغه مرحلة الشباب فقد تحول القبول إلى الرغبة والحنان إلى الحب، حتى لقد فطنت جاراتها إلى ذلك فتنا قلن سيرتها فقلن: ﴿أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠]. ويشير هذا القول من النسوة إلى أن الأمر لم يتجاوز المراودة وأن يوسف رافض لما تريده امرأة العزيز، حتى جاء اليوم الذى تسجل وقائعه سورة يوسف، فكان ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

ويلاحظ هنا ما يلي:

* أن المقصود بلفظ "الرب" هو العزيز الذي كان قد أمر زوجته أن تكرم مثواه.
* أن الهاء التي تكررت في قوله "إنه" مرتين في الآية تدل على الشأن فيهما. فكأنه يقول: هناك أمران يحولان دون الاستجابة أولهما: أن سيدي أكرم مثواي فلا ينبغي لي أن أسئ إليه، والثاني أن الظالمين لا يفلحون.

* المقصود بلفظ "الرب" في هذه الآية هو العزيز.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَا بُرْهَانَ رَبِّيَ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

ويلاحظ هنا ما يلي:

كان يوسف في الوقت الذي تتكلم فيه عنه هذه الآية أصغر سنًا من أن يوصف بالنبوة، ومن ثم لم يكن معصومًا من الوقوع في الخطأ. فإذا قال النص "وهم بها" فلا حرج في اعتقاد ما قيل، ولكن عناية الله بالصالحين من عباده يسرت ليوسف أن يرى ما يدل على وجود العزيز خارج الباب يكاد يفتحه ليدخل بيته، إذ «ألفيا سيدها لدى الباب» وكان ذلك عندما كاد يوسف يضعف ويستجيب لرغبة المرأة. فلولا أن رأى البرهان على وجود ربه (أي العزيز) بالباب لهم بها. ولذلك دلالة على أمرين:

* الأول أن المقصود بربه في هذه الآية هو العزيز.

* والثاني ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾. فالأمر إذن ليس أمر عصمة وإنما هو توفيق من الله لأحد عباده المخلصين (بفتح اللام).

٣- قال تعالى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴿[يوسف: ٢٥-٢٦].

وفي هذه الآية ما يلي:

* دليل على ما فهمناه من عبارة "برهان ربه"، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾.

* تضارب اتهام زوجها لها وادعاؤها بعد أن سقط في يدها أن الإهانة لم تكن موجهة إليها هي وإنما كانت موجهة إليه هو من خلال العدوان على أهله.

٤- قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿يوسف: ٢٦-٢٩﴾.

ولدينا هنا ما يلي:

* واضح أن العزيز كان أرجح عقلاً من أن يقبل كلامها على علاته. فلقد قام بعملية سير وتقسيم للمواقف انتهى بها إلى معرفة الكاذب والصادق من الخصمين. عندئذ طلب إلى يوسف أن يُعرض عن ذكر الأمر فلا يخبر أحداً عن ما كان. ثم أقبل على امرأته يطلب منها الاستغفار عما ارتكبت من ذنب يعلم الناس أنه أحد خطايا النساء إذ قال لها: ﴿إِنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

* كان قول العزيز لامرأته: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يعني أنها ارتكبت خطيئة لا خطأ، فلو أراد الخطأ لقال: من المخطئين.

٥- قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠].

ما كان هؤلاء النسوة أن يعلمن بما يحدث من امرأة العزيز لولا علاقة الجوار،
فهن جاراتها دون شك. وكما يحدث من الجارات دائماً بادر هؤلاء النسوة بإذاعة هذا
الخبر حتى انتهى إلى سمع امرأة العزيز.

٦- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ
حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٦﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ
وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ
الصَّغِيرِينَ ﴾ [يوسف: ٣١-٣٢].

رددت امرأة العزيز إنذارها ليوسف بالسجن إلا أن يستجيب لرغبتها معلنة
إصرارها على هذا الموقف، وأعانها على هذا الإصرار ما رآته من افتتان النسوة
بجمال يوسف حتى لقد أحدثن بأيديهن جروحاً أثناء تقشير الفاكهة التي قدمت لهن
بعد قول امرأة العزيز ليوسف ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ أى قدم لهن الفاكهة.

أما العزيز فقد تذكر ما كان من مطالبته ليوسف أن يعرض عن كشف المستور
من هذه الفضيحة، فذهب به الظن إلى أن يوسف هو الذى لم ينفذ ما طلب منه وأنه
هو الذى سرب الخبر. وهكذا رأى أن ينفى الفضيحة عن أهل بيته بإلقاء الجريدة
على يوسف، وخطر بباله ما تكرر من وعيد امرأته ليوسف بالسجن فبدا له أن يلقي
به فى غياهب السجن وأن يبقيه به مدة غير طويلة بمقدار ما تسمح للناس بنسيان
هذه القصة. ولكن العزيز لم يجعل صلب القضية الداعية لسجن يوسف ما وقع بين
يوسف وزوجته وإنما جعله ما وقع للنسوة اللاتي قطعن أيديهن افتتاناً بجمال
يوسف. ويبدو أن العزيز أعلن ليوسف هذا القرار فكان رد يوسف على ذلك قوله:
﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ
وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿٧﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدُهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿يوسف: ٣٣-٣٥﴾.

٧- قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطُّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَفْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف: ٣٦-٣٨]. ثم شرع يوسف بعد ذلك في تأويل ما رآه الفتيان فقال: ﴿يَنْصَحِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطُّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣٩﴾﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤١-٤٢].

يلاحظ على ما جاء في هذه الآيات ما يلي:

* أن زميلي السجن رأيا لسبب ما أن يوسف قادر على تأويل الرؤيا فطلبا منه تأويل ما رأوا.

* أن يوسف أعلن عن استعداداه لذلك ثم بدأ في الإعلان عن دين آبائه لأول مرة وكأنه يتوقع من الزميلين أن ييوحا بذلك فيعلم الناس قدره وما أصابه من ظلم.

* ويدل على هذا الجانب الأخير قوله للناجي من الفتين: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أى عند الملك

٨- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ

وَسَبَّحَ سُبُّلَتِ خُضِرٍ وَأَخَرِ يَابَسَتِ يَتَأَيُّهَا أَلَمَلَا أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٨﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَتِ خُضِرٍ وَأَخَرِ يَابَسَتٍ لَعَلَّيَّ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ [يوسف: ٤٦-٤٩].

يلاحظ في سياق هذه الآيات ما يلي:

* تأكيد ما سبق من قوله جل شأنه: ﴿فَأَنذَرْنَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ وذلك بقوله هنا: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أى تذكر بعد فترة من الزمن.

* كان الملك من ملوك الهكسوس، ولو كان من الفراعنة لاتخذ في حاشيته منصب موظف خاص بتفسير الأحلام (كما يمكن أن يتوقع من الثقافة الفرعونية). ولما عمم الدعوة للملائمة لما كان هناك ما يدعو لقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

* هناك جملة محذوفة قبل نداء المسجون السابق ليوسف هي "فأرسلوه فقال منادياً له:

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾.

٩- قال تعالى على لسان يوسف:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِي إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٧-٤٩].

في هذا التأويل من التفصيل الزمني والعملى ما يتجاوز طابع تفسير الرؤيا وما

يدل على أن من قاله ليس شخصاً من غمار الناس. ولقد أدرك الملك ذلك فاتخذ القرار التالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٥٠].

جاء رسول الملك إلى يوسف يدعوه إلى لقاء الملك فتذكر يوسف ما يلى مما مر به من الأحداث:

- * قول العزيز لامرأته: ﴿إِنْ كَيْدُكَ عَظِيمٌ﴾.
- * وقوله لها ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.
- * جراح أيدي النسوة اللاتى كن في ضيافة امرأة العزيز.
- * بلوغ مدة السجن زمناً أطول من المطلوب لسيان الواقعة والذى وصف بعبارة "حتى حين".

* فأتار ذلك عتَباً فى نفسه على العزيز الذى أعطاه من الأمل غير ذلك فلم ير يوسف بأساً فى أن يرد الرسول إلى (ربه) قائلاً:

﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَّ﴾.

﴿إِنْ نَفَىٰ بِكَ كَيْدَهُنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠]. والمقصود بالرب هنا هو العزيز الذى قال لامرأته: "إن كيدكن عظيم".

١٠- دعا الملك النسوة فجاء بهن فسألهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١].

ولم يكن للنسوة علم بما اشتملت عليه الشكوى التى تقدم بها العزيز. فكان جوابهن:

﴿حَسْبَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١].

وهنا صحا ضمير امرأة العزيز فقررت أن تبوح بما خفى من الأمر فقالت: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَنِي إِنَّ نَفِي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [يوسف: ٥١-٥٣].

وهنا ينتهي فصل من فصول قصة يوسف ويبدأ فصل آخر هو فصل رجل
الدولة. وقد جاء تفصيل ذلك الشأن في كتابي "البيان في روائع القرآن".

وملخص ما سبق أن لفظ "رب" كما ورد في سورة يوسف قد يراد به الله سبحانه
وتعالى، وقد يراد به العزيز الذي اشترى يوسف من جماعة السيارة، وقد يراد به
الملك.

دراسات في تراكييب النص القرآنى

مقدمة: أولاً القرآن:

القرآن الكريم رسالة الله إلى عباده أوحى بها إلى بشر مَنَّ خلق وشَرَّف يحملها رجلاً خصه من بين عباده بالأمانة وطهارة القلب واللسان فكان هذا الرجل محمداً ﷺ، وكان العرب في جاهليتهم يرفعون الفصاحة مكاناً علياً ويجودون من استعمالهم للغة ويربطون بين القدرة اللغوية وبين المروءة والسيادة بين الناس حتى لقد كثر فيهم الخطباء اللسن والشعراء الفحول وفرسان الكلمة في كل محجة من محجات الحياة. ولم تكن العرب أمة قارئة ولا كاتبة فحين أراد الناس أن يحتفظوا بذكرىات أجدادهم أن تضع مع الأيام والليالي شحذوا حوافظهم وذواكرهم لاستيعاب هذه الأجداد بعد أن صاغوا تاريخها أجمل صياغة شعرية أو غير شعرية، ثم كان من بينهم الحاذقون في نقد الكلام يفضلون بعضه على بعض بفكرة أبدية أو عبارة ناصعة ومن ثم لم ير المقاول بدا من حسن الإعداد واختيار ما يرون من الكلام أنه أولى بالتداول بين الناس.

وحين أرسل الله تعالى رسله في أمم قد خلت قبل نبينا عليه الصلاة والسلام زود كل رسول من رسله بمعجزة يؤيده بها لأنها خارقة للسنن المشهورة ولقوانين الحياة المألوفة أو لأنها عقوبة أنزلها على المكذبين بهذا الرسول. ولقد نبأنا الله من أخبار هؤلاء الأنبياء ومعجزاتهم في مواقف كثيرة من النص القرآنى فعرفنا طوفان نوح وريح عاد وناقة صالح ونار إبراهيم وخسف قرية لوط ونجاة يونس من الحوت

وإخلاف أيوب عمن هلك من ولده وضاع من صحته ولكن ثلاثة من الرسل اختصهم الله بمعجزات من جنس ما برع فيه أقوامهم وأولئك هم أصحاب الكتب المنزل: موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. فأما موسى فقد أرسله الله إلى فرعون الذى كان يزعم أنه إله معبود وأن له كهنة يستطيعون أن يسحروا أعين الناس ويسترهبوهم وأن يأتوا بسحر عظيم ما نزال تسمع عنه فى عبارات مثل "لعنة الفراغة" أو إقامة "رصد" على كل كنز من كنوزهم فمن قدر له أن يفتح هذا الكنز أصابه الرصد بمكره وهذه أمور يشيع تصديقها حتى فى أوساط المثقفين والمشتغلين بعلم المصريات. فلما أعطى الله موسى معجزة اختار له تلك على صورة يظن الناس أنها سحر وما هى بسحر إن هى إلا تأييد من الله نصره موسى ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُدًّا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾. وأما عيسى فقد أرسل فى زمان الدولة الرومانية وكان الرومان قد ورثوا علم اليونان بالطب وأضافوا إليه معارفهم هم فبرعوا فى الطب فاختر الله لعيسى معجزة يظن من يراها أنها براعة فى الطب وما هى بذلك أن هى إلا تأييد من الله لعبده عيسى فكان يبرئ الأكمة والأبرص ويحى الموتى بإذن الله وينبئ الناس بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم ويخلق من الطين كهيئة الطير وينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله. فكيف أيد الله نبينا محمد بمعجزة من جنس ما برع فيه قومه؟

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] والنبي ﷺ خاطب قومه بلسانهم العربى. ولو وقف به الأمر عند هذا الحد فجاء القرآن نصاً عربياً عادياً لما كان هناك مما يستحق أن يلفت انتباهاً أو يثير عجباً أو يبعث فكرة أو يشخذ قلماً. ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، لأن هؤلاء العرب الذين كانوا كما ذكرنا يعتزون بقدرتهم على التفوق والتحليق فى أجواز الفصاحة والإتيان بما يستحق الخلود من القول وقفاً مبهوتين أمام نص القرآن، فلقد وهب الله محمداً القرآن وجعله معجزة له من جنس ما برع فيه قومه. ومعنى أن القرآن معجزة أنه لا يمكن لبشر أن يأتى بمثله مهما أوتى من البلاغة والدليل على

ذلك أن الحديث الشريف وهو من كلام أفصح العرب على الإطلاق محمد رسول الله ﷺ لا يرقى إلى طبقة الفصاحة القرآنية ولا يدانيها فما بالك بمن هم دون رسول الله في الفصاحة من سائر العرب. فما المقصود بعبارة "إعجاز القرآن"؟ ذهب بعض العلماء إلى أن الإعجاز باللفظ (والمراد التراكيب والأساليب) وذهب بعضهم إلى أن الإعجاز بالمعنى (لما فيه روائع الحكم وجوامع الكلم وتشريع الأحكام وتنظيم العلاقات بين العبد وأخيه والعبد وربه) وجمع قوم بين اللفظ والمعنى فقالوا إن الإعجاز بهما. وذهبت طائفة إلى أن الإعجاز بالصرفة (أى يكون الله تعالى قد صرف الناس عن الإتيان بمثل القرآن) وهو قول يتنافى مع حقائق التاريخ لما عرفناه من أن بعض مدعى النبوة جاءوا بكلام تاقوا به إلى تقليد القرآن وإلى أن بعض ضعاف العقائد في صفوف المسلمين أنفسهم بدا عليهم (وأن لم يصرحوا بذلك) أنهم يحاولون هذه المحاولة الفاشلة فإن لم يكونوا حاولوا فقد اتجهت إليهم التهمة على الأقل. بما بدا من أحوالهم والله يغفر لمن يشاء والله واسع عليم.

ولما كان موضوعنا الذى نحاول إلقاء الضوء عليه هو دراسات لغوية وأدبية في القرآن والحديث. فإن حظنا من دراسة القرآن سيكون مقصوراً على اللغة (المفردات والتراكيب) والأدب (الأساليب) وذلك ما سنجده إن شاء الله في الصفحات التالية.

١ - الفاصلة القرآنية:

حين سمع الكافرون من عبدة الأصنام تلاوة القرآن لأول مرة حاروا في أمر القرآن فلقد كانوا يعرفون من ضروب الكلام في أيامهم الشعر والخطب والسحر وسجع الكهان ولم يكن القرآن في تركيبه وأسلوبه يشبه واحداً ولا أكثر من واحد من هذه الأضراب ولكنهم لم يدعوا للقرآن أنه من قبيل الخطابة لأن الرسول لا يقوم بالقرآن خطيباً بينهم ولم يجعلوه من سجع الكهان للوضوح الناصع في العبارة القرآنية والغموض الملبس في معظم سجع الكهان. فلم يبق لغلوهم في القرآن إلا

أن يلتمسوا له نسباً يربط بينه وبين السحر حيناً ثم بينه وبين الشعر حيناً آخر. قالوا أن القرآن سحر لأنه يفرق بين المرء وعشيرته فالمسلمون من سحره يقطعون الوشائج بينهم وبين أولى أرحامهم فيستحبون المؤمنين من غير أقربائهم على الكفار من أهلهم وكان السحر بزعمهم هو الأمر الوحيد الذى يصل ويقطع على هذا النحو فاتهموا القرآن بأنه قول ساحر. ثم وجدوا في الشعر قوة العبارة والتصرف في التراكيب وفحول المعنى وشجاعة الأخيـلة وسمو الجمال كما وجدوا له وزناً وقافية. ولقد تخيلوا في القرآن مشابه من ذلك فادعوا أنه شعر وأن محمداً عليه السلام شاعر. وسنحاول هنا أن نقصر كلامنا على ما غمَّـرهُـم من أمر الفاصلة القرآنية فنفردها ببعض القول ونحاول أن تبرز من صفاتها وطرقها ما يوضح خصائصها التى تباعد بينها وبين خصائص الشعر:

إذا نظرنا في الكلام العادى بأية لغة وجدنا لهذا الكلام إيقاعاً يتميز به عن الكلام بلغة أخرى ويعود هذا الإيقاع إلى أن مجرى السياق يشتمل على مقاطع يقع عليها النبر ومقاطع أخرى لا يقع عليها والنبر إظهار أحد المقاطع في الكلمة للسمع يجعله أعلى وأوضح في الأذن من المقاطع الأخرى في الكلمة ذاتها فإذا سمعنا كلمة "معهد" وجدنا الميم المفتوحة أوضح في السمع من بقية الكلمة مثلها كمثل اللام المضمومة في "اللغة" والباء المكسورة في "العربية" وهكذا تشتمل عبارة "معهد اللغة العربية" على ثلاثة مقاطع منبورة يكتنف كلا منها مقاطع أخرى أقل وضوحاً في السمع. وإنما يأتى الإيقاع من تشابه المسافات بين النبر والنبر. أقول "التشابه" ولا أقول "التطابق" لأن التطابق من خصائص الوزن والوزن إنما يكون للشعر. والنبر في القرآن "متشابه" يأتى عنه الإيقاع وليس متطابقاً فلا يجيب مطالب الشعر الموزون. والمعروف أن الإيقاع يختلف قريباً وبعداً من الغاية الفنية للنص فمن الكلام ما تتقارب فيه المسافات بين النبر والنبر يثير في النفس هزة ذرقية وفنية لا يثيرها كلام آخر تختلف به المسافات المذكورة اختلافاً كثيراً، اقرأ قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾

[الرعد: ١٧]. واحسب المسافة المقطعية ميم "السماء" وميم "ماء" وسين "سالت" وهمزة "أودية" وقاف "قدرها" إلخ واستشعر في نفسك جمال الإيقاع وستجده إن شاء الله. ولكن هذا الإيقاع على جماله ما كان له أن يعد وزناً وما كان لأذن أن تخطئ في التمييز بينه وبين الوزن، ومن هنا لم تكن دعوى الكافرين بأن القرآن شعر منصبة على نسبة الوزن إلى القرآن.

ففى الشعر إلى جانب الوزن قافية. وتقفية الشعر تتطلب تطابق خواتيم الأبيات من الناحية الصوتية وقد جعل الالتزام بالقافية جزءاً من "عمود الشعر" الذى لا يكون الشعر شعراً بدونه كما أن البيت (أى الخيمة) لا يكون بيتاً إلا بما يعتمد عليه من عمود وعماد. وللقرآن خواتيم للآيات متشابهة من الناحية الصوتية تسمى "الفواصل" استمع الكافرون إليها فغرتهم عن ملكاتهم وأذواقهم فربطوا بالباطل بينها وبين القوافى ثم ادعوا أن القرآن قول شاعر. وأن المتأمل فى الفاصلة القرآنية ليرى فارقاً عظيماً بينها وبين القافية يمكن تلخيصه على النحو التالى:

أولاً: تتطلب القافية التطابق التام بين عدد من الحروف فى آخر البيت اقرأ مثلاً قصيدة شوقي:

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

وسترى أن القافية هنا مكونة من "ألف وباء وألف" وأن ذلك يلتزم فى نهاية كل بيت فلا يقبل فى القصيدة بيت إذا كانت نهايته "بيا" أو "وبا" أو "أنا" أو "أبى" أما الفاصلة فلا تتبنى على شئ من ذلك. فإذا قرأت سورة الحج مثلاً وجدت فواصل الآيات تنتهى بكلمات لا تقفية بينها وهذه الفواصل بالترتيب هى:

عظيم - شديد - مريد - السعير - بهيج - قدير - القبور - مثير - الحريق - للعبيد - المبين - البعيد - العشير - ما يريد - ما يغيب - من يريد - شهيد - ما يشاء - الحميم - الجلود - حديد - الحريق - حرير - الحميد - أليم - السجود - عميق - الفقير - العتيق -

الزور - سحيق - القلوب - العتيق - المختين - ينفقون - تشكرون - المحسنين - كفور
 - قدير - عزيز - الأمور - ثمود - لوط - نكير - مشيد - الصدور - تعدون - المصير -
 مبن - كريم - الجحيم - حكيم - بعيد - مستقيم - عقيم - النعيم - مهين - الراقين -
 حليم - غفور - بصير - كبير - خبير - حميد - رحيم - كفور - مستقيم - تعملون -
 تختلفون - يسير - نصير - المصير - المطلوب - عزيز - يصير - الأمور - تفلحون -
 النصير.

ويتضح من ذلك أن الفواصل القرآنية لا تعتمد على التقفية ولا تلتزمها لأن نهاية
 الفاصلة قد جاءت على حروف مختلفة على النحو التالي:

١ = اء	و ب = ٢
يج = ١	ود = ٣
يد = ١٢	ور = ٨
ير = ١٧	يق = ٦
يم = ١٢	ون = ٦
ين = ٦	يظ = ١
يز = ٢	وط = ١

وليس الأمر مقصوراً على سورة الحج بل أنك لتجد الفاصلة لا تلتزم في صور
 القرآن بصورة عامة فإذا التزمت لم يلتزم منها ما يصلح أن يكون تقفيه وإنما تحرص
 الفاصلة على اتجاه صوتي عام وليس على أصوات بعينها. فقد تلتزم الفاصلة مداً
 ضيقاً (واوًا أو ياء) متلو بحرف أنفى (ميم أو نون) كما في يونس والحجر والنحل
 والمؤمنون أو تلتزم مداً ضيقاً فقط ويأتي ما بعد المد غير مقيد كما في لقمان والسجدة
 وقد تلتزم ألفاً مطلقة كما في الكهف والأحزاب والفتح والطلاق والجن والمزمل
 والدرهم وقد تلتزم ألفاً مقصورة كما في الأعلى والليل أو ألفاً تتلوها الغنة الأنفية

مطلقًا كما في الرحمن أولاً يكون ثمة التزام للفاصلة وذلك ما نجده في الأغلب الأعم من سور القرآن الكريم. ولا تجد واحدًا من الأمور التي التزمتهما الفاصلة يصلح أن يكون قافية. قالوا والميم في الشعر لا تتناسب مع الياء والنون وكذلك لا يكفى للقافية أن تعتمد على وجود المد الضيق قبل الحرف الأخير من البيت مع حرية اختيار هذا الحرف الأخير فكلمة "إدريس" لا يصلح لقافية فيها "نوح" ولو كان ما قبل الآخر فيها مدًا ضيقًا. وكذلك لا يكفى للقافية أن يكون الحرف الأخير ألفًا مطلقة فلا يجتمع في قوافي القصيدة الواحدة أن تستعمل "عجبا" و"هسا" أو "تسلما" و"كثيرا" أو "رحيما" و"عزيزا" كما في سورة الأحزاب. ومغزى كل هذا أن مطالب الفاصلة تختلف اختلافًا تامًا عن مطالب القافية.

ومع ذلك تأتى الفاصلة في نهاية الآية لتحقيق للنص جانبًا جماليًا لا تخطئه الأذن لأنها على أى حال تضيف على النص نوعًا من النظام والتقسيم إلى فقرات تتفق في الكثير من الأحيان مع مكان الوقف وتتفق أكثر من ذلك مع أطوال نفس القارئ وتمنح أذن السامع إحساسًا بالوصول إلى مرحلة على طريق متواصل تحف به من الجانبين روائع المعنى وروائق الإيقاع. وقد تكون الفاصلة جزءًا لا يتجزأ من الكلام السابق نحو: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا الْآلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ؕ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَالِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٤-٧٩]. فكل آية تنتهى بكلمة وثيقة الصلة النحوية

بها قبلها وشديدة الارتباط المعنوي به أيضًا، فكلمة "مفسدين" حال مما سبقها ولفظ "مؤمنون" خبر إن وكذلك الحال في "كافرون" وهكذا. ولكن الفاصلة قد تأتي أيضًا بعد تمام المعنى فتكون تذييلًا للآية أو تعليقًا على محتواها كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلُكُمْ مَا تَكْبُورُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ * إِذْ تَضَعُورُونَ وَلَا تُؤْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجَكُمْ فَأَتَيْتُكُمْ غَمًّا بَغِيرَ لَكَيْلًا تَخْرُجُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلِ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢ - ١٥٥].

فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ إنما جاء بعد تمام المعنى فكان تذييلًا للآيات أكسبها جمالا وحدد معالم كل آية على حدة لتتميز كل آية منها عن الأخرى وإبراز ما لها من مضمون خاص.

والملاحظ أن هناك انسجامًا وتألفًا بين مضمون الآية ومضمون التذييل فليس في القرآن آية مضمونها العقاب تنتهى بتذييل يدل على الوحدة وليس في القرآن من آية فيها رضوان من الله على المؤمنين تنتهى بتذييل ينص على أن الله شديد العقاب وهلم جرا.

يتكلم البلاغيون عن أغراض التقديم والتأخير فيوردون من ذلك عددًا يتجه كله تقريبًا إلى رعاية مطالب المعنى ولكننا ربما لمحنا في القرآن تقديمًا وتأخيرًا لرعاية مطالب الفاصلة فيحدث من اختلاف الرتبة بين الكلمات في السياق ما يجعل الكلمة الأخيرة من الآية منسجمة مع الفواصل المحيطة بها. وقد يكون هذا بتقديم الجار والمجرور عن متعلقة كقوله تعالى: ﴿وَيَمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]. أو قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] أو تقديم المفعول على الفعل كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]. بل أن ذلك ليبدو أوضح ما يكون إذا نظرنا إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] ووضعنا إزاءه قوله في سورة النساء: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦، ١٥٥] بل إن الأحداث التاريخية قد يتقدم منها في الذكر ما تأخر في الزمن وقد يحدث عكس ذلك وكلاهما لمناسبة الفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زُرَّوْرًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٤].

فلقد تقدم عيسى في الآية على هرون وتقدم سليمان على داود صاحب الزبور وجاء في آخرهم موسى الذى كلمه الله تكليماً.

وقد يتخذ الطباقي أو المقابلة صورة ملائمة للفاصلة. فإذا وضعنا "صدقت" في أحد طرفي الطباقي توقعنا أن يكون الطرف الثانى "كذبت" ولكننا نقرا في الآية الكريمة ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]. ومثل ذلك أننا إذا وضعنا في أحد الطرفين لفظ "تهتدى" توقعنا في الطرف الآخر لفظ "تضل" ولكننا نرى الآية الكريمة تأتى على صورة أخرى وهى: ﴿قَالَ نِكَرُوا هَآ عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٤١]. وربما كانت الحكمة في هذا

التعبير مزدوجة بمعنى أنها راعت أمرين أولهما الفاصلة والثاني أن مجرد عدم الاهتداء للعرش أيسر من أن يوصف بأنه ضلال لأن الضلال أقوى دلالة على الزيغ الملابس للعناد ولذلك كثر وصف الكفار به ونحن نعلم من سياق النص أنها تابت وأقرت بأنها ظلمت نفسها وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

والمعروف أن القرآن يتسع للنحو ولا يتسع له النحو لأن النحو مجاله ما اطرده من الاستعمال اللغوي وأما القرآن فيهيمن على اللغة كلها ما اطرده منها وما لم يطرده. هذا من جانب وهو من الجانب الآخر سنة متبعة لأنه مروي عن النبي ﷺ الذي تلقاه عن جبريل عليه السلام وقد رواه الصحابة والتابعين ومن تبعهم بالتواتر فما كان من القرآن فوق قواعد النحو فهو بلسان عربى مبين وإن تحدى القاعدة التى وضعها النحاة وقد يكون هذا التحدى فى غير الفاصلة كما سنرى فيما بعد وقد يكون فى الفاصلة ذاتها. والمشهور فى الاستعمال النحوى (المتفق مع القواعد) أن الألف المطلقة فى نهاية النطق (أى فى الوقف) تنوب عن الفتحة مع التنوين ومن ثم يخلو الاسم المختوم بها من "أل" لأن حرف التعريف يتنافى مع التنوين فى الكلمة الواحدة. ولكن منذ الذى لا ينزله القرآن عن قيود النحاة وهو يعلم أن اللغة العربية أوسع من صنيع النحاة بدليل أنهم هم أنفسهم اعترفوا بطرق استعمال فصيحة خارج قواعدهم سموها القليل أو النادر أو الشاذ واشتمل منهجهم على قاعدة تقول: "الشذوذ لا ينافى الفصاحة"^(١). إذا عرفنا هذا فإننا لا ينبغي أن نسلط قواعد النحو على قوله تعالى: ﴿وَتَقُتُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]. وقوله: ﴿يَلَيْتُنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

ولقد تعدد الفاصلة فى آيات متتابعة ومعناها مع التعدد واحد أو شبه واحد،

(١١) فيض نشر الانشراح من روض طى الاقتراح لابن الطيب الشرفى ص ٢٣-١٢٤. مخطوطة بالمكتبة العامة بالرباط رقم د ١٩١٥.

وذلك لغرض من التعدد لولاه "لأجزاء عن جميع ذلك فاصلة واحدة. مثال ذلك أن المؤمنين لا يؤمنون إلا وقد أيقنوا بما آمنوا به ولا بد أن يكون ذلك عن تدبر ودلالة عقلية ومن ثم فهم يعقلون. ومعنى ذلك أن: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ و﴿يُوقِنُونَ﴾ و﴿يَعْقِلُونَ﴾ و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وهذه الفواصل الأربع تتوالى في قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَاخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٣-٦].

فهذه الآيات أو الدلائل ساقها الله لمن كان له عقل يوصله إلى اليقين والإيمان وإذا لم يهتد بها الناس فبأى حديث بعد ذلك يؤمنون، ومغزى كل ذلك أن التعدد في الفواصل إنما جاء لسلب الإيمان واليقين والعقل عن الكفار مع كثرة البراهين والآيات المحسوسة ذات الدلالات الواضحة بل على الرغم من هذه البراهين والآيات.

إن بعض الفواصل القرآنية يأبى قبل أن تستكمل الجملة عناصرها النحوية استصحاباً للطابع النغمي وحفاظاً عليه أن يتخافت بسبب طول الجملة وليكون أداء الفاصلة غرضها أبلغ وأتم انظر على سبيل الشاهد إلى قوله تعالى في فاتحة الكتاب: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤] أو قوله في سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢-٣].

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿صُمُّ بَنُكُمُ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿أَوْ

كَصَبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٧-١٩﴾. أو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [النساء: ١٤٠-١٤١] أو قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢٣﴾﴾ [الكهف: ١٠٠-١٠١]. ومعنى هذا أن الفاصلة القرآنية لا تدل بالضرورة على تمام المعنى ومن ثم تصبح وظيفتها في القرآن غير نحوية ولا دلالية. فإذا لم يكن للفاصلة غرض نحوي ولا دلالي فماذا يكون الغرض منها؟ يبدو مع التأمل أن غرضها جمالي يرتبط أشد الارتباط بموسيقى النص القرآني.

٢ - تراكيب القرآن:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٥﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٢٦﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] وإذا كان القرآن إلهي المصدر ولكنه عربي اللسان فإنه لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا إذا كان النظر في تراكيبه من نوع النظر في التراكيب العربية والأساليب العربية وفي نطاق ما أنشأه علماء العربية واللغة والبلاغة وغيرها من مناهج وطرق للبحث. وإذا التزم الناظر في تراكيب القرآن بجهود العلماء السابقين من سلفنا الصالح فلا بد أن يتناول النص القرآني الكريم بمصطلح هؤلاء العلماء لأنه لا يستطيع أن يستخرج حقائق التحليل العلمي إلا بواسطة المصطلحات المذكورة. وإذا كان السلف قد أطلقوا على بعض القراءات القرآنية لفظاً مثل "الشاذة" فإنهم لم يكونوا

يقصدون بهذا اللفظ أى مساس بقدسية النص القرآنى أو تناول غير كريم لقراءة بعينها من قراءات القرآن، لأن المصطلح لا يستعمل بالمعنى اللغوى وإنما يستعمل بمعناه الاصطلاحي وليس فى المعنى الاصطلاحي لكلمة "شاذة" ما ينعكس انعكاسًا سيئًا على هذه القراءة. وإذا قال أحدهم فى إعراب قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] أن الباء زائدة فإن ذلك لا يعنى أن فى القرآن حشوا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) بل يعنى أن الباء فى موضعها قد جاءت لزيادة المعنى وأن كان التركيب بدونها مستوفيًا لشروط الوضع النحوى إذ يمكن الوصول إلى المعنى البسيط من تركيب مثل: وما ربك ظلامًا للعبيد فحين جاءت الباء أكدت نفى الظلم عن الله تعالى وقديما قالوا: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" فهذه "الزيادة" هى التى نسبت إلى الباء وليست الزيادة بمعنى الحشو.

وكذلك يكون فهم القول بالحذف. فليس المقصود بنسبة الحذف إلى شىء من التركيب القرآنى أن فى كلام الله تعالى نقصًا نكملة نحن أو يكمله قوم آخرون من السلف أو الخلف. بل المقصود أن جزءًا من التركيب قد أحاط به من القرائن المقالية أو الحالية ما جعل فهمه واضحًا فأصبح ذكره حشوا لا مبرر له ومن ثم اعتمد النص على القرائن فلم يذكر هذا الجزء من التركيب. وعلى هذا يجرى الاستعمال اللغوى بكافة أنواعه. فإذا سألك سائل كيف أنت؟ فإن أمثل الطرق أن ترد عليه قائلًا: بخير وسيكون هذا الرد المتسم بالحذف مغنيًا عن رد آخر استوفى أركان الجملة وهو: أنا بخير. فالضمير "أنا" ورد ضمناً فى السؤال فى صورة الضمير "أنت" لأن أحدهما يتحول إلى الآخر باختلاف التكلم والخطاب أى باختلاف أدوار المخاطبة ومن ثم يصبح ذكره لا ضرورة له لأنه أصبح حشواً فى الكلام. ولا يلزم ذكره إلا فى مواقف خاصة كحين تعليم اللغة أو إرادة معنى إضافي يفهم من خارج اللفظ نحو: أنا بخير "أما أنت فلا" ونحو ذلك. فالحذف عند وجود القرائن على المحذوف أفضل الخيارين فى التركيب فلا يعد نقيصة فى

الأداء وإنما يعد اقتصاداً لغوياً يستحق الإطراء وأن يعد في مراتب البلاغة العليا. وشرط ذلك على أى حال أنه "لا حذف إلا بدليل" وهذا الدليل هو الذى سميناه القرينة منذ قليل.

ويقال مثل ذلك فى كل مصطلح من مصطلحات النحو واللغة والبلاغة كالقلب والنقل والإعلال والإبدال والفصل والمعرّب والغريب والقبلى والمجاز والكناية والتورية ونحو ذلك فهذه الكلمات ألقت وراءها وزر معانيها اللغوية التى تنسب إليها فى المعجم واصطبغت بصبغة الدلالة الاصطلاحية على فكرة من أفكار المنهج فمثّلها مثل (س) أو (ص) فى الجبر لم تعد تدل على حرف أبجدى وإنما انتقلت من ذلك إلى الدلالة على أية كمية مجهولة. بعد هذا التقديم الذى لم يكن منه نقف نحن بصدد دراسة تراكيب القرآن.

أ- بنية الكلمة:

تحرص اللغة أكبر الحرص على أمن اللبس لأن اللغة أداة اتصال بين أطراف مختلفة فإذا كانت العبارة عرضة للبس لم يتحقق الغرض المرجو من الاتصال ومن هنا قامت الشروط الصوتية والصرفية والنحوية حارساً على تحقيق القرائن التى يتبين بها المعنى وحسبنا أن نقرا فى هذا المجال عبارة ابن مالك التى يقول فيها: "وأن يشكّل خيف ليس يجتنّب". أما حين يتحقق القدر الكافى من القرائن للدلالة على المعنى فقد كان الفصحاء يترخصون فى بعض القرائن لا يفرقون فى ذلك بين شعر ونثر. فأما فى الشعر فقد نسب الأقدمون ذلك إلى الضرائر ونحن نعلم أنه كان للشاعر مندوحة فى بعض رخصه ولكنه فضل الترخّص وهو أدرى بما يقول وأما فى غير الشعر فقد تباينت أوصاف الترخّص بين الشاذ والنادر والقليل والغلط والقبلى والمصنوع والمنحول وغير ذلك وقد كان القدر المشترك بين كل ذلك أنه ترخص فى القرينة عند وضوح المعنى بدونها. وهذا الترخّص مقبول من الفصحاء بشرط واحد عبر عنه بعضهم بعبارة "الرخصة مشروطة بمحلها" ويقول أبو هلال

العسكري^(١): والتوسع يلزم موضعه المستعمل فيه ولا يتعداه، أى أن المحدثين وهم غير فصحاء لا يقبل منهم الترخص فى اللغة وإنما يعد ذلك منهم من قبيل الخطأ فى الاستعمال.

والقرائن التى يمكن الترخص فيها فى اللغة العربية هى البنية والإعراب والربط والرتبة والتضام وكتب النحو مليئة بتأويل ذلك بإرجاعه إلى أصل من أصولهم بواسطة القول بالزيادة أو الحذف أو الفصل أو الإضمار أو التقديم أو الإعراب المحلى أو التضمين أو نيابة شىء عن شىء أو التعويض أو الفك أو السبك أو الإعلال أو الإبدال أو النقل أو القلب إلخ. والقرآن كما ذكرنا جاء بلسان عربى فكان فى أعلى طبقات الفصاحة وكان فوق الحدود الضيقة التى انحصرت فيها قواعد النحاة إذ عنى النحاة بالمطرود ولكن اللغة تشتمل على المطرد وغيره وليس غير المطرد يمتطعون فى فصاحته لأن الشذوذ لا ينافى الفصاحة. ومن هذا المنطلق نبداً النظر فى بنية بعض الكلمات التى وردت فى القرآن الكريم مثل:

﴿بِكَّة﴾ [آل عمران: ٩٦] = مَكَّة

﴿سِينِينَ﴾ [التين: ٣] = سَيْنَاء

﴿كُبَارًا﴾ [نوح: ٢٢] = كَبِير أو أَكْبَر

﴿يَهْدَى﴾ [يونس: ٣٥] = يَهْتَدَى

﴿وَمِكَائِلَ﴾ [البقرة: ٩٨] = مِكَائِيل

﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠] = إِلْيَاس

﴿عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] = عَجِيب أو أَعْجَب

﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ [يس: ٤٩] = يَخْتَصِمُونَ

(١) الفروق فى اللغة ص ٢٦.

﴿ كَذَابًا ﴾ [النبا: ٢٨] = تَكْذِيبًا

وقد يكون بعض ذلك مراعاة للفاصلة مثل ﴿ سَيِّئِينَ ﴾ و﴿ إِلَٰهَ يَاسِينَ ﴾ و﴿ كُبَارًا ﴾ و﴿ عُجَابٌ ﴾ و﴿ كَذَابًا ﴾ ولكن البعض الآخر لا يقع موقع الفاصلة مثل ﴿ بَيْكَةً ﴾ و﴿ وَمِكَالٌ ﴾ و﴿ يَهْدَى ﴾ أما ﴿ تَخْصِمُونَ ﴾ فإن الفاصلة يمكن أن تتحقق بها سواء أ جاءت على حالها أم على صورة "تَخْتَصِمُونَ".

وفي قواعد النحاة أننا إذا أشرنا إلى اسم صريح قلنا: هذا محمد فقدمنا الإشارة وأخرنا الاسم الصريح أما إذا أشرنا إلى الضمير فأشهر الخيارين أن نضع الضميرين (ها التنبيه والإشارة) فتقول: "ها هو ذا" ونحن نقصد "هذا هو" وفي القرآن قوله تعالى:

١- ﴿ هَاتَيْنِ أُولَٰئِ هُتُوْلَآءٍ حُجُبُوْنَهُمْ وَلَا تُحِبُّوْكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

٢- ﴿ هَاتَيْنِ هُتُوْلَآءٍ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

٣- ﴿ هَاتَيْنِ هُتُوْلَآءٍ جَدَلْتُمْ عَنْهُنَّ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء: ١٠٩].

٤- ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هُتُوْلَآءٍ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥].

بهذا يتضح لنا أن القرآن فوق قواعد النحاة فهو يسع النحو ولا يسعه النحو وربما صلح ذلك لأن يكون جانبًا من جوانب إعجازه.

ب- الزيادة:

سبق أن قلنا إن نسبة الزيادة إلى عنصر لغوى ما لا تعنى أبدًا أن ذكر هذا العنصر من قبيل الحشو وإنما هو من قبيل زيادة المعنى أو بعبارة أخرى من قبيل توكيد المعنى. ومن هذا القبيل زيادة حرف الجر وحرف النفي وحرف العطف وغير ذلك.

فمن قبيل حرف الجر الزائد ما في قوله تعالى:

١- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

٢- ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٣- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ رَحِمٍ﴾ [هود: ٢٩].

٤- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ١١٣-١١٤].

٥- ﴿أَتَتُرَكُّونَ فِي مَا ههْنَأَ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

ومن قبيل زيادة حرف النفي ما أولا في قوله تعالى:

١- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ ءَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَنَّهُمْ ءَايَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا ءَلَايَتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

٢- ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ ءَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

٣- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

٤- ﴿لَعَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ءَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩].

٥- ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١].

٦- ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤١].

ومن زيادة حرف العطف ما تجده في قوله تعالى:

١- ﴿إِن يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ ءَلْيَامٌ نُّدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٠].

٢- ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٣- ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

٤- ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

٥- ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٦- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

٧- ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِتُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

٨- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣].

٩- ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤].

١٠- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. ويجوز في الواو هنا أن تكون للحال في ضوء قوله تعالى: ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾.

ومن زيادة غير ذلك من الحروف ما في قوله تعالى:

١- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] والحرف الزائد هو "ما".

٢- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] والحرف الزائد هو "ما".

٣- ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَنَاهَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦] والزائدة تشمل "فيما".

٤- ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠] والحرف الزائد هو "ما".

٥- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] والحرف الزائد هو "الكاف".

٦- ﴿قُلْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا﴾ [ق: ١-٢] والحرف الزائد هو "بل".

وأما زيادة الضمير للتوكيد فأشهر ذلك ما يسميه النحاة ضمير الفصل ولكن من ذلك أيضًا ما نجده في قوله تعالى:

١- ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣].

٢- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ [النمل: ٥].

وكل ما سبق من زيادة هو لتأكيد المعنى سواء أكان المعنى إيجابيًا أم نفيًا.

ج - الحذف:

والقول في الحذف كالقول في الزيادة لا يترتب عليه ما قد يتطرق إلى ذهن البعض من دعوى نقص في كلام الله يكمله العباد بل العكس نجد مبرر الحذف أن يتوافر من القرائن والأدلة على المحذوف ما يجعل ذكره حشوا كما سبق الكلام في ذلك وبذلك يصبح الأسلوب قويًا بالحذف حذف الحرف أو حذف الكلمة أو حذف شطر الجملة أو حذف كلام يقتضيه المعنى وأن لم يذكر وذلك لوضوحه من ملابسات النص وستعرض لكل واحد من هذه الأنواع على حدة:

حذف الحرف:

أ - لقد وصلنا التراث العربى مكتوبًا ولم يكن في الخط العربى علامات للترقيم ومن ثم خلا هذا الخط مما يدل على الاستفهام سوى حرف الاستفهام نفسه وعلى الرغم من أن الفصحاء كانوا يترخصون بحذف همزة الاستفهام جاعلين نغمة الكلام دليلًا على المحذوف حرص النحاة على ذكرها في الجملة لانتهاه عصر الفصاحة وعدم اشتغال الخط على علامات تقوم دليلًا على الحذف. وهكذا أوجب النحاة ذكر حرف الاستفهام ولكن النص القرآنى نص فصيح وقد اشتمل على حذف الهمزة في الآيات الآتية ونحوها:

* ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] والمعنى أو

من ذريتى؟

* ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنَىٰ إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] والمعنى أو تلك نعمة؟

* ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥] والمعنى أمثل الجنة..؟

ب - من القواعد المقررة في النحو أن نزع الخافض يطرد في أن وأن ويعتمد على السماع فيما عدا ذلك وقد حذف الخافض في القرآن في المجالين المطرد والسماعي ومن قبيل الثانى قوله تعالى:

* ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم: ٧] أى بمن ضل.

* ﴿قُلْ نَبَىٰ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] أى بمن جاء.

ودليل الحذف في الآية الأولى من شقين أولهما لأن أفعل التفضيل لا ينصب مفعولاً به ومن ثم تلزم الباء والدليل الثانى أن "أعلم" الثانية في الآية وصلت إلى "من" بواسطة الباء. ودليل الحذف في الآية الثانية هو نفسه أو الدليلين في الأولى.

ج - يقرر النحاة أن جملة الحال إذا كان فعلها ماضياً اقترن بـ "قد" ومن ثم أكثروا القول في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ وَكُنْتُمْ حَصِرْتُمْ صُدُّوهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] ولكن هذه الظاهرة توجد في آيات قرآنية أخرى مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف: ٧١] أى قالوا وقد أقبلوا عليهم. وقد كان يجدر بالنحاة أن يراجعوا هذه القاعدة لتكرار حذف "قد" في القرآن.

د - قد يتضح من القرائن الحالية ما يعين مكان حرف محذوف فتعد القرينة الحالية دليلاً على الحذف وعلى تقدير المعنى وتحديد مكان المحذوف وذلك كحذف الفاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢] فالقول بالحذف يحتمل أن الجملة لا تحتمل أكثر من جواب شرط واحد ولكنها تشتمل على "قلت" و"تولوا" وكلاهما صالح نحويًا أن يكون جوابًا للشرط إذا تعين العطف في الآخر. غير أن قرينة معرفة القصة من السيرة النبوية تجعل "قلت" معطوفاً بفاء محذوفة على "أتوك" فيكون "تولوا" جواباً للشرط.

حذف الكلمة:

قد تكون الكلمة المحذوفة ضميرًا عائداً فيصبح مرجع الضمير هو دليل الحذف كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] فإذا فهمنا من "ما" الأولى معنى الموصولية اقتضت ضميرًا رابطاً وكان التقدير "ما تحمله" أما إذا فهمنا منها معنى المصدرية كالتين تليانها فلا موضع لتقدير الضمير لأن ما المصدرية لا تصلح مرجعاً ولا حاجة إلى الربط لأن العطف عطف مصادر مؤولة والتقدير: (الله يعلم حمل كل أنثى وغيض الأرحام وازديادها) وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣] إذا التفسير "لما قالوه" فيكون الضمير محذوفاً أو "لقولهم" فلا حذف. ولكن الحذف يتعين في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] أى لا تجزى فيه.. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] أى تعلمونه. وقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِهِ لَتُتَوَّأ بِأَلْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصاص: ٧٦] أى تتوَّأ بها العصبة أو لولا القوة. وقد يكون القول بالحذف رعاية للصناعة النحوية التي تحتم تقدير ما لم يذكر من ركني الجملة أو عامل لمعمول لا يوجد في الجملة

ما يمكن تسليطه عليه أو ضميمة لكلمة ذات اختصاص يمتلك الضميمة أو معطوف عليه يتطلبه المعطوف وقد يكون هذا القول بالحذف لسبب آخر كمجاز الحذف. فمن قبيل القول بالحذف لتقدير ما لم يذكر من ركنى الجملة ما في قوله تعالى:

* ﴿كَهَيْصَ ۖ ذِكْرِ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا﴾ [مريم: ١-٢] أى هذا ذكر رحمة ربك.

* ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥] أى بلدتكم بلدة طيبة وربكم رب غفور.
* ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨] أى فسييله اتباع.

* ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] أى فقساؤه عدة..

* ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِمَآءٍ أَوْ رَأْسِهِ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ تَصَدَّقَ﴾ [البقرة: ١٩٦] أى فكفارته فدية..

* ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أى ففريضتهن نصف ما فرضتم.

* ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَيْنَ مَقْبُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٨٣] أى فضهانكم رهان مقبوضة.

* ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أى فالأفضل نظرة إلى ميسرة.

قليل القول بالحذف لتقدير عامل واجب الحذف يعمل في منصوب ليس في الجملة ما يمكن أن يسلط عليه ما نجده في قوله تعالى:

* ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧]
أى سَنَّا.

* ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤] أى أقول قول الحق.

* ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٤] أى نزلناه تنزيلاً.

* ﴿وَأَضْمُكُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٢٢]
أى نجعلها آية أخرى.

* ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ
مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] أى نلزمكم ملة أبيكم.

* ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ
شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] أى نريك.

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿١٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا﴾ [لقمان: ٨-٩] أى نعدهم وعد الله.

* ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ [فاطر: ٤٣] أى تستكبرون استكباراً
وتمكرون مكر السيئ ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا
أُخِّنْتُمْوهُمْ فَاقْتُلُوا الْمُتَنَاقِثَ ۚ وَإِنَّمَا فِدَاءُ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾
[محمد: ٤] أى فإما أن تمنوا منا وإما أن تقبلوا فداء.

* ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ كَتَبَ مُّوَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥] أى
كتبنا كتاباً مؤجلاً.

ومن قبيل حذف ضميمة الكلمة المختصة التى تتطلب هذه الضميمة ما فى قوله

تعالى:

* ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقِينَ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١] أى لما يوفوا أعمالهم. إذ المقرر أن "لما" من بين الجوازم التى تختص بالدخول على المضارع فتبشره دون فاصل بينهما ولا يعقل أن تكون داخلة على المضارع المذكور بعد اللام للفصل ولأن المعنى يناقض ذلك ولما كانت لما حرفاً يفتقر إلى مدخول ولا شىء يصلح أن يكون مدخولاً له فى الجملة أصبح لا مناص من القول بالحذف. وربما كان من قبيل حذف المعطوف عليه ما فى قوله تعالى:

* ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩] أى لىفاضل بينهم وليوفيههم.

وأما ما ذكرناه من أمر مجاز الحذف فذلك مشهور من كلامهم عن قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] أى واسأل أهل القرية وأصحاب العير. ونستطيع أن نسوق مثالا آخر على ذلك فى قوله:

* ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد: ١٧] أى مثل الحق ومثل الباطل لأن الله يضرب الأمثال، والحق والباطل لا وجه لضربهما إلا أن يكونا مثليين.

وقد يكون المحذوف صفة أو موصوفاً ولا يدعى فيه الحذف إلا أن يقوم دليل على ذلك فمن قبيل حذف الصفة ما فى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مِّلْكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] أى كل سفينة صالحة بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٧] أى المسجد الأقصى بدليل شهرة هذه التسمية وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤] أى كالأنعام الضالة بدليل بقية الآية. وأما حذف الموصوف فمن شواهد قوله تعالى:

* ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] أى وآيات أخر.

* ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فَعَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾
[آل عمران: ١٣] أى وفئة أخرى.

* ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ ﴾ [النساء: ٣] أى فامرأة واحدة.

* ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦] أى بتحية أحسن منها.

* ﴿ فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لِنَ ءَاتَيْنَا صَاحِبًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
[الأنعام: ٦٣] أى غلامًا صالحًا.

حذف شطر الجملة:

هنا أيضًا لا بد من وجود دليل على المحذوف إما لفظى وإما معنوى. فمن اللفظى حرف العطف "ثم" والفعل "تاب" فى قوله تعالى:

* ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾
[التوبة: ١١٨] لأن الذى تعطف عليه التوبة لا بد أن يكون المغفرة "والتقدير" غفر لهم ثم تاب عليهم "ومن ثم يصبح قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ ﴾ هو دليل المحذوف. ومنه قوله تعالى:

* ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِ كُرِّ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] إذ نجد "إِنَّ" التى فى أول الآية قد استوفت اسمها دون خبرها وعطف عليها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ وفى ذلك دليل على المحذوف يمكننا به أن نقدر للمخبر "لا يضررونه شيئًا" لأن معنى العزة يقتضى عدم التأثير بكفرهم. ومنه أيضًا قوله تعالى:

* ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٤] إذ يتضح من قوله: ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أن الخبر المحذوف يمكن تقديره بلفظ "ناج" أو مغفور له" أو "طامع في الرحمة"! وبخاصة إذا ضممنا إلى هذه القرينة اللفظية قرينة أخرى لفظية هي الاستفهام الإنكارى الذى يعزز ما فى الآية من وعيد فيتطلب عكس معنى قوله وهذا العكس هو الذى جرى تقديره. ومن هذا القبيل أيضًا:

* ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾ لأن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾ يعين على تقدير الشق الآخر من مدخول همزة التعيين كما يعين على تدبر الخبر إذ التقدير: أفمن شرح الله صدره ناج آمن قسا قبله فويل... إلخ وهكذا نستعين لتقدير المحذوف بقرينة لفظية تدل عليه فتكون دليل الحذف. ومنه كذلك قوله تعالى:

* ﴿أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٦٦﴾ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الصافات: ١٧ والواقعة: ٤٨] إذ اشتملت الآية السابقة على دليل المحذوف والتقدير: أو آبائنا الأولون مبعوثون. ومنه أيضًا:

* ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴿١٥٢﴾﴾ منكم مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] لأن التفصيل بقوله: منكم.... ومنكم يدل على ديبب الخلاف بينهم فيكون تقدير المحذوف: "تباينتم". ومنه قوله تعالى:

* ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] لأن الطرف الآخر للمساواة ذكر بنصه فى جملة مستأنفة وجعل الأسبقين

أعظم درجة من الآخرين فلزم أن يكون التقدير: لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعده وقاتل. ومنه كذلك:

* ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْقَىٰ مِثْلَ مَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿[القصص: ٤٧-٤٨]﴾ فقد ذكرت لولا في الآيتين فكانت شرطية في الأولى وتحضيضية في الثانية وجواب الأولى محذوف يستعان على تقديره بقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ مما يدل على أن الله لم يصيبهم بعذاب وإنما أنزل الرسول بالحق أى بالقرآن. فتقدير الجواب: لأصيبناهم بالعذاب بدلاً من القرآن الذى يظهر به الحق. ومنه:

* ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿[يس: ٤٥-٤٦]﴾ فجواب إذا محذوف والتقدير إذا قيل لهم ذلك أعرضوا. ومنه قوله تعالى:

* ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حُجَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عَلَمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الفتح: ٢٤-٢٥]﴾. ففى الآية الأولى دليل المحذوف من الآية الثانية وهو جواب لولا إذا التقدير: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ما كفنا أيديكم عنهم. ومنه:

* ﴿أِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣] لأن في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ دليل على أن جواب "إذا" يمكن تقديره بلفظ "نرجع" أى نبعث.

أما في سورة النور فقد حذف جواب لولا مرتين ثم تكررت بعد كل منهما ومعها الجواب مذكوراً فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠-١٤] فإن الذين جاءوا بالإفك غضبة منكراً لا تحسبوه شراً لكم بل هو خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النور: ١٠] لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ [النور: ١١] لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ [النور: ١٢] وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النور: ١٣-١٤] فقد ذكر "لولا" مرتين فحذف جواب الأولى لدلالة جواب الثانية عليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ١٥-١٦] يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [النور: ٢٠-٢١] فحذف جواب الأولى لدلالة جواب الثانية عليه.

ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فكلمة غير والمقابلة بين الأرض والسموات تدل على أن المحذوف تقديره "غير السموات".

وكذلك قوله:

* ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] إذ يتعين

من اللفظ أن يكون التقدير مع العطف "ويتوفى التى لم تمت فى منامها" ومن ذلك أيضًا:

* ﴿قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ^{٤١} إِنْ ذُكِّرْتُمْ^{٤٢} بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩] أى ائن ذكرتم تطيرتم بمن ذكركم.

هذا شأن الدليل اللفظى على الحذف. ولكن الدليل قد يكون معنويًا أيضًا يقتضيه المعنى ولا يؤخذ من الكلمات والألفاظ. ففى قوله تعالى:

* ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^{٤٣} أَيْتَتُوهَا^{٤٤} عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩] لو اتخذنا اللفظ دليلًا على الحذف للزمنا أن نقدر جملة الخبر نهيًا عن ابتغاء العزة عن الكافرين ولكن الظاهر أن المعنى غير ذلك إذ الأولى أن يكون النهى لا حقًا للإنكار أو استفادًا منه استفادة ضمنية ولكنه لا يكون سابقًا بما هو أضعف. وعلى ذلك يكون تقدير الخبر "مذلولون" أولى من تقدير جملة النهى. وهذا الخبر دليله المعنى وليس اللفظ.

ومن دلالة المعنى على الحذف قوله تعالى:

* ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢] فقله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ لا يصلح خبرًا لخلوه من الضمير الرابط ولا يصلح جملة معترضة على اعتبار ما بعده خبرًا لأن ما بعده عطاء لا تكليف ولا تخفيف ولو كان ما بعده مثلًا: أولئك يسرنا عليهم الحساب لصلح قوله "لا تكلف إلخ" لأن يكون جملة معترضة. أما والحال هذه فلم يبق إلا أن نقدر للخبر جملة مثل "سنخفف عنهم" وهو المعنى الذى لم تعبر عنه "أولئك" وما بعدها ومن هذا القبيل أيضًا قوله تعالى:

* ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ^{٤٥} قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا

إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨٠﴾ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَسَ ﴿٨١﴾ [الزمر: ٨-٩] فقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ﴾ يقتضى أن نقدر قبله همزة التعيين ومدخولها وليس فى اللفظ ما يعين هذا الدخول إلا ما كان من معنى الآية التى سبقت ولو راعينا هذا المعنى لأصبح التقدير المقبول هو: أهذا أمَّن هو قانت.

ومن ذلك:

* ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِقَآئِلَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥] فقد استوفت "إن" شرطها وهو "استطعت" وجاء "لو" قبل استيفاء جواب "إن" وليس فى ألفاظ هذه الجملة أو تلك ما يشير إلى الجواب المحذوف ولكن المعنى يدل على هذا المحذوف والتقدير: أن استطعت فافعل. ومن ذلك أيضًا:

* ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴿٨١﴾ [التوبة: ٥٩] فقد جاءت "إِنَّا" قبل أن تستوفى "لو" جوابها وليس فى اللفظ ما يدل عليه ولكن المعنى يتطلب تقدير الجواب: "لكان خيرًا لهم". وأما قوله تعالى:

* ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوِىَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] فإنه يحتمل التمنى ولا يصلح شاهدًا إلا على احتمال الشرط فعندئذ يكون تقدير الجواب "لتصديت لكم". وفى قوله تعالى:

* ﴿قَالَ يَنْقُومِرْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ نَّبِىٍّ وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ

أَحَالِفْكُمْ إِلَى مَا أَنْتَهَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا
 بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿﴾ جاء قوله "وإن أريد" قبل أن تكتمل جملة الشرط
 الداخلة في حيز الاستفهام وليس في لفظ سابق ولا لاحق ما يشير إلى الجواب
 فلم يبق إلا أن يدل عليه المعنى وفي هذه الحال يكون تقدير الجواب:
 "أتجحدونني" أو "أتحسدونني على هذا الفضل". ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ
 جَمِيعًا﴾ إذ إن "لو" لم تستكمل جوابها وإنما جاءت "بل" دون نص على جواب
 "لو" وليس من ألفاظ الآية ما يدل على الجواب المحذوف ولكن المعنى يشير إلى
 جواب مقدر هو "لكان هذا" نخلص ما سبق بأن الحذف لا يتم إلا بدليل وأن
 هذا الدليل قد يكون لفظيًا وقد يكون معنويًا ويصلح المعنى لتضمنين "لو" معنى
 النفي فيكون لتقدير: ما كان لقرآن أن يرى إلى هذه النتيجة بل لله الأمر جميعًا.
 وفي قوله تعالى:

* ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨] يدل المعنى
 على استنكار نسبة البنات إلى الله فيكون التقدير: "أو يجعلون له من ينشأ في
 الحلية".

حذف كلام يقتضيه المقام:

حينما تكلمنا على حذف الحرف والكلمة وشرط الجملة كنا نتكلم عن حذف تم
 في ضوء صناعة للنحو أما الحذف الذي تبدأ الكلام فيه الآن فذلك نوع منه يقتضيه
 المقام أى أنه ينتمى إلى سياق الأحداث التى تعبر عنها الآيات وليس إلى سياق
 التركيب اللغوى. والمحذوف من هذا القبيل أما أن يكون من جنس القول مثل
 يقول أو يقولون أو يقال لهم أو قائلًا أو قائلين أو نحو ذلك وأما أن يكون من جنس
 الفعل وهذا أكثر النوعين طلبًا للانتباه عند التقدير لما يتسم به تقديره من بناء موقف
 عملي يقوم على ترابط الأحداث بعضها ببعض. فمن النوع الأول:

* ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠] أى يضربون ويقولون.

* ﴿ يَوْمَ نَحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُومًا يَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُونَ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٥] أى فتكون بها جباههم ويقال لهم:

* ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَا مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٧] أى نظر بعضهم إلى بعض وتهامسوا.

* ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعَوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] أى فيقال لهم أو لم تكونوا أقسمتم.

* ﴿ وَغَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨] أى وقيل لهم لقد جئتمونا.

* ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِمِثْلِ مَا رَزَّاهُمْ مِنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۖ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [طه: ٥٤] أى فأخرجنا وقلنا كلوا وارعوا.

* ﴿ لَا تَحْزَنْهُمْ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أى وتلقاهم الملائكة ونقول لهم..

* ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢] أى أعيدوا فيها وقيل لهم:

* ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ۖ أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان: ٤١] أى أن يتخذونك إلا هزوا ويقولون.

* ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢] أى ناسكو رؤوسهم وقائلون.

* ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يٰٓجِبَالُ اُوبِى مَعَهُ وَالطَّمْرُ ۖ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ۖ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِّمَنَّ الَّرِيحَ غُدُوهاً شَيْراً وَرَوْاحُها شَيْراً وَأَسَلَّنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ ۖ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ۖ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٠-١٣] أى ولقد آتينا وقلنا اعملوا.

* ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَوكُنَّا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِمْوًا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِينَ ﴾ [سبأ: ١٨] أى جعلنا وقدرنا وقلنا سيروا.

* ﴿ قَالُوا يٰٓيَوْلَنَّا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۚ هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢] أى قالوا فقل لهم هذا ما وعد الرحمن.

* ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧] أى يسبحون ويستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا.

* ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴾ [الجاثية: ٣١] أى فيقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم.

* ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أُوذِيَتْكُمْ طَبِيبَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ

بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿[الأحقاف: ٦٠]﴾ أى يوم يعرض أعداء الله على النار يقال لهم أذهبتم طياتكم.

* ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿[الأحقاف: ٣٤]﴾ أى يوم يعرضون يقال لهم أليس هذا بالحق.

* ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿[ق: ٢١-٢٢]﴾ أى معها سائق وشهيد فيقال له: لقد كنت في غفلة.

* ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٩﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿[الإنسان: ٨-٩]﴾ أى يطعمون ويقولون إنما تطعمكم لوجه الله.

وأما النوع الثانى من حذف ما يقتضيه المقام فدليله التسلسل المنطقى للأحداث لأن التقدير فيه يعتمد على ترتيب الأسباب والمسببات ومن ثم يوجد فى قصص الأنبياء وبخاصة آدم ويوسف وموسى وسليمان ومريم. فمن قصة آدم قوله تعالى:

* ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تُهْمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿[طه: ١٢٠-١٢١]﴾ أى فاستمع إليه فأطاعه فأكلا منها. وأما من قصة يوسف فهناك حذف فى عداد من المواضع تتمثل فيما يلى:

* ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا

مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٢﴾ [يوسف: ٣٢-٣٣] أى فلم يفعل ما أمرته به ودعا ربه قال رب السجن أحب إلى.

* ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَآيَاتِ لَيْسَجُوهُ حَتَّىٰ حَبَسَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴿٣٦﴾ [يوسف: ٣٥-٣٦] أى فادخلوه السجن ودخل معه السجن فتيان رأى كل منهما رؤيا قصها على يوسف قال أحدهما...

* ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٣٧﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴿٣٨﴾ [يوسف: ٤٦] أى فأرسلوه فذهب إليه فلما دخل عليه ناداه قائلاً: يوسف أيها الصديق.

* ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ أَلَمَلِكُ أُنْتُنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنْ إِذْ رَاودْتُنِّي يُوسُفُ عَن نَّفْسِي ﴿٤١﴾ [يوسف: ٤٩-٥١] أى وصدق تأويل يوسف للرؤيا فسر الملك بذلك وقال الملك اتنوني به فأرسلوا إليه رسولاً فلما جاء الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي يكيدهن عليم فسأل الرسول سيده عنهن فأرسل إليهن فأتى بهن فلما مثلن بين يديه قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه.

* ﴿وَقَالَ أَلَمَلِكُ أُنْتُنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴿٤٢﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴿٤٤﴾ [يوسف: ٥٤-٥٦] أى وقال

الملك اثتوني به استخلصه لنفسى فاتوه به فكلمه وسمع منه فرضى عنه فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ عليم فأجابه إلى ما طلب وولاه أمر الخزائن وكذلك مكنا ليوسف.

* ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَّابَانَا إِنَّا بِنَاكَ سَرَقْنَا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ﴿٨١﴾ وَسَقَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ [يوسف: ٨١-٨٣] أى وأنا لصادقون قال ليس الأمر كما زعمتم بل سولت لكم أنفسكم أمرا.

* ﴿يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُكَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَّيِّبُهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ [يوسف: ٨٧-٨٨] أى فذهبوا يتحسسون من أخويهم حتى وصلوا إلى قصر العزيز واستأذنوا فأذن لهم فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر.

وأما قصة موسى فيمكن أن نختار منها الشاهدين الآتين:

* ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ ﴿١٢٠﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢١﴾ [القصص: ١٢-١٣] أى وحرمنا فقالت فقلوا فرددناه.

* ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾ ﴿١٢٣﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿١٢٤﴾ وَالْقِيَامَ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿١٢٥﴾ فَالْقِيَامَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿١٢٦﴾ [طه: ٦٧-٧٠] أى قلنا

لا تخف وألق ما في يمينك فألقى فابتلعت عصاه حبالهم وعصيتهم فبهتوا فألقى
السحرة سجداً.

ويمكننا أن نسوق الشواهد التالية من قصة سليمان مع ملكة سبأ:

* ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنَحْنَهُ أَوْ لَأَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَمْرٌ
بَعِيدٌ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِمْ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: ٢١-٢٢]
[أى وعاد الهدهد فدنا من سليمان فمكث غير بعيد.

* ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَتِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُوٓآءُ إِنِّي أَتْلُوٓآ إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل: ٢٨-٢٩] أى فذهب فألقى إليهم
بالكتاب فقرأت وجمعت الملاء من قومها قالت يا أيها الملاء إني ألقى إلى كتاب
كريم.

* ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا
رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي نَبَأٌ لَّيْلُونِ ۖ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ نَفَىٰ غَنَىٰ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠] أى قال سليمان
فأت به فذهب فأتى به وأقرء عنده فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي.

أما من قصة مريم فالشاهد على هذا النوع من الحذف قوله تعالى:

* ﴿فَاجْأَهَا أَلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا
مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ [مريم: ٢٢-
٢٣] أى ثم ولدته فنظرت إليه فإذا هو غلام فلم يخفف ذلك من حزنها فنادها
من تحتها ألا تحزنى.

يتبين لنا من ذلك أن موضع هذا النوع من الحذف إنما هو قصص الأنبياء وأن
المحذوف يقوم عليه دليل من المقام نفسه بحيث يمر القارئ بالآيات دون أن يفتن

إلى المحذوف وإنما يفطن إلى ذلك من يتصدى للسياق بالنظرة التحليلية. وإذا كان الأمر كذلك فلا خلاف في أن الذكر يؤدي إلى الحشو لأن ما لا فائدة من ذكره حشو والقرآن معجز بلفظه ومعناه فهو منزّه عن الحشو.

د - الفصل:

لبعض الكلمات اختصاص بمدخول معين ويصدق ذلك بصفة خاصة على الحروف والأدوات مما دعا النحاة إلى وصفها بالافتقار المتأصل أى باحتياجها يحكم أصل وضعها إلى ما تدخل عليه. ولكن هناك افتقاراً غير متأصل لأنه افتقار للباب وليس للكلمة فالمضاف والمضاف إليه مثل من أمثلة هذا الافتقار الذى يجب للباب ولكن الكلمة التى تحل فى موقع الإضافة قد تحل فى موضع المبتدأ أيضاً فإذا قلنا مثلاً: "كتاب محمد" فإن "محمدًا" مفتقر إلى الكتاب حتى يكون مضافاً إليه مجروراً ولكن افتقاره ليس بحكم أصل الوضع لأننا نستطيع أن نجعله مبتدأ فتقول: "محمد ذكى". فافتقار "المضاف إليه" متأصل وافتقار "محمد" غير متأصل. وهناك نوع من ارتباط الكلمة لا يقع تحت عنوان الافتقار ولكنك تلمح بين الكلمتين فى السياق علاقة خاصة تجعل إحداهما أقرب إلى أختها منها إلى بقية الكلمات فى الجملة فمن ذلك مثلاً الفعل ومفعوله ثم صاحب الحال والحال ثم الموصوف والصفة ثم المعطوف عليه والمعطوف. فإذا فصل بين طرفى أى من هذه الأنواع بفواصل أحس السامع لهذا الفصل إما جمالا أو طرافة أو غموضاً ولبسا بحسب قوة الترابط بين الطرفين اللذين تم فصل أحدهما عن الآخر. ويقع الفصل فى أسلوب الذكر الحكيم فيكون جميلاً دائماً على نحو ما نرى فيما نسوقه من الشواهد. فمن أمثلة الفصل بين المتلازمين أى بين الأداة المفتقرة ومدخولها ما نراه فى قوله تعالى:

* ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا ﴾ [الواقعة ٨٦-٨٧] أى فلولا ترجعونها أن كنتم غير مدنين.

ومن الفصل بين الفعل ومفعوله قوله تعالى:

* ﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦] وَيَعُدُّهُ النحاة من باب التنازع ولكن القول بالفصل أولى به فيكون المعنى آتوني قطراً أفرغ عليه. ومثله قوله تعالى:

* ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١] أى ألم يروا أنهم إلىهم لا يرجعون وجملة كم أهلكتنا للتكثير وقد فصلت بين الفعل وما سد مسد مفعوليه.

أما الفصل بين الحال وصاحب الحال فالشاهد عليه قوله تعالى:

* ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] وقد سهل هذا الفصل أن الفاصل ليس أجنبيًا لأن للجار والمجرور من التعلق بالفعل ما للحال من الارتباط بالتاء المتصلة بالفعل نفسه فهذا أيسر أنواع الفصل حتى ليدو وكأنه لا فصل.

ومن شواهد الفصل بين الموصوف وصفته قوله تعالى:

* ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وهذا من أجل أنواع الفصل لأن الفاعل لو تقدم لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ولو تأخر من طول الصفة لأصبح موضعه قلقاً ولضعفت الصلة بينه وبين فعله. ومنها أيضاً:

* ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ الْغَيْبِ ﴾ [سبأ: ٢٣] أى بلى وربى عالم الغيب لتأتينكم. وإنما حسن الفصل أن فى الكلام الذى يتلو ذلك ضميراً يعود على عالم الغيب فلو تأخر جواب القسم لفصل بين الضمير ومرجعه فضعف ارتباط أحدهما بالآخر، ومنها أيضاً:

* ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة: ١] ويقال فى هذا ما قيل "لا ينفع نفساً إيمانها" ومنها كذلك:

* ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِىَ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] وإنما جاء المبتدأ فى هذا الموضع لأن فى تقدمه ابتداء بالنكرة وفى تأخره عن الصفات ما يجعله قلقا ضعيف الارتباط بالخبر. ومنها غير ما سبق:

* ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] أى مشارق الأرض التى باركنا فيها ومغاربها ولكن فى الفصل تقريب المغارب من المشارق وفى ذلك إظهارا لعظمة الميراث لا يكون مع تأخير المغارب.

وللفصل بين المعطوف عليه والمعطوف شواهد منها:

* ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذَى الْقُرْبَىٰ وَالْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. فلو لم يتقدم إحسانا فيفصل بين الوالدين وما عطف عليها لكان "بالوالدين" وما بعده معطوفاً على الضمير فى "به" ولكن "إحسانا" المتأخر مفعولا لأجله. ولو تقدم الإحسان على الوالدين لكان عرضته للعطف على "شيئا" فما أجمل هذا الفصل وما أعظم إعجاز القرآن. ومن ذلك أيضا:

* ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ﴾ [غافر: ٧١] وإنما كان الفصل لأن السلاسل لا تكون فى الأعناق وإما تتدلى منها إلى الأيدي والأرجل لتصل ما بين غل وغل. ومن شواهد ذلك كذلك:

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] أى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ولا مستأنسين لحديث ولكن إذا دعيت فادخلوه فإذا طعمتم فانتشروا. فالفصل بين

المتعاطفين جاء بجملة الاستدراك وهي تشتمل على كلام عن الطعام لا ينطبق على الاستثناس للحديث ومن ثم حسن الفصل.

هذا هو الفصل بأحد المعنيين: فصل أجزاء الجملة إذ يكون لأحدهما علاقة بما يتطلبه. أما الفصل بالمعنى الآخر فهو ترك عطف الجملة على الجملة وليس في النحو ما يمنع من ذلك وإنما يعتمد الفصل هنا على مطالب الموقف الذي يصوره القرين وما أكثر ما يكون هذا الموقف موقف فزع وخوف أو مطلق انفعال ومن شواهد ذلك:

* ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣] والجمل لا تقطع على هذا النحو إلا والمرء في هلع من العذاب وكأن بين كل جملة منها والأخرى شهيقة نفس مبهورة. ومن شواهد ذلك أيضًا:

* ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦] منها أيضًا:

* ﴿فَلَمَّا أَفْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّخْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] ومنها:

* ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨] ومنها أيضًا:

* ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرْسِنَهَا إِنَّ نَنِي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١] ومنها أيضًا:

* ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣]
[ومنها:

* ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠] ومنها:

* ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا ۖ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِهًا كُفَّارًا ۖ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٦-٢٨] ومنها قوله تعالى:

* ﴿ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم: ٢١] ومن شواهد ذلك أيضًا:

* ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ ۖ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١] ومنها:

* ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۚ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلٰطٰنٍ بِهٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٦٨]
وكذلك:

* ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَتَوَلَّىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

* ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلٰطٰنِيَّةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٩] ومنها أيضًا:

* ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ
كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿[الكهف: ٤-٥] ومنها:
* ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿[الفرقان: ٦٥-٦٦].

هـ - تراكييب خاصة:

سنتناول في هذا العرض للتراكيب الخاصة ظواهر تركيبية تشتمل على توظيف خاص للقرائن اللفظية لم يسجله النحاة في المطرد من قواعدهم وإنما عدوه في غير المطرد في الأغلب وسيكون تناولنا لهذه الظواهر بحسب كل قرينة فنتناول البنية فالمتضام فالربط (ومنه المطابقة) فالرتبة فالإعراب وربما أشرنا إلى بعض الظواهر الأسلوبية من خلال ذلك.

فأما البنية فقد سبق أن أشرنا إلى أسماء قرآنية لمسميات مألوفة مثل بَكَّةَ وسينين وميكال والياسين كما أشرنا إلى صفات ومصادر وأفعال قرآنية مثل كُبَّارَ وَعُجَابَ وَكَذَّابَ وَيَهْدَى وَيَخْصُمُونَ وذلك تحت عنوان "بنية الكلمة" ونود أن نضيف هنا شواهد لظواهر أخرى مثل إدغام "نعم" في "ما" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ﴾ [النساء: ٥٨].

وإدغام نون الرفع في نون الوقاية في قوله تعالى:

* ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتْمُرُقُونَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

فإذا نظرنا إلى التراكيب الخاصة من حيث التضام بين الكلمات (أى اختصاص كلمة بأخرى تدخل عليها أو اختصاص عنصر لغوى ما بموقع بعينه من مواقع الكلام كالفاء في جواب الشرط واللام في جواب القسم إلخ) فإذا نظرنا إلى هذه التراكيب وجدنا للقرآن الكريم من التضام ما لا يشيع في غيره. فمن وصف النكرة بالاسم الموصول في قوله تعالى:

* ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيدٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [ق: ٢٤-٢٦] وقوله:

* ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٢-٣٣] وقوله:

* ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ وَيَتَمُرُّونَ النَّاسَ بِالْخُلِّ ﴾ [الحديد: ٢٣-٢٤] وقوله
جل شأنه:

* ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَّةٍ ﴿٣٥﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۗ ﴿٣٦﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۗ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الهمزة: ١-٣].

* ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥] إلا أن نجعل "مخرج" معطوفاً على "فالق" فلا يكون هناك شاهد. وقوله تعالى:

* ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود: ٩٨] وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧] وقوله تعالى:

* ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسِقْتَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩].

* ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَعْلَمَ أَنَّكُمْ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦].

ومنها دخول "لو" على الضمير والتأكيد ماذا قيل ولا م الجواب في قوله تعالى:

* ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] أى قل لو ملكتم لأمسكم.

* ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿٦٦﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٦٧﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٦٨﴾﴾ [المعارج: ٢٠].

ومنها الإخبار عن المبتدأ بالجملة الإنشائية كما قوله سبحانه:

* ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] وقوله:

* ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٨] وقوله:

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِفَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

ومن ذلك اشتمال الشرط على الشرط كما فى قوله تعالى:

* ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥] وكذلك الشرط فى حيز الخبر كما فى قوله تبارك وتعالى:

* ﴿قَالُوا جَزَاءُؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُؤُهُ﴾ [يوسف: ٧٥] وقوله:

* ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] فهذا شرط فى حيز شرط وكلاهما فى حيز الخبر المنفى.

ومن ذلك أن يرد الظرف المكانى "بين" مضافاً إليه وهو نادر فى الشعر متعدد فى القرآن. كما فى قوله تعالى:

* ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] وقوله:

* ﴿ شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ
ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦].

ومن ذلك دخول أداة الاستثناء (إلا) على جملة اسمية مصدرية بـ "إن" كما في
قوله جل شأنه:

* ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي
الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: ٢٠].

ومنه زيادة "ما" بعد "أن" التي تسد مع ما بعدها مسد مفعولى ظن كقوله تعالى:

* ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٤].

وكل ذلك من قبيل التضام.

وأما الربط في الأسلوب القرآنى فيحتض أيضاً ببعض التراكيب ويخفى
بأساليب أخرى توجد في غيره على قلة. ومن هذا النوع الأخير الإخبار بالذى
والألف واللام وهو باب من أبواب النحويقل تطبيقه في الاستعمال وقد مثل النحاة
له بقولهم (الذى يأتينى فله درهم) وموضع الملاحظة في هذا التركيب أن الفاء
الرابطه تقرن بخبر المبتدأ لما بين الموصول وأداة الشرط من رحم في المعنى والمبنى
فأما من حيث المعنى ففي كليهما نوع من الدلالة العكسية كما يتضح مما يلي:

الذى يأتينى فله درهم أى والذى لا يأتى فليس له

أن تأت فلك درهم أى وإن لم تأت فليس لك

هذه شركة في المعنى وأما الشركة في المبنى فتتمثل في أن ثلاثة من الأسماء
الموصولة تنقل إلى معنى الشرط وهى "مَنْ" و"مَا" و"أَيَّ" وبها تقوم لحمه في المبنى
بين البابين. من هنا لم يكن هناك غرابه في اقتران الفاء بخبر الاسم الموصول على
نحو ما تقرن بجواب الشرط. ومن شواهد ذلك قوله تعالى:

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِفَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِنْدَ حَقِّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] وقوله تعالى:

* ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ [النور: ٣] وقوله جل شأنه:

* ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠] وقوله:

* ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ [محمد: ٤] وقوله سبحانه:

* ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَلُهُمْ﴾ [محمد: ٨] وقوله تعالى:

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

أما في غير باب الأخبار بالذی والألف واللام فهناك ظواهر تركيبية في مجال الربط يعز وجودها في غير القرآن أو ينعدم. فمن ذلك تعزيز الرابط بما يؤكد كفاية اللام التي تربط جواب "لو" بشرطها برابط آخر هو "إذا" كما في قوله تعالى:

* ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] ومثله تقوية الرابط بضمير الفصل كما في قوله عز شأنه:

* ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠] فالرابط هو الضمير المستتر في يبور وقد تقوى بضمير الفصل.

ومن ظواهر الربط في القرآن، ربط جواب "لما" بإذا الفجائية كما في قوله تعالى:

* ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧].

ومنه أيضًا الإشارة إلى غير مذكور في الجملة كقوله تعالى:

* ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾
[فصلت: ٢٨] وقوله:

* ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] فالإشارة الأولى والله أعلم إلى مضمون كلام سابق كالذى فى قوله تعالى: "ذلك ومن عاقب إلخ" والثانية إلى مصدر مفهوم من "صبر" و"غفر" ولكنه غير مذكور.

ومن ظواهر الربط فى القرآن الربط بالموصول سواء أكان ذلك الموصول اسميًا أو حرفيًا. وسواء أكان صريحًا أو مؤولًا. فأما الربط بالموصول الصريح فمنه قوله تعالى:

* ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ [العنكبوت: ٣٦] أى به وبغيره، وقوله تعالى:

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠] أى أجرهم، وقوله:

* ﴿أَفَمَن حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتُ تُنْقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ [الزمر: ١٩] أى تنقذه. وكذلك:

* ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧] أى لقالوا، فالذين كفروا فى موضع الواو من "قالوا" فهى تربط كما تربط الواو. وقوله:

* ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا سُرَّكَاوُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢] أى ثم نقول لهم. وقوله:

* ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] أى فلا تقعد بعد الذكرى معهم. وقوله تعالى:

* ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٠] أى وقعدوا وكذلك قوله تبارك وتعالى:

* ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس: ٤٥].

هذه الشواهد السابقة تكشف عن الربط ثم بالموصول الاسمى الصريح. وهناك ربط يتم بالموصول الحرفى وهو "أل" التى تدخل على الوصف. كما فى قوله تعالى:

* ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَئِكَنَّ الظَّالِمِينَ بَقَايَتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] وقوله تعالى:

* ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ١٣] أى لنهلكهم. وقوله:

* ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧] أى إذ يقولون.

وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۖ ﴾ [الكهف: ٤٨-٤٩] أى فتراهم مشفقين. وقوله:

* ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان: ٢٢] أى لا بشرى لهم. وقوله:

* ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٧٣] أى يطرحهم. وقوله:

* ﴿ فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾
[القصص: ٤٠] أى عاقبتهم وقوله:

* ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨] أى لهم.

وأما الربط بما يؤول بالموصول فمن شواهد:

* ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ۖ فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦] أى فقاتلوا الموالين للشيطان.

* ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ ۚ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴾ [التوبة: ١٢] أى فقاتلو الذين يأتهم بهم الكفار.

* ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَدَشَفِ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤] أى ويشف صدور المؤمنين أى صدوركم.

وإذا كان من طرق الربط فى العربية أن يتعلق الجار والمجرور بما يتطلبه إلا أن يكون حرف الجر زائداً فإن الجملة القرآنية ربما بدئت بالجار والمجرور مع عدم الحاجة إلى متعلق أوصع تصيد المتعلق. فمن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١] وقوله:

* ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنفال: ٥] وقوله:

* ﴿كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٢، ٥٤] وقوله عز من قائل:

* ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا مَالًا وَأُولَدًا﴾ [التوبة: ٦٩].

وإذا كان العطف من وسائل الربط بين المتعاطفين فربما جاء العطف في الآية القرآنية دون أن يسبقه المعطوف عليه فيكون لمجرد التأكيد وللإستئناف كما في قوله تعالى:

* ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ آلَ اللَّهِ قَتَلَهُمْ ۖ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنْ آلَ اللَّهِ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] وقوله:

* ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١﴾ فكلوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِبْرَاهِيمَ تَعْبُدُونَ ﴿١١٣-١١٤﴾ [النحل: ١١٣-١١٤] فقلوه "فكلوا" لا يصلح للعطف على ما قبله ومن ثم تكون الفاء تأكيداً للمعنى واستئنافاً.

والمطابقة وسيلة من وسائل الربط لأن بها يكون التشابه في التكلم والخطاب والغيبة وفي الأفراد والتثنية والجمع وفي التعريف والتنكير وفي التذكير والتأنيث ثم بالعلامة الإعرابية في بعض الحالات فهذه خمس نواح إذا تطابق عنصران من عناصر الكلام في واحد منها أو أكثر توثقت عرى الجملة وأحسن السامع أن كلا من العنصرين ينتمى إلى الآخر وقد حدد النحاة مجالات المطابقة فقررروا أنها لازمة في بعض التراكيب وغير لازمة في بعضها الآخر. فتكون المطابقة مثلاً بين المبتدأ والخبر وبين المنعوت والنعت وبين الحال وصاحب الحال وبين الموصول والضمير الذي يعود عليه من الصلة وهكذا. وفي تركيب القرآن رعاية للمطابقة في معظم الأحوال ولكنه أيضاً يشتمل على عدد من التراكيب التي تستغنى عن الربط بالمطابقة فمن ذلك قوله تعالى:

* ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]
أى خاضعة وقوله تعالى:

* ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] أى رسولا رب
العالمين. وقوله:

* ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] أى
اقتتلنا، وقوله تعالى:

* ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل: ١٨] أى منفطرة وقوله عز
من قائل:

* ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] أى طائعتين.

والرتبة فى التركيب العربى نوعان محفوظة كرتبة الحرف مما دخل عليه الحرف
وكرتبة الموصول وصلته والفعل وفاعله والمضاف والمضاف إليه والتابع والمتبوع
والضمير ومرجعه وغير محفوظة كالمبتدأ والخبر وكالفعل ومفعوله وكرتبة كل من
المفعولين بالنسبة للآخر. ولقد كان حرص النحاة على الرتبة المحفوظة عظيماً لأنها
تعد فى القرائن النحوية أما غير المحفوظة فهى مجال واسع لاختلاف الأساليب
الفردية فكل متكلم له طريقته فى تقديم عنصر ما أو تأخيرها فى الكلام. وللنص
القرآنى طريقته الخاصة فى استعمال الرتبة إذ يكون حرصه عليها بمقدار ما يتعلق بها
من أمن اللبس فإذا أمن اللبس استغنى عنها كما فى قوله جل شأنه:

* ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف: ٣٨] أى لكن ربى هو الله. وقوله تعالى:

* ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] أى وإخراجهم هو محرم عليكم
وقوله سبحانه:

* ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ ۚ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴿[آل عمران: ١١٣] مرجع الواو مفرق بعضه سابق وهم الذين "كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق" وبعضه لا حق وهم أمة من أهل الكتاب يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون" فالسابقون واللاحقون "ليسوا سواء" والقرآن ينفرد بهذا الأسلوب في الرتبة. ومن هذا القبيل قوله تعالى:

* ﴿وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود: ٣٨] أى وكلما مر عليه ملاء من قومه ويصنع الفلك سخرُوا منه ففيه تقديم جملة الحال على صاحبها وعلى الفعل. وقوله جل وعلا:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨] أى فيبسطه في السماء ويجعله كسفا كيف يشاء أى إن شاء بسطه في السماء وإن شاء جعله كسفا فخرج منه الودق.

* ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الكهف: ٨٨] أى فله الحسنَى جزاء ففيه تقديم الحال على صاحبها المبتدأ المتأخر. ومنه قوله تعالى:

* ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧] أى فأوجس موسى خيفة في نفسه. ففيه عود الضمير على متأخر لفظاً ولكنه ستقدم رتبة وهذا شائع في التراكيب العربية غير أنه يعد من قبيل التصرف في الرتبة. يقول ابن مالك في الألفية:

وشاع نحو خاف ربه عمر وشذ نحو زان نوره الشجر

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

* ﴿أَفَكَاكَ إِلَهَةُ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٦٨] أى أتريدون آلهة دون الله أفكاً؟

فلفظ "أفكا" نائب عن المفعول المطلق ولكنه تقدم على الفعل. ومنه قوله تعالى:

* ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] أى وما يستوى الأعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والسيء فلفظ "ولا" الذى فى الآية رتبته التقديم بحيث يدخل على الذين آمنوا.

وربما أشرنا فى هذا المقام أيضًا إلى اللف والنشر المرتب فى قوله تعالى:

* ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ﴾ [القصص: ٧٣] أى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله فالرتبة هنا محفوظة وهى رتبة بلاغية نحوية.

وذلك عكس ما فى الآية الثالثة والعشرين من سورة الروم التى تشتمل على لف ونشر مشوش بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: ٢٣] أى ومن آياته منامكم بالليل وابتغؤكم من فضله بالنهار.

ومن التراكيب القرآنية الخاصة ما نلاحظه من صور إعرابية معينة اختلفت عن مطلب القاعدة لم يعوزها أمن اللبس ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] بتشديد نون "إن" فى بعض القراءات وإنما أمن اللبس لأن اللام أبانت عن خبر أن فكشفت بذلك عن اسمها فالخبر هو الذى يقترب باللام إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً متقدماً فيقترب اسم إن المتأخر باللام. ولما لم يكن هناك ظرف أو مجرور فى الآية عرفنا أن ما اتصل باللام هو الخبر فأمن اللبس حتى مع الاتساع فى الإعراب.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:

* ﴿ وَلَيْكِنَّا أَلَبَّرْنَا مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَاتِكُمُوعَاتِكُمُوعَاتِكُمْ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى
الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ولعل أمن اللبس أولى مع إتيان "الصابرين" بالياء
والنون منه مع رفعها بالواو والنون لأنها لو ارتفعت بالواو والنون لاحتل
المعنى أن يكون "الموفون" مبتدأ و"الصابرون" معطوف عليه والخبر "أولئك"
وما بعدها وهو غير المعنى المقصود والله أعلم. ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ لَيْكِنَّا الرَّاكِبُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَالْقَائِمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢].

* ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: ٦٩]
فالصابئون معطوف على اسم إن مهما كان مشتملا على الواو والنون لأن أى
احتمال آخر للمعنى فلن يستقيم فلا مناص من العطف فلما أمن اللبس بالقرائن
الأخرى أصبح الإعراب أقل أهمية لحفظ المعنى. ومن ذلك قطع المفعول به
بواسطة الإخبارية عن اسم إشارة مؤكد للربط في قوله تعالى:

* ﴿ لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾
[سبأ: ٤] أى ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة ورزقًا كريمًا.
فالأصل في الربط في هذه الآية أن يتم بواسطة الضمير في "هم" ولكن "أولئك"
جاءت لتأكيد هذا الربط.

ومن التراكيب الخاصة في القرآن الكثير بـ "كأين" و "ما" التي تفيد الإبهام فمن الأول قوله تعالى:

* ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّجْيٍ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] وقوله تعالى:

* ﴿فَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٥] وقوله جل شأنه:

* ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٨] وقوله تعالى:

* ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]. ومن الثاني قوله سبحانه:

* ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١].

وفي القرآن الكريم تضمين بعض العناصر اللغوية معاني بعض مع ما يتمشى مع ذلك من إعطاء العنصر المستعمل ما كان للمتروك من الوظائف النحوية. فمن ذلك قوله تعالى:

* ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧] فالمعروف أن "استحب" لا يتعدى بعلى ولكن الذى يتعدى بها ويؤدى المعنى ذاته هو الفعل "فضل" ولا شك أن المعنى: فضلوا العمى على الهدى. ومغزى هذا أن الفعل "استحب" ضمن معنى "فضل" وجعل بحيث يؤدى وظائفه النحوية. ومن ذلك أيضًا:

* ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] والمعروف أن المفعول الثانى لا اتخذ يأتى اسمًا فإذا جاء وصفا فهو منقول إلى الاسمية فيقال مثلاً: اتخذ أخا واتخذ حارسًا أو وزيرًا ولا يقال اتخذ راکبًا أو قائمًا أو قاعدًا. ومن الواضح أن لفظ "مهجورًا" هنا لم يتحول إلى الاسمية فلم يبق إلا أن يكون الفعل "اتخذوا" ضمن معنى "جعلوا". ومن هذا القبيل:

* ﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩] ضمن "ضاحكًا" معنى "عاجبا" أو "متعجبًا" لأن "ضحك من كذا" يفيد معنى السخرية وهو غير المقصود وإنما المقصود التعجب مما قالت النملة. ومن ذلك تضمين "هل" معنى "هلا" في قوله تعالى:

* ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: ٣٩] ومعنى قد فى قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١].

أمن اللبس فى القرآن:

من طبيعة أية لغة أن تبدو فى صورة نظام ذى وحدات متشابكة العلاقات قليلة العدد ولكنها واسعة الاحتمالات لدى أداء المعنى بسبب تشابك العلاقات والعلاقات فى اللغة من نوعين:

علاقات وفاقية تعبر عن اتفاق وحدتين من وحدات النظام فى أمر ما وعلاقات خلافية تتمثل فى الفروق بين وحدة وأختها من وحدات النظام سواء أكان هذا النظام نظام الأصوات أم نظام الصرف أم نظام النحو. وواضح أن الاتفاق فى أمر من الأمور يؤدى إلى الاطراد ولكنه من جهة أخرى مدعاة إلى عدم التمييز بين الأمرين الذين حدث بينهما الاتفاق. ولقد عبر القرآن عن حيرة بنى إسرائيل فى اختيار إحدى الأبقار بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا ﴾ أما الفروق فهى مناط تمييز وحدة من وحدة أخرى. ويمكن التعبير عن ذلك بعبارة بسيطة مثل: "الاتفاق مدعاة لللبس والفروق يؤمن بها اللبس".

وإذا نظرنا فى تراكيب النحو العربى وجدنا من خلالها مبدأ شاملا يمكن التعبير عنه بأنه: "تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد"^(١) من تعدد وظائف

(١) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٣.

الأشياء قول موسى: ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّئُ عَلَيْهَا وَأُشْفِي بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ أو نعدد المعنى المعجمي للكلمة الواحدة^(١). ونستطيع على سبيل المثال أن نسوق "ما" وهي مبنى معين يمكن أن يتعدد معناه فتكون ما موصولة أو نافية أو استفهامية أو تعجبية أو مصدرية أو زائدة أو مبهمة إلخ. ويمكن للمصدر المضاف أن تكون إضافته إلى فاعله أو إلى مفعول وللصفة بعد المتضايقين أن تكون للمضاف أو للمضاف إليه وهكذا ما لم تقم قرينة مانعة من إرادة المعنى الآخر. وقد يحدث في غير القرآن أن يأتي الكلام ملبسًا ثم لا يتنبه صاحبه إلى اللبس فيمضى الكلام على صورته متعدد احتمالات المعنى فإذا ظفر النحوى به قال: "فيه إعرابان" ومغزى ذلك أن فيه لبسًا لعدم وجود قرينة معينة لمعنى واحد: فمن ذلك مثلاً:

لبس النمط	١- بارك الله له في ماله وولده	(لا يدرى إن كان ذلك خيرًا أو دعاء)	الخبر والإنشاء
إضافة مقدرة	٢- أنت أولى بالإنصاف	(هل المصدر على معنى الفاعل أو المفعول؟)	الإضافة للفاعل والمفعول
تعدد معنى اللام	٣- اشترت مزرعة لزيد	(هل اشترها من أجل زيد أو كانت لزيد فاشترها هو؟)	الملكية والتعليل
احتمال صاحب الحال	٤- عاودته مقتنعًا بذلك	(من المقتنع)	احتمالات صاحب الحال
احتمال العطف	٥- ذهب إلى أبناء زيد وعمرو	(هل ذهب إلى عمرو أو إلى أبناء عمرو؟)	احتمالات واو العطف
احتمال عود الضمير	٦- مات المجاهد في سبيل وطنه	(هل مات في سبيل وطنه أو جاهد فيه؟)	احتمالات تعليق المجرور

(١) المرجع نفسه ص ٣٢٣.

قد يكون من غرض العبارة القرآنية أحيانًا أن تعمم المعنى فتعمد إلى وسيلة حذف القرينة كما في لفظ: القرء.

أو في تركيب: وترغبون أن تنكحوهن.

احتمال الإعراب	٧- أحبت يوم الجمعة	(هل اليوم هو المحبوب أو هو ظرف الحب؟)	احتمالات المفعولين
احتمال الوصفية	٨- دار الكتب المصرية	(هل المصرية هي الدار أو الكتب؟)	احتمالات السنت بعد التضايين
احتمال تقدير الضمير	٩- زيارة الأصدقاء تسعد النفس	(هل الأصدقاء زائرون أو مزورون؟)	الإضافة للفاعل والمفعول
احتمال الفاعل	١٠- رجا التلميذ الأستاذ أن يقرأ النص	(أيها القارئ؟)	احتمالات الإضمار وعود الضمير
احتمال عود الضمير	١١- أخبر زيد عمرا أن أباه قادم	(أبو من؟)	احتمالات عود الضمير
احتمال الحرف المحذوف	١٢- رغب زيد أن يغنى	(في أم عن؟)	احتمالات تقدير الحرف المحذوف

وإذا أنعمت النظر في الأمثلة السابقة (وهي أمثلة لا شواهد) وجدنا أنها يمكن أن تخضع لنوع من التصنيف فمثلاً ٢، ٩ يعودان إلى وظيفة المصدر كما أن ٣، ٦، ١٢ تعود إلى وظيفة حرف الجر وأن ٥، ٨ يعودان إلى الاتباع بعد المركب الإضافي وأن ٤، ١٠، ١١ يعود إلى تردد الضميرين الفاعل والمفعول وهكذا. وليس في واحدة من هذه الأمثلة ما يمكن أن يعيّن معنى واحد له إلا ٨ الذي يمكن تعيين مدلوله بقرينة من خارج التركيب لأن المعروف أن الدار هي المصرية وأنها تشتمل على كتب مصرية وأخرى غير مصرية أما التركيب نفسه فلا يشتمل على قرينة مقالية.

ولكن الأمر مختلف في أسلوب القرآن إذ يعتمد النص القرآني إلى إيراد ما يؤمن به اللبس فيتضح معه المعنى ويذهب تعدد الاحتمالات. وقد يكون هذا الإيضاح واحداً مما يلي:

١- قرينة خارجية.

٢- آية قرآنية أخرى غير التي في التركيب.

٣- احتراس بلفظ معين في الآية نفسها.

أ- لبيان معنى تحوى لأحد الأبواب.

ب - لبيان معنى معجمى لإحدى المفردات.

ولقد استخرجت من القرآن الكريم شواهد لهذه الظاهرة من حيث وجدت التركيب النحوى يسمح بأكثر من احتمال للمعنى ولكن القرآن يحول دون اللبس بقرينة خارجية أو آية أخرى أو بلفظ معين في الآية كما شرحت منذ قليل. وكانت الأسباب الداعية إلى اللبس (في التركيب لا في القرآن) تعود في مجملها إلى تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد أو تعدد المعنى المعجمى للكلمة الواحدة. ونبدأ ببيان اللبس الناشئ عن تعدد معنى الكلمة المفردة.

١- معانى كلمة كافة:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

لكلمة "كافة" معنيان:

الأول: كافة = اسم فاعل من كف يكف + تاء المبالغة كالتى فى "علامة" و"فهامة" و"همزة" و"لمزة" والمعنى أن النبى يكف الناس عن الشرك.

الثانى: كافة = جميعًا وعلى هذا المعنى يشتمل التركيب على تقديم الحال وهى لفظ "كافة" على صاحبها وهو "الناس".

وتخلو الآية بالمعنى الأول من النص على عموم الرسالة الإسلامية وهو ما يشتمل عليه المعنى الثانى ويشهد لإرادة المعنى الثانى قوله تعالى فى آية أخرى: ﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]. وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

٢- معانى كلمة "بدا":

يمكن أن يراد بكلمة "بدا" أحد المعنيين الآتيتين:

أ - ظهر وعن.

ب - سكن البادية.

فإذا وردت هذه الكلمة فى النص القرآنى اتبعها القرآن بما يُعَيِّن أحد المعنيين فحين أراد المعنى الأولى قال تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧].

وحين أراد المعنى الثانى قال سبحانه: ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَغْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠].

٣- معانى كلمة رأى:

يمكن أن يقصد بكلمة رأى أن تكون بصرية أو ظنية أو حلمية فعلى المعنى الأول تكون "رأى" بمعنى أبصر وعلى الثانى تصبح بمعنى كان له رأى وعلى الثالثة حلم. والرأى مصدر فيهما ولكن الرؤية خاصة بالمعنى البصرى فى الأغلب والرؤيا فى معنى الحلم وإذا وردت مشتقات هذه المادة فى القرآن خصص القرآن معناها بحيث يذهب عنها اللبس كما يتضح فى قوله تعالى:

أ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأًى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] فلما وردت كلمة يرونهم مثلهم احتملت البصرية والظنية ولما كان المعنى على البصرية دون الظنية نص على ذلك بقوله "رأى العين" ليذهب اللبس.

ب - ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّ بَرِئٌ مِّنْكُمْ إِنِّ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨] ففى قوله تعالى: ﴿تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ﴾ لا يحتمل اللبس لتعين إرادة المعنى البصرى ولكن فى قوله: ﴿إِنِّ

بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴿۱﴾ احتمال لم يذهب به إلا قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ فالخوف يتضمن رأياً ظنياً. وكذلك ﴿وَمَا تَرْكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُبَادُوا﴾ [الرأي: ٢٧].

ج - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٣] وفي أرى هنا احتمال ذهب به قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٌ فِي رَأْيِنِي﴾.

هنا تبدأ القول في احتمالات الوظائف النحوية بعد أن فرغنا من بعض الشواهد على معاني المفردات. وفيما يلي طائفة من صور متعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد واحتباط النص القرآني دون نتائج هذه التعدد.

٤ - احتمالات مقول القول:

أ - في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْوِيْلُنَا مِنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۖ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] ليس في التركيب ما يحول نحويًا بين ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ وبين أن تكون جزءًا من مقول القول ولذا فرض القرآن سكتة قصيرة في القراءة بعد لفظ ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ يتعين معها أن يكون ما بعدها استئنافًا وليس جزءًا من قولهم.

ب - قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْغِزَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] هنا أيضًا ليس في التركيب النحوي ما يحول دون أن تكون "إن" وما بعدها من مقول القول ولذا اشتملت التلاوة على وقف لازم على لفظ "قولهم" يتعين به أن يكون ما بعده استئنافًا.

٥ - معاني اللام:

بالإضافة إلى تعدد معاني اللام إذا كانت حرف جر نجد لها معاني أخرى غير ذلك كأن تكون لام أمر مثلاً. والله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ [الطلاق: ١٢]. فيحتمل لفظ ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ معنى التعليل ومعنى الأمر ولكن المعنى الأول يرجحه ذكر السبب قبل اللام بقول تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ فذلك التنزل إنما كان يقصد الأعلام.

٦- احتمالات المعطوف عليه:

أ - قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] فيمكن أن يكون المعطوف على لفظ الجلالة هم المستضعفين من الأنواع الثلاثة أو من الرجال فقط وقد عطف عليهم النساء والولدان ويرجح المعنى الأول قوله تعالى في سورة النساء ١٢٧: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾.

ب - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] يمكن من الناحية الصناعية الصرف أن نعطف ﴿الَّذِينَ﴾ الثانية على ﴿الَّذِينَ﴾ الأولى وتحل سخرية الله عليهما ويمكن أن نعطف ﴿الَّذِينَ﴾ الثانية على ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ فتحل السخرية على الذين الأولى فقط وهو المعنى المقصود لأن المعنى الأول يمتنع يكون الذين لا يجدون إلا جهدهم لا يسخرون من المطوعين بل يغبطونهم لقدرتهم على التطوع. وقد عفا الله عمن لا يجدون إلا جهدهم بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يُسخر منهم. بذلك يتعين المعنى الثاني وهو العطف على ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾.

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَحِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤] قارن: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الَّسْتَخِيرُونَ الرَّائِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

[التوبة: ١١٢] إذ لم يكن هناك داع للعطف لاجتماع الصفات في موصوف واحد إلا في الحالة الأخيرة حيث تعددت الوظيفة بين الأمر والنهي.

٧- معانى الواو:

أ - قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَுُلُواْ الْآلَتِبِ﴾ [آل عمران: ٧] يحتمل في معنى الواو من قوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ أن تكون عاطفة على لفظ الجلالة أو استئنافية ولكن يشهد للمعنى الثانى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَؤُلُواْ الْآلَتِبِ﴾ وهم أهل العلم وإنما كان تذكرهم إيمانهم الذى اعترفوا به.

ب - قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] يسمح التركيب النحوى للواو من قوله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أن تكون عاطفة على لفظ الجلالة فيكون المعنى "شهد الله والملائكة" وأولو العلم" أو على الضمير فيكون المعنى الذى يتنزه الله عنه ولهذا احتاط النص القرآنى من اللبس بإيراد الحال وصاحبها مفرد لاستعداد فقال ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ وبعدها ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

ج - قال تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَحْذَ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] من المقرر في معانى الحروف أن الواو قد تأتى بمعنى (أو) ولو صرفنا الواو التى عطفت السبعة إلى هذا المعنى لكان المطلوب صيام ثلاثة أيام إذا تم الصيام فى أيام الحج أو سبعة إذا تم بعد الرجوع ولكن هذا المعنى غير المقصود ولذلك جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ لتجمع السبعة إلى الثلاثة وتخص الواو بمعنى المشاركة وتنفى معنى التخيير.

٨- الربط بالسابق أو اللاحق:

قد تصلح الكلمة فى جملة بعينها أن ترتبط بكلمة أخرى سبقتها فى الجملة أو

كلمة ثالثة تأتى بعدها فيختلف معنى الجملة اختلاف هذا الربط النحوى. وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] لا يمنع مانع نحوى أن يكون لفظ ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ تأكيداً معنوياً للناس أو أنى يكون مفعولاً مقدماً ليظلمون ولما كان المعنى الثانى هو المقصود عززه النص القرآنى بآيات أخرى تشهد له منها قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَائِنَتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

٩- الصفة النائية عن المفعول المطلق تتشابه مع الحال أو مع نعت المنصوب أو المفعول:

هذه الأمور من قبيل واحد منصوب وقد يحدث أن تختلط فى الهم أحياناً فإذا ورد من ذلك شىء فى القرآن جاء معه ما يزيل التشابه ويعين المعنى فمن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَنَاهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] ففى ﴿قَلِيلًا﴾ و﴿كَثِيرًا﴾ احتمال المفعول الثالث للفعل "أرى" وهو المعنى المقصود واحتمال آخر غير مراد هو الغيبة عن المفعول المطلق والمعنى على الأول يريكم قليلين وعلى الثانى يريكم مرات قليلة. ولكن الاحتمال الثانى ينتفى بنص الآية التالية التى تشمل على قوله تعالى: ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾.

ب- فى قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤] يحتمل التركيب فى ﴿كَثِيرًا﴾ أن تكون نائية عن المفعول المطلق من ﴿وَادْعُوا﴾ أو أن تكون نعتاً للثبور. والذى يعين المعنى الثانى ما سبق من قوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾.

١٠- اتفاق بنية اللفظين:

قد تتفق صورة اللفظين ويختلف معناهما الوظيفى أو المعجمى فينشأ بينهما الجناس ويحيط بهما اللبس فإذا ورد من ذلك شىء فى القرآن كان للنص من القرائن الحالية أو المقالية ما يعين معنى واحداً للكلمة، وستضرب لذلك أمثلة اثنان منها لا

اتفاق الصورة واختلاف المعنى الوظيفى والثالث لاتفاقها مع اختلاف المعنى المعجمى.

الأول: قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ [النمل: ٤٩] والمعروف أن لفظ ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ يصلح فعلا ماضيا كما يصلح أن يكون أمرا فلو كان ماضيا لأعرب بدلا من "قالوا" وتعلق به الجار والمجرور بعده أو كان الجار والمجرور بداية مقول القول. وإذا كان أمرا فهو ابتداء مقول القول وليس للجار والمجرور إلا أن يتعلق بالفعل.

ويشهد لإرادة المعنى الثانى دون الأول أن منطوق الآية كشف عن قصة التدبير والمكيدة التى يدل عليها قولهم ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ وإذا كان الأمر كذلك فإن على كل منهم أن يقسم ألا يشى بالآخرين ومن هنا طُلب القسم والاستيثاق من الكتمان.

الثانى: قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ [النمل: ٣٩] وقال أيضا: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل: ٤٠] وفى النصين نجد لفظ ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ تصلح فعلا مضارعا فاعله مستتر ومفعوله الكاف وكذلك تصلح اسم فاعل مضافا إلى الكاف، والذى يرشح المعنى الأول أنها كانا يعرضان إيقاع حدث لم يقع ويناسبه الفعل المضارع أما اسم الفاعل المضاف فإنه يدل على وقوع الحدث فعلا وعلى هذا جاءت قصة الحوارين الكسائى وأبى يوسف القاضى يحضر الرشيد.

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧] ويصلح لفظ يأيد لمعنيين أحدهما الأيدى (جمع يد) والثانى الأيدُ (وهو القوة) ومنه التأييد أى التقوية ويشهد للمعنى الثانى أن الله إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون. وأما قوله تعالى: ﴿ لَمَّا خَلَّصْتُ بَدَنِي ﴾ [ص: ٧٥] أى بدون عون أو وكيل.

١١ - الاحتراس بعد التسوية:

أ - قال تعالى: ﴿ قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٥] فقد سوى بين الفريقين فلم يعين من منهما له عاقبة الدار ثم حدد صاحب العاقبة الطيبة عندما أوماً إلى وصف القوم بالظلم.

ب - قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨] فقد تساوت الاحتمالات في صدر الآية فلم يعرف من الذى يخرج خصمه فلما التبس الأمر جاءت بقية الآية لتعين المعنى المقصود.

١٢ - احتمالات صاحب الحال:

أ - قال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۚ ﴾ [الأنعام: ٧٩] فإذا نظرنا إلى التركيب من الناحية النحوية البحتة أمكن أن يكون صاحب الحال هو التاء في وجهت أو لفظ وجهى ولكن المعنى الأولى يتعين عند قراءة قوله تعالى: ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۖ ﴾ [الحج: ٣٠].

ب - قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يونس: ١٠٥] احتمالات صاحب الحال هنا ثلاثة: الضمير المستتر في "أقم" ويعززه الكاف من "وجهك" ثم لفظ "وجهك" ثم لفظ "الدين" ويعزز المعنى الأولى توجيه النهى بقوله "ولا تكونن" إذ يكون أسرّه بشيء ونهاه عن ضده أى أمره أن يكون حنيفاً ونهاه أن يكون مشركاً.

١٣ - تعليق الجار والمجرور:

﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ [الأحزاب: ١٦].

أ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿[الأنعام: ١٠] فيمكن من جهة الصناعة الخالصة أن تعلق الجار والمجرور "منهم" بحال مقدرة من "الذين" وتكون "من" بمعنى البعضية وأن نعلق الجار والمجرور بالفعل "سخرُوا" وهو المعنى المطلوب الذى يشهد عليه قوله: "به يستهزئون" لأن المستهزئين هم الساخرون وفعلهم مبنى للمعلوم ولكن فعل الرسل مبنى للمجهول.

١٤ - التباس النعت والخبر:

أ - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿[المائدة: ٥٥-٥٦]. لو وقفنا عند تركيب الآية الأولى فقط لقام احتمال أن يكون "الذين آمنوا" مبتدأ مستأنفاً وما بعده خبر ولكن عطفه على الله ورسوله فى الآية الثانية أبطل هذا الاحتمال وبذلك أمن اللبس.

ب - قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٠] وليس فى التركيب ما يحول من حيث الصفة أن يكون "الذين خسروا" صفة للأبناء غير أن المعنى لا يستقيم مع وجود قرينة على غيره لأن تشبيه معرفتهم بالنبي إنما هو بمعرفتهم لأبنائهم مطلقاً وليس بأبنائهم الذين خسروا أنفسهم ولسنا نعرف من أبنائهم من خسر نفسه ومن لم يخسر نفسه حتى يكون مشبهًا به أما المراد فهو أن تكون الذين خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "أولئك". أو أن «الذين» الثانية وصلتها نعت للأولى أو بدل منها.

ج - قال تعالى: ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢] يحتمل التركيب أن يكون "الرحمن" نعتاً لربنا أو خبراً عنه وعلى الأول يكون "المستعان" خبراً وهو المعنى الذى تدل عليه قرينة الحال لأن الموقف موقف استعانة لا تسبيح.

أ - قال الله تعالى: ﴿ وَنَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧] أن عدم ذكر حرف الجر بعد "ترغبون" مقصود ليعم الفعل حالتين من حالات يتامى النساء ذوات الأموال فالواحدة منهن أما أن تكون جميلة فيكون المعنى "وترغبون في" أو قبيحة دميمة فيكون المعنى "وترغبون عن" وهو في كلتا الحالتين يحبسها عن زواج غيره لرغبته في الاستثمار بالتصرف في مالها.

ب - قال تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٤] يحتمل التركيب من الناحية النحوية الصرف تقديرين: الأول أن تكون "الذين" مرجعا للواو في يدعون فيكون المفعول به مبهما والمعنى "يدعون غيره" والثاني أن يكون الذين مرجعا لضمير مفعول محذوف والتقدير "والذين يدعونهم من دونه" وهذا هو المعنى المراد لأن دلالة الواو في "يستجيبون" تتصرف إلى مدلول الضمير المحذوف لا المذكور وهو المطلوب ولا ينبغي للواو أن تعود على "غيره" لاختلافهما جمعا وإفرادا (انظر رقم د أيضا).

ج - قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَتْ أَجُورَهُنَّ ۖ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكِ وَبَنَاتٍ خَالَتِكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] كرر لفظ البنات مع العمات والخالات لثلاثهم العبارة أن العمات والخالات حلال له.

د - قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۖ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل: ٢٠-٢١] يجعل هذا تذييلا للنقاش في (ب).

أ - قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] ويلاحظ أن لفظي "قيامًا" و"قعودًا" يصلحان جمعاً لقائم وقاعد كما يصلحان مصدرين للفعلين "قام" و"قعد" على الترتيب وفي كلتا الحالتين يعربان حالا ولكن الذى يحدد المعنى على إرادة الجمع هو قوله "وعلى جنوبكم" لأن ذلك يجعل المعنى على تحديد البيئات أى قائمين وقاعدين ومضطجعين وهذا أولى وأوجه من المعنى الآخر.

ب - قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيِّنَاتٍ يَدَىٰ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقد كان يمكن للسامع أن يفهم "بُشْرًا" بمعنى "بُشْرَى" لولا أمران:

الأول التنوين في "بُشْرًا" مما يصرفها عن معنى ألف التأنيث المقصورة لأن المقصورة لا تنون عند إرادة التأنيث وأن نونت فيما عدا ذلك مثل فتى وعصا.

والثانى أن ما يتلو هذا اللفظ "يُعَدُّ شَرْحًا لَهُ فَالرِّيَّاحُ الْبُشْرُ جَمْعُ بُشُورٍ وَهِيَ الَّتِي حَدَدَتِ الْآيَةُ مَعْنَاهَا بِأَنَّهَا: ﴿ أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾.

١٧ - إياك أن:

في التراكيب العربية تركيب يسمى التحذير يبدأ بإياك أن تفعل أى أحذرك من أن تفعل وقد تنقلب صورة الكاف بحسب المدلول فيقال أياكما وأياكم وأياكن إلخ.

وقد كان يمكن لولا اشتغال الآية على ما يدل على غير ذلك أن يؤدى التركيب إلى إفهام التحذير فى قوله تعالى: ﴿ مُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تَتَّخِذُوا بِاللَّهِ رَيْبَكُمْ ﴾ [المتحنة: ١] فإن وصفه سبحانه وتعالى بالربوبية وإثباتها له يحول دون نسبة الواو خطأ إلى معنى الاستثناء ومن ثم دلالة ما بعدها على التحذير.

أ - قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧] وقد انزاح اللبس بتكرار الوالدين والأقربين لأنه لو جاء بضميرهم فقال "مما تركوا" لاحتمل عود الضمير إلى الرجال.

ب - قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ فَنَاءُ أَصْنَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠] يصلح الضمير في "بذنوبهم" أن يعود في الصناعة على الوارثين أو على الموروثين ويمنع المعنى الثانى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَرُّ وَاِزْدَرَاءُ وَزَرٌ أُخْرَى﴾ [فاطر: ١٨] فلا يؤخذ امرؤ بذنب غيره.

ج - قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] التركيب يحتمل من حيث الصناعة أحد أمرين على النحو التالى:
الأول: ولينصرن الله من شاء نصره من عباده.
الثانى: ولينصرن الله من أطاعه من عباده.

١٩ - احتمالات الإضافة:

أ - قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَلِاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فى التركيب مبتدأ مقدر بعد الفاء فى "فاخوانكم" وهذا المقدر محتمل أن يكون ضميراً أى فهم إخوانكم كما يحتمل أن يكون المبتدأ "فآباؤهم" فعلى الأول هم الأخوان وعلى الثانى آباؤهم الأخوان والمراد الأول لأن المقام مقام الحاق الأبناء لا تكليف الآباء. وهذه قرينة حالية. وهناك قرينة أخرى مقالية هى قوله "فإن لم تعلموا".

ب - قال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ

أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴿[آل عمران: ٢٠]﴾ يحتمل التركيب عطف "من اتبعن" على التاء في أسلمت وهو المعنى المراد ولكنه أيضًا يصلح في الصنعة أن يعطف على لفظ الجلالة ويمنع ذلك أن الآية تدعو إلى سؤال أهل الكتاب والأُميين أن يكونوا ممن اتبعه وأن يسلموا وجههم لله. ومن ثم يكون من شأن أتباعه أن يسلموا وجههم لله سبحانه وتعالى وليس من شأنه أن يسلم وجهه لأتباعه أو لغير الله مطلقًا.

ج - قال تعالى: ﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [الأنعام: ٩٩] يحتمل التركيب أن يعود الضمير على نبات كل شيء أو إلى الثمر نفسه ولكن يشهد للمعنى الثاني أن الاستعمال جرى بنسبة الينع للثمر لا للنبات فيقال: اينعت الثمرة ولا يقال: اينع النبات.

٢٠ - احتمالات معاني "ما":

أ - يقول الله تعالى: ﴿ لَنَكِينِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ حَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُرًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨] ولو أخذنا التركيب الأخير من الآية وهو قوله: ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ بمفرده لكان من وجهة النظر الشكلية قابلاً لأن تكون "ما" موصولية أو نافية. ولكن الجزء الأول للآية من جهة وما يعرف للأبرار من استحقاق الخبر عند الله يحولان دون اعتقاد معنى النفي بالنسبة إلى "ما".

ب - قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي بَسِطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩] ولو أخذنا قوله: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ وعزلناه عن سياق الآية لاحتملت "ما" أن تكون نافية وكان المعنى: ولم تنفقوا شيئاً يستحق أن يخلفه الله. ولكن الذي يحدد معنى الشرط للفظ "ما" أمران:

الأول أن المقام مقام بيان ارتباط بسط الرزق وقدره بمشيئة الله وليس مقام ترتيب الإخلاف على الإنفاق لأن الله تعالى قد يخلف من المفقود والتالف إلخ.

الثاني أن اختتام الآية بقوله: "وهو خير الرازقين يناسب إرادة الإخلاف لا الإمساك وإذا أريد الإخلاف فالمناسب أن تكون "ما" شرطية كما هو واضح.

ج - قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [سبأ: ٤٧] تحتل "ما" في التركيب أن تكون نافية أو شرطية وبحول دون معنى النفي أن نفى السؤال لا ينسجم مع إعادة الضمير على الأجر وإعادته إليهم لأنه لم يسأله ولم يأخذه وبذلك يكون في عبارة "فهو لكم" ما يؤيد معنى الشرط لأنه جواب الشرط.

د - قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَنْكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] يصلح المعطوف على "ما" تلوته أن يكون "وما أدراكم" وأن يكون "ولا أدراكم" ولكن الأول يحتمل النفي والتعجب فأزاح القرآن اللبس بالعطف بواسطة "لا" وهي لا تحتمل إلا النفي في هذا الموضع.

هـ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَاجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٢] يحتمل التركيب من حيث الصناعة أن تكون ما تعجبية وأن تكون استفهامية ولكن الذي يعين الاستفهام في الآية هو وجود الجواب واشتماله على تحديد مكانهم وعلة سبقه: وبهذا أزاح القرآن اللبس.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

حرجا:	مفعول به	أو لأجله؟
يحدوا متعد لمفعول	يحدوا لازم أى يُكِنُوا	
واحد	مَوْجِدَةٌ	

وجد: قد يلزم أو يتعدى لواحد أو يتعدى لاثنين.

الاعتراض في القرآن:

الاعتراض إدخال عنصر في مجرى السياق المتصل لا ينتمى إلى هذا السياق ويكون بجملة تسمى الجملة الاعتراضية، ولكون هذه الجملة لا تنتمى إلى سياق الكلام لا يكون لها محل من الإعراب لأنها لم تحل محل مفرد من مفردات هذا النص. وللاعتراض وظيفة بلاغية هي المبادرة بإبلاغ معنى قد يرد على الكلام بدونه بمآلا يرد عليه في وجوده. وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم يمكن أن نورد منها ما يلي:

١ - الله سبحانه عالم بكل شيء فهو: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] وهو تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِي﴾ [فاطر: ١١].

ومن ثم لم يكن مفتقرا إلى أن تخبره امرأة عمران حين وضعت مريم أنها وضعتها أنثى لأنه أعلم بما وضعت: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٦] فقلوله والله أعلم بما وضعت اعتراض داخل على كلامها الذي هو ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ ووظيفة الاعتراض هنا المبادرة بالتنبيه على أن الله غنى عن استقاء المعلومات لأنه يعلم كل شيء.

٢ - لقد أمد الله المسلمين في بدر بالملائكة فنصرهم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٠] والله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ

رَمَيْتَ وَلَيْكِنْ اللَّهُ رَمَى ﴿[الأنفال: ١٧] وإذا كان الأمر كذلك فإن النبي ليس له من الأمر شيء. ومن ثم كان الاعتراض في سياق النص في قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتِهِمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿[آل عمران: ١٢٧-١٢٨] فالله تعالى إنما أنزل الملائكة وحقق النصر للمسلمين لأحد هذه الأسباب ولما لم يكن المسلمون أو النبي ﷺ هو الذى حقق النصر بنفسه كما يظن الآخذون بمعطيات الحواس بادر القرآن بالاعتراض ليرفع هذا الوهم حتى من ذهن النبي نفسه.

٣- وقد يكون الغرض من الاعتراض البداربا زجاء البشرى بالفرج في مقام الضيق كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿[آل عمران: ١٣٥] فلقد ذكر الله طوائف المتقين فجعل منهم الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والذين إذا فعلوا فاحشة ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا فكان من المناسب بالنسبة للطائفة الأخيرة أن يبادر النص بالبشرى لطمأنة القلوب الثابتة فيأتى بالجملة المعترضة قبل تمام الكلام.

٤- حدد الله سبحانه وتعالى المحارم من النساء في سورة النساء [٢٣-٢٤] ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَوَّجْتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿٣٧﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بقوله: ففى

هذا السياق اعتراضان:

أ - "فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم".

ب - "إن الله كان غفوراً رحيماً".

فالأول لدفع توهم أن ابنة الزوجة تحرم مطلقاً لأن عبارة "اللاتى دخلتم بهن" قد لا تثير انتباه السامع فيعمم الحكم فجاء الاعتراض لدفع ذلك وإنما لم يعترض بعد قوله: ﴿وَحَلَّيْلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ بقوله مثلاً فإن لم يكونوا من أصلابكم فلا جناح عليكم لسببين: الأول أن الإسلام منع التبنى وقال الله تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] والثاني أن قصة زيد أبن حارثة جاءت بتفصيلها في القرآن لتبين هذا الحكم فلم يكن هناك داع للاعتراض في هذه الآية.

أما الاعتراض الثاني فقد جاء لبيان الحكم فيما قد سلف فبين أن الله غفور رحيم بالنسبة لما سلف من هذه المخالفات.

٥ - وقد يكون الاعتراض للتنديد والإنكار كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَعَنَ لَيِّطِينَ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً ۖ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيماً﴾ [النساء: ٧٢-٧٣]. فهؤلاء المبطلون ينتهزون كل فرصة للتخلص من تبعات المشاركة في الغزوات ويطمحون مع ذلك في الفوز بما يفوز به المسلمون من نصر وغنيمة. وهذا موقف لا نصيب له من الأمانة وحسن الخلق وبخاصة إذا علمنا أنهم يظهرون المودة للمسلمين ويمنحهم المسلمون المودة أيضاً فبين الفريقين في ظاهر الأمور مودة. فإذا قال هذا الصنف من الناس ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيماً﴾ فإن ذلك أمر يستدعي الاستنكار فما الذى منعه أن يكون معهم والمودة قائمة والجهاد مفروض على كل مسلم بهذا جاء الاعتراض بين فعل القول ومقول القول.

٦- أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ في الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء بأمرين: أن يقاتل في سبيل الله وأن يحرض المؤمنين وقد أراد بالنسبة للأمر الأول أن يطمئنه إلى أنه غير مسئول عن الخالفين من المسلمين ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّدُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] فحسب النبي أن يباشر القتال بنفسه أما بالنسبة للمسلمين فيجزئه أن يحرضهم على القتال. لهذا قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤] فجاء الاعتراض بين المتعاطفين.

٧- وقد يكون الاعتراض لتكذيب زعم كاذب كالذى نراه في آيات سورة النساء (١٥٥-١٦١) عندما تعددت التعاطفات وكان من بينها زعم اليهود أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فجاء الاعتراض لتكذيبهم ثم عادت الآيات لإكمال التعاطفات وذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ وهنا يأتي الاعتراض الأول بقول تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ويستمر العطف: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ثم يأتي الاعتراض الآخر: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ثم يلخص كل التعاطفات السابقة بوصفها بأنها ظلم ويعاود العطف عليها فيقول: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَيْدًا﴾ ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٥٥-١٦١].

٨- وقد يكون الاعتراض بقصد تأكيد الإجمال بواسطة التحديد كما في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ ولما كان هذا المنزل قد ذكر على وجه الإجمال فقد جاء الاعتراض بقوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ لبيان المحتوى وأن ما اشتمل عليه القرآن هو من علم الله. ثم عاد إلى العطف على لفظ الجلالة فقال: ﴿وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦].

٩- وصى الله رسوله أن يتلو على الناس ما حرم الله عليهم فكانت المحرمات هي الشرك وقتل الأولاد وقربان الفواحش وقتل النفس وقربان مال اليتيم وقد جاء الاعتراض عند النهي عن الشرك بقوله: وبوالوالدين إحساناً" وعند النهي عن قتل الأولاد بسبب ما يعانيه الآباء من الإملاق بقوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ ثم جاء الاعتراض بالفاصلة بعد النهي عن قتل النفس إلا بالحق فقال: "ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" ونص الآية في جملتها كما يلي: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْكُمْ إِمَّا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَاكِحَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ أَلْفُسُ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

فالاعتراض الأول ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ لدفع الظن بأن الإحسان إلى الوالدين إشراك لهما مع الله. والاعتراض الثاني وعد لمن يعانى الأملاق فيقتل أولاده لهذا السبب أن الله سيرزقه ويرزق أولاده أيضًا ويرزق عياله والثالث وهو ﴿ذَلِكُمْ

وَصَنِّكُمْ بِهِ ﴿ للفاصلة والرابع وهو ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ للمطالبة بحسن
القصد بقطع النظر عما يقع من غير قصد. والخامس ﴿ ذَلِكُمْ وَصَنِّكُمْ بِهِ ﴾
للفاصلة.

١٠- يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١] أن فكرة التبديل في
ذاتها غير مستحبة إلا أن يحيط بها من الأمان ما يجعلها مقبولة وذلك لأن
الكتب السابقة قد لحقها التبديل وكان ذلك موضع سخط من الله تعالى كما
قال في القرآن الكريم. ومن هنا تطلب الموقف بعد إيراد الفعل "بدلنا" في
الآية أن يرد معه ما يشير إلى أن هذا التبديل غير ذلك فجاء الاعتراض بقوله:
﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾.

١١- عندما أشار الله سبحانه في سورة ص إلى الحميم والغساق الذين أعدهما
للطاغين في جهنم جاء بالجملة المعترضة "فليذوقوه" ليكون ذلك أبلغ في
تهديدهم ووعيدهم وذلك بقوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ كَثْرًا مِّنْ
مَّثَابٍ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَقْسِمُ الْمُهَادُّونَ ۖ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۖ ﴾ [ص: ٥٨-٥٥].
من شِكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: ٥٨-٥٥].

١٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ۖ ﴾ [ص: ٨٥].
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

ابتدأ الله تعالى بالحق ثم عززه بتأكيده بجملة اعتراضية تقدم مفعولها
للاهتمام به فكأنه يقول الحق ولا أقول إلا الحق لأملأن ففائدة الجملة المعترضة هنا
التأكيد.

١٣- لم يُقدر المشركون الله حق قدره وحين بين القرآن هذه الحقيقة جاء بجملة
معترضة تشير إلى قدره سبحانه وتعالى قبل أن ينزله عما يشركون فكان مما
يدل على عظمة هذا القدر ما جاء في الجملة المعترضة ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿ وَهَكَذَا جرت الآية على النحو التالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

١٤- عندما يأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يأتى بعد ذلك التأكيد بأن ما وعده الله من جزاء الصابرين يوم الحساب حق وأنهم يوفون أجرهم بغير حساب ثم يعود النص إلى الأمر بعد الصبر بالاستغفار والتسبيح فيقول الله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥].

١٥- إذا روى القرآن لما يقوله المنافقون بألستهم من التصديق برسالة النبى ﷺ ويريد أن ينسب الكذب إلى نواياهم دون قولهم فإن ذلك يأتى عن طريق الاعتراض الذى يحول دون انصراف التكذيب إلى ما قالوه من تصديق النبوة وهذا غاية فى البلاغة. يقول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾.

ثم يبادر الله بتصديق هذه الحقيقة فيقول: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ ثم يكذب نوايا المنافقين لأنهم يقولون ما لا يضمرون فيقول: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١].

١٦- أراد الله سبحانه أن يؤدب المسلمين بأدب الإسلام فى تعاملهم مع رسول الله ﷺ فقال: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ﴾ وأراد منهم إذا دعوا إلى طعام إلا ييكرؤا فى الحضور انتظاراً لنضجه وألا يبقوا بعده لمجرد الاستئناس بالحديث فقال: ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ ولكنه قبل أن يعطف قوله ﴿ وَلَا مُسْتَفْسِسِينَ لِحَدِيثِ ﴾ اعترض بجملة يبدء

بها المطلوب منهم فقال: ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ ثم يبين لهم أن النبي ﷺ كان يتأذى بمن يبقى في بيته دون داع فقال ﴿ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنْ الْحَقِّ ﴾ وعلى النحو التالي تجرى الآية: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

١٧- قال تعالى: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص: ٣٩].

أى هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك.

الالتفات:

الالتفات ظاهرة من ظواهر المطابقة وعدمها أو قل إن شئت أنه ضرب من الترخص في المطابقة والمعروف أن المطابقة تكون في الأمور الآتية:

١- الأفراد والتثنية والجمع.

٢- التكلم والخطاب والغيبة.

٣- التذكير والتأنيث.

٤- التعريف والتنكير.

٥- العلامة الإعرابية.

ولكن الموضوع الذى ندرسه لا يشمل الترخص في مطابقة التعريف والتنكير ولا في مطابقة العلامة الإعرابية وإنما يقتصر على المحاور الثلاثة الأولى التى مسرحها الضمائر كما يبدو فيما يلى:

تكلم		خطاب		غيبة	
تذكير	تأنيث	تذكير	تأنيث	تذكير	تأنيث
أنا	أنا	أنتَ	أنتِ	هو	هي
نحن	نحن	أنتمَا	أنتما	هما	هما
نحن	نحن	أنتم	أنتن	هم	هن
إفراد					
ثنائية					
جمع					

فليس مما تتميز به الضمائر إعراب ولا تعريف وتنكير لأنها جميعاً تعد من قبيل المعارف. وينبغي أن نشير هنا إلى أن القاعدة النحوية أن يعامل الاسم الظاهر في المطابقة معاملة ضمير الغائب المفرد إن كان مفرداً والمثنى أن كان مثنى والجمع إن كان جمعاً.

ولكن الالتفات إن كان انتقالاً من أحد محاور المطابقة المبينة منذ قليل إلى محور آخر فمن الممكن أن ينتقل من مفهوم اجتماعي إلى مفهوم اجتماعي آخر مع اتحاد المحور النحوي لأن المحور النحوي قوامه المعاني العامة كمطلق الغيبة ومطلق الحضور ومطلق التذكير والتأنيث ومطلق المتكلم والخطاب والغيبة ولكن الفهم الاجتماعي قد ينقلنا في خلال المعنى النحوي الواحد من مفهوم إلى مفهوم آخر كما في قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿يَنْبِئُ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلَيْ فَضَلَّتْكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] ثم يعلق ظرف الزمان "إذ" بالفعل "اذكروا" عددًا من المرات على النحو التالي:

* ﴿وَإِذْ خَبَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩].

* ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

* ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأُتِمَّ ظَلِيمُوتَ﴾
[البقرة: ٥١].

* ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣].

* ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾
[البقرة: ٥٤].

* ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥].

* ﴿وَإِذْ قُلْنَا آذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: ٥٨].

* ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠].

* ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١].

* ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣].

* ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧].

ثم يلتفت النص من جماعة مخاطبين إلى جماعة مخاطبين آخرين فينتقل من مخاطبة بنى إسرائيل إلى مخاطبة المسلمين فلم يحدث تغير في محاور المطابقة (الجمع والخطاب) ولكن حدث الالتفات في المقصود الاجتماعي (بنو إسرائيل والمسلمون) فقال تعالى ملتفتاً عن بنى إسرائيل إلى المسلمين:

* ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ خَلَّاهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد يكون في النص الواحد التفات نحوي والتفات اجتماعي جنباً إلى جنب كما في قوله تعالى:

* ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ وَيُشِيرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتُ نَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَرُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴿[البقرة: ٢٤-٢٥] فقد كان الالتفات النحوى من الجمع في "تفعلوا" إلى الأفراد في "وبشر" وكلاهما خطاب أما الالتفات الاجتماعى فقد كان من الكافرين إلى النبى ﷺ وهذا كثير فى الالتفات وعليه عدد من الشواهد التى نوردها فى هذا المقام. كما فى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٧-١٠٨] ففى الآية عدول عن خطاب المفرد إلى خطاب الجماعة والمفرد المسئول بعد الهمزة هو النبى ﷺ فقط والجماعة المسئولون بعد "أم" هم المسلمون دون النبى. فتحقق الالتفات نحويًا واجتماعيًا. ومنه أيضًا قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴿٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر: ٢٤] فقد تحقق الالتفات نحويًا بالفرق بين "منكم" و"ربك" واجتماعيًا بأن المقصود بقوله "منكم" جميع الخلق وبقوله "ربك" النبى ﷺ وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٩١﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٨-٩]. فالالتفات النحوى فى هذه الآية يتمثل فى الاختلاف بين الكاف فى "أرسلناك" والواو فى "تؤمنوا" كما يتمثل الالتفات الاجتماعى فى أن المقصود بالأول النبى ﷺ وبالثانى الناس المخاطبون برسالته والمطالبون بالإيمان بالله ورسوله وبالتعزيز والتوقير والتسبيح لله سبحانه وتعالى.

وأسمى الالتفات نحويًا فقط حين يتحد المدلول وتختلف الضمائر التى تشير إليه. وهذا أيضًا كثير شائع فى القرآن وربما كان أكثر شيوعًا من سابقه بدليل أن

الدارسين الذين لم يفرقوا بين هذين النوعين يفهمون "الالتفات" دائماً هذا الفهم النحوى الخالص فيما أعلم ولا يرد على بالهم أن يكون الالتفات اجتماعياً فقط كما في آيات البقرة التى أوردناها أول الشواهد فقد اتحد ضمير جماعة المخاطبين ولكن المخاطبين اختلفوا فكانوا فى البداية بنى إسرائيل (اذكروا نعمتى) وفى النهاية فيما عدا ذلك من شواهد الالتفات. أما شواهد الالتفات النحوى الخالص فهى كما يلى:

١- قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا تَزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] فقد عاد على الوجوه ضمير المؤنثة الغائبة أولاً وضمير جماعة الغائبين ثانياً والوجوه واحدة فى الحالتين والمراد أصحاب الوجوه.

٢- قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ﴾ [الأنعام: ٦] المقصود المشركون فى الحالتين ولكن الضمير الذى أشار إليهم هو ضمير جماعة الغائبين فى "ألم يروا" والذى أشار إليهم ثانياً ضمير جماعة المخاطبين فى "لكم". اتحد المدلول واختلفت الضمائر.

٣- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢] انظر إلى اختلاف الضميرين فى "كنتم" و"بهم" والمدلول واحد.

٤- قال تعالى: ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتْهُ رَبُّهُ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥-١٦] قارن "لعلكم" و"هم" أو "تهتدون" و"يهتدون" والمدلول واحد.

٥- قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿ [طه: ٥٣] أى أخرجنا
أصنافًا شتَّى فمرجع الضمائر فى جميع الحالات هو الله سبحانه وتعالى ولكن
وازن بين "الذى جعل" و"سلك" و"أنزل" و"أخرجنا".

٦- قال تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠١﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ
لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿ [طه: ١٠١] قارن "أعرض" و"يحمل" و"خالدين"
و"لهم". والمدلول واحد وقد يقول قائل أن "من" موصول يصدق على المفرد
كما يصدق على الجمع وهذا صحيح فى الجملتين ولكنه "التفات" فى الجملة
الواحدة.

٧- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿ [القصص: ٥٩]
لاحظ "كان" و"كنا" و"مدلول واحد".

٨- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [العنكبوت: ٢٣] قارن "آيات الله" و"رحمتى"
فالمدلول واحد والضمائر مختلفة.

٩- قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَعْمَدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿ [لقمان: ١٠] لاحظ: "خلق" و"ألقى" و"بث" ولكن "أنزلنا"
و"أنبتنا".

١٠- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٣١] قارن "يقنت" و"تعمل".

١١- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا ﴿ [فاطر: ٢٧] لاحظ "أنزل" و"أخرجنا". والمدلول واحد.

١٢- قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: ٤٨] تأمل: "الإنسان" - "فرح" - "تصيبهم" "أيديهم" - "الإنسان".

١٣- قال تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١] لاحظ "أنزل" و"أنشأنا".

١٤- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٦٩-٧١] انظر: "آمنوا" و"كانوا" ثم ادخلوا" و"أنتم وأزواجكم" ثم "عليهم" ثم "وأنتم فيها خالدون". المدلول واحد والاختلاف في الغيبة والخطاب.

تكرار مطلع الآية:

يحدث أحياناً أن تبدأ الآية بكلمة أو عبارة مكونة من كلمات ثم يعاد ذكر ذلك بعينه لغرض ما كإرادة التأكيد أو لاستحضار المطلع بعد أن طال الكلام بعده إلى حد ما - فمن التكرار لإرادة التأكيد قوله تعالى:

١- ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] والتكرار هنا بالإشارة إلى المطلع "بفضل الله وبرحمته" لا بإعادة الذكر وقد أكدت الإشارة الفضل والرحمة إذ جمعتها فجعلتهما مشاراً إليه واحداً ثم تقدمت الإشارة وقبلها حرف الجر على الفعل الذي تعلقا به. ولا يخفى ما للتقديم من دلالة على الاهتمام والتوكيد.

٢- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئُذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤] أعاد اليوم وسعه الظرف المقطوع بالتنوين عن الإضافة إلى جملة "تقوم الساعة" فكان التقدير

(يوم تقوم الساعة يوم إذ تقوم الساعة يتفرقون) فحذفت "تقوم الساعة" الثانية وعوض عنها بالتونين للدلالة على حذفها وهذا التكرار للتأكيد كما هو واضح.

٣- ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُ بِمَخْسَرٍ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الجن: ٢٧] والتقدير فيه كالتقدير في الآية السابقة والتكرار للتأكيد.

أما التكرار بسبب طول مطلع الآية فللتذكير السامع بكلام سابق لولا تكراره لضعفت الرابطة في المعنى بينه وبين ما يأتي بعده لطول العهد به فيكون التكرار في هذه الحالة لتنشيط الذاكرة ولتقوية الرابطة بين أول الكلام وآخره. وشاهد ذلك في القرآن كثيرة نورد منها ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. طال الكلام بعد المطلع بوصف الكتاب بنعتين غير مفردتين وبعطف جملة منسوخة بكان ولها مكملات متعددة فكان الأمر بحاجة إلى تكرار "لما" ومدخولها فتكررت واستعيض عن الكتاب ونعوته الطويلة بعباراة واحدة قصيرة هي "ما عرفوا".

٢- قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلْنَا الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] انظر كيف طال المطلع بما تعلق به من الجوار والمجرورات ثم بجملة الاستدراك والتفصيل حتى أصبح التذكير بالمطلع من مطالب ربط أجزاء الجملة فجاء التكرار ليذكر السامع بما كان في بداية الآية من "لو" ومدخولها.

٣- قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨] طالت

صلة المفعول به وهو "الذين" بسبب ما عطف عليها حتى أصبح الجار والمجرور "بمفازة" ضعيف الارتباط بالفعل حسب "في بدء الآية بل أصبح عرضة لتوهم تعلقه بالفعل "يفعلوا" وهو غير مراد ومن ثم جاء تكرار المطلع لينقذ العلاقة بين الجار والمجرور وبين متعلقة الذى فى بداية الآية فالتكرار كما ترى إنما جاء بسبب طول المطلع.

٤- قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْشَقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ۝ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ۝ فَيُظْلَمُونَ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۝ وَأَخَذَهُمُ الزُّبُرَا وَقَدْ نُبُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٥٥-١٦١]. فلقد أوردت الآية عدة أسباب لتحريم الطيبات على بنى إسرائيل وكانت أحلت لهم وهذه الأسباب هى:

النقض والكفر وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف والكفر مرة أخرى وقولهم البهتان على مريم وقولهم إنهم قتلوا عيسى عليه السلام فهذه سبعة أسباب كافية لأن يطول بها مطلع الآية وفوق ذلك أن جملتين معترضتين جاءتا فى سياق الكلام أحدهما بعد السبب الرابع والأخرى وهى جمل متعددة جاءت بعد السبب السابع ولهذا عندما أرادت الآية أن تكرر المطلع لخصت الأسباب السبعة بلفظ "ظلم" وقالت: "فبظلم من الذين هادوا... إلخ" ثم عطفت على لفظ الظلم أسباباً أخرى

هى الصد عن سبيل الله وأكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل فتلك عشرة أسباب استوجبت عقاب الدنيا بتحريم الطيبات وعقاب الآخرة بالعذاب الأليم. وواضح أن التكرار هنا إنما جاء بسبب طول المطلع. وتلخيص الأسباب بكلمة "ظلم" يشبه ما سبق من تلخيص اسم الإشارة لفضل الله ورحمته وتلخيص "ما عرفوا" لعبارة "كتاب من عند الله مصدق لما معهم".

٥- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَأْتِبُنِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] فلما طال فعل الرؤية الأول بمفعوله وتمييز المفعول وما عطف على المفعول من شمس وقمر ناسب ذلك أن يتكرر الفعل لتقوى بتكراره عبارة "لى ساجدين" وقد جرى تلخيص الكواكب والشمس والقمر بالضمير فى "رأيتهم".

٦- قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] انظر إلى تكرار إن واسمها بعدما طالت المجزورات والظروف المتعلقة بالغفران والرحمة وذلك لإحكام ترابط الكلام. ومثله أيضًا ما يلي:

٧- قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩] ويقال فى هذا ما قيل فى سابقه.

٨- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤-٢٥] طالت الجملة المضافة إلى "يوم" فتكرر بقوله يومئذ.

٩- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَتُزَلُّ الْمَلَكَةُ تَزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦] يومئذ الحق للرحمن وكان يومًا على الكافرين عسيرًا.

جاء عطف جملة على الجملة التى أضيف إليها الكلام فطال الكلام فتكرر اليوم في قوله "يومئذ".

١٠ - قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

ولكن التكرار قد يتعدى اللفظ إلى المعنى أحياناً كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْهِرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَيْكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]. فاللفظ الأول "من كفر" ولكن الثانى "من شرح بالكفر صدرًا" وقد جاء التكرار لطول الكلام الملحق بالمطلع.

التفصيل:

يأتى التفصيل بعد إجمال المذكور أو انطلاقاً من إجمال المفهوم فمثال المذكور أن تقول مثلاً اختلف الفقهاء في حكم كذا فتأتى يذكر الفقهاء مجملًا ثم تريد التفصيل ولك في ذلك أن تأتى بأما فتقول أما مالك فقد رأى كذا وأما الشافعى فقال كذا وقد تأتى بحرف الجر "من" ومجروره إذا لم يكن ذكر الأسماء مطلوباً فتقول فمنهم من قال كذا ومنهم من قال كذا أو تقول: ففريق يرى كذا وفريق يرى كذا أو تقول: فأبو حنيفة يرى رأياً وأحمد يرى رأياً آخر أو تقول فمنهم المبيح ومنهم المانع أو فمنهم المبيح والمانع أو تقول فهذا يبيح وهذا يمنع أو تقول غير ذلك وقد وردت هذه الطرق جميعاً في القرآن الكريم وسنورد الشواهد على كل طريقة منها فيما يلى:

أ - أما وأما:

١ - قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ

مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٢٧﴾ فَنَزَلَ مِنَ حَمِيمٍ ﴿٢٨﴾ وَتَضَلَّيْتُمُ حَجِيمٍ ﴿٢٩﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤].

٢- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦١﴾ [الحاقة: ٥-٦].

٣- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٦٢﴾ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ ﴿٦٣﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٦٤﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٦٥﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٦٦﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٦٧﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٦٨﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴿٦٩﴾ فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمَرَأَتُ كِتَابِيَةَ ﴿٧٠﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٧١﴾ [الحاقة: ١٩-٢٦].

٤- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٧٢﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٤﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴿٧٥﴾ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٧﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

٥- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٧٨﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٧٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨١﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٨٢﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿٨٣﴾ [الليل: ٥-١٠].

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ [مريم: ٧٥].

فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها.

إما أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح.

٦- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٨٤﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٨٥﴾ [الضحى: ٨-٩].

ب - منهم ومنهم:

١- قال تعالى: ﴿ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

خَلَقَ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿البقرة: ٢٠٠-٢٠١﴾.

٢- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿البقرة: ٢٠٤-٢٠٧﴾.

٣- قال تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿آل عمران: ٧٥﴾.

٤- قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿النساء: ٥٥﴾.

٥- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿يونس: ٤٠﴾.

٦- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿يونس: ٤٢-٤٣﴾.

٧- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَن هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسَمُّوهُمُ فِي الْأَرْضِ ۚ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿النحل: ٣٦﴾.

٨- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

٩- قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

١٠- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنِ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

١١- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِّى بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨].

١٢- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٣].

ج - "من" وبعدها حرف العطف:

١- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ طَافِقَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَافِقَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَأَصْبِرُوا حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

٢- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].

د - هذا وهذا:

١- قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ دَرَأٍ مِنَ الْحَرِثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا

كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿[الأنعام: ١٣٦]

٢- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

٣- قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

٤- قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

هـ - فريق وفريق:

١- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] (لا ذكر لحرف الجر "من" في هذا التفصيل وهذا هو الفرق بين هنا وبين جـ ١).

التمثيل:

يمكن التعبير عن التمثيل بطرق مختلفة منها ربط الطرفين بالكاف أو بلفظ مثل أو بلفظ "مثل" بدون الكاف أو معها "كمثل" أو بعبارة تفيد "ضرب المثل" نحو "ضرب مثل" ببناء الفعل للمجهول أو "ضرب الله مثلا" أو بعبارة "مثل كذا كمثل كذا" أو بالاستعمال كلمة من مادة (ش ب هـ) نحو أشبه أو يشبه أو شبيه إلخ. والقرآن ثرى بظاهرة التمثيل يتخذها وسيلة من وسائل الدعوة والتهذيب والزراية بأعمال الكفار وأعداء الإسلام من أهل الكتاب. ويتخذ التعبير عن التشبيه في القرآن صوراً كثيرة نستطيع أن نختار منها ما يلي:

أ - ضرب الله مثلا كذا وكذا هل يستويان:

١ - قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٥].

٢ - قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦].

ب - ضرب الله مثلا لكذا كذا:

١ - قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحریم: ١٠].

٢ - قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُقْنِنَاتِ ﴾ [التحریم: ١١-١٢].

ج - مثل كذا كمثل كذا:

١ - قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ اءَاذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٧-١٩].

٢ - قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿[البقرة: ٢٦١]﴾

٣- قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٤- قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّتْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٥- قال تعالى: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٦- قال تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧].

٧- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخْتَدُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

٨- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِفَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

د- مثل كذا كذا:

١- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْرَ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَضَرَبَ اللَّهُ الْآمَثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۚ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

٣- قال تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۚ ﴾ [الكهف: ٤٥].

٤- قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمِيرٍ لَذِيقٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِيلٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۚ ﴾ [محمد: ١٥].

هـ - كذا كمثل كذا:

١- قال تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْدُهُ مُصْفًى ثُمَّ يَكُونُ حُطَبًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۚ ﴾ [الحديد: ٢٠].

٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِيْنَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّوْنَ ﴿٢﴾ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَوْمٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ ﴾

نَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ﴿[الحشر: ١١]

[١٧-].

و - مثل كذا = صفة كذا:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

الإيجاز والتلخيص:

المراد بالإيجاز أن تأتي بالعبارة القصيرة الجامعة لمعنى يتطلب إيضاحه كلاماً أطول لما له من تشعب الجوانب استحقاق البسط. والمراد بالتلخيص إيراد الأحداث الجسام ذات التفاصيل الكثيرة في عبارات متتابعة قصيرة تشير كل عبارة منها إلى أخذ هذه الأحداث فيأتى السياق على صورة تلخيص موجز لأحداث عظيمة. والنوعان موجودان في القرآن الكريم ففيه جوامع الكلم وفيه تلخيص الأحداث الجسام. فأما جوامع الكلم فتبدوا في مظهرها وإيقاعها وكأنها قواعد سلوكية عامة لها من القواعد قصرها وشمولها وصدقها بإطراد في كل المواقف.

وأما التلخيصات فإنها تلقى إلى قارئها وسامعها بالأحداث متتابعة متلاحقة فيحس وكأن أنفاسه تسرع في إيقاعها مع توالى الأحداث ويبهره حسن العرض وجمال الإيقاع. وفيما يلي شواهد لكل من هاتين الظاهرتين: ظاهرة الإيجاز وظاهرة التلخيص:

أ - من شواهد الإيجاز:

١ - ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

- ٢- ﴿لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧].
- ٣- ﴿وَهُمْ أَوْيَاءٌ لِّمَن يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].
- ٤- ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].
- ٥- ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].
- ٦- ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].
- ٧- ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].
- ٨- ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧].
- ٩- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].
- ١٠- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].
- ١١- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].
- ١٢- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].
- ١٣- ﴿إِن أَحْسَنْتَ يُذِهِبِ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٥].
- ١٤- ﴿وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٢٦].
- ١٥- ﴿يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].
- ١٦- ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].
- ١٧- ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].
- ١٨- ﴿وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦].
- ١٩- ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

ب - من شواهد التلخيص:

١- ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٢- ﴿ وَقِيلَ يَتَازِيضُ أَتْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضُ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤].

٣- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٤- ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٥﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٦﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٦-١٣٨].

٥- ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْكَافِرِينَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثُرُوا مِنْ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

٦- ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَيِّمًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ

مِنْهُمْ سِكِينًا وَقَالَتْ أُخْرَجْ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُمْ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿يوسف: ٣١﴾.

٧- ﴿فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتُ إِلَيْكِ الْجِذْعَ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم: ٢٢-٢٧].

٨- ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنَبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ شَيْءٌ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿الحج: ٥﴾.

٩- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِيتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٢-١٦].

ترتيب الأشياء:

قد تعدد النعوت أو يتعدد الخبر أو تتعدد الحال أو يتعدد المعطوف وقد يكون بعض ذلك أطول من بعض فقد يكون النعت مفردًا أو شبه جملة أو جملة وقد يكون المفرد عاملاً فيها بعده وقد تكون الجملة ذات ركنين أو يكون لها مع الركنين

وَأَتُوا بِهِمْ مَّتَشَبِهَاتٌ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [البقرة: ٢٥].

الترتيب = جملة قصيرة + جملة طويلة.

٥- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

الترتيب = وصف + وصف + وصف له متعلق.

٦- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

الترتيب = وصف مفرد + وصف رفع فاعلا + جملة.

٧- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِمْ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

الترتيب = شبه جملة + وصف تعلق به شبه جملة.

٨- قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَلْيِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكُلَهَا ضِغْفِيرٌ فَإِنْ لَّمْ يَصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٩- قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

الترتيب = شبه جملة + جملة قصيرة + جملة قصيرة + جملة طويلة لاشتغالها على جملة حالية.

ب - صلة الموصول:

١٠ - قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

الترتيب = فعل لازم تعلق به جار ومجرور + فعل متعد ناصب للمفعول.

١١ - قال تعالى: ﴿ وَنَشِيرِ الصَّيرِيكَ ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].

الترتيب = موصول حرفي + موصول اسمي.

ج - المعطوفات:

١٢ - قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦].

الترتيب = مبتدأ مؤخر مفرد + معطوف عليه تعلق به جار ومجرور.

١٣ - قال تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الترتيب = مفرد + موصول وصلته.

١٤ - قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَشِيرِ الصَّيرِيكَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

١٥ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

ثانيًا في حيز خبران = مضاف إليه مفرد + معطوف على نية الإضافة + معطوف

آخر مؤكد.

١٦ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَنَّا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ وَتَضْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

الترتيب = تركيب إضافي في خبره عطف لمفرد = تركيب إضافي في خبره عطف لمفرد + عطف لموصوف بموصول صلة جملة + عطف لما المصدرية وسما دخلت عليه من جل متعاطفة + تركيب إضافي في خبره معطوف على المضاف إليه موصوف بصفة طويلة.

وإنما كانت "ما" مصدرية لأن المصادر الصريحة تحذف بها من كلا الجانبين فكان ما وما بعدها في تأويل (الإنزال فالإحياء والبت).

١٧ - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ يَغْتَرِ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

الترتيب = مفرد + مفرد + تركيب إضافي + موصول وصلته الجملة.

١٨ - قال تعالى: ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَابِ ﴾ [آل عمران: ١٧] وكل ذلك صفات متعاطفة للذين اتقوا الذين يقولون ربنا آمنا.

الترتيب = مفرد + مفرد + مفرد + مفرد تعلق به جار ومجرور.

١٩ - قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْأَيْكَ زَافُكَ إِلَىٰ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

الترتيب = اسما فاعل أضيف إلى مفعوله + مثله وقد تعلق به جار ومجرور هو الياء + مثله والمجرور موصول وصلته + اسم فاعل أضيف إلى مفعوله لموصول بجملة طويلة.

٢٠- قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

الترتيب = حال مفردة + حال تعلق بها جار ومجرور.

٢١- قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^١ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

الترتيب = جملة تبدأ بالأمر بشيء وتنتهى عن عكسه + جملة تأمر بذكر الله لأنه من على عباده المتخاصمين بأمور هي: تأليف القلوب + الصيرورة إلى الأخوة + الإنقاذ من النار ولكل واحد من هذه المعانى جملة أطول من سابقتها.

٢٢- قال تعالى: ﴿هَتَأْتُمْ^٢ أَوْلَاءَ^٣ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ^٤ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ^٥ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

الترتيب = جملة مثبتة + جملة منفية وكلتاها بسيطة + جملة تشتمل على جار ومجرور + جملة شرطية + جملة شرطية أخرى أطول منها.

٢٣- قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً^٦ لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

الترتيب = جملة بسيطة فعلها لازم + جملة بسيطة فعلها متعد + جملة اشتملت على جار ومجرور.

٢٤- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْمَلَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الترتيب = وصف + وصف + جملة.

٢٥- قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلِبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسْ أَلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢].

الترتيب = جملة بسيطة + جملة اشتملت على جار ومجرور.

د - الخبر:

٢٦- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الترتيب = وصف + تركيب إضافي.

هـ - حالات لم يراع فيها اعتبار الطول والقصر:

٢٨- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٧١].

الترتيب غير قائم لأن جملة "تثير الأرض" تفسير للوصف "ذلول" فهما صفة واحدة للبقرة وهي أطول من ناليتها "ولا تسقى الحرث" وربما كانت مساوية للصفة الأخيرة وهي "مسلمة لاشيه فيها" لأن المسلمة هي التي لا شيه فيها فهما صفة واحدة.

٢٩- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] (انظر أيضًا إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وقد جعلها في الفصل) فقله "مثابة للناس" أطول من لفظ "أمنًا" وربما يسره أن الجار والمجرور على نية التكرار أي "وأمنًا للناس" وحذف الثاني لدلالة الأول عليه.

٣٠- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

فأقصر صفات الرسول هما الأولى والأخيرة وبينهما صفتان أطول منهما وربما يسر ذلك أن الجار والمجرور يمكن تعليقه بلفظ "رسول" على تأويل "مرسل" وأن التزكية إنما تأتي نتيجة لاحقة للتلاوة والتعليم فالترتيب ذو طابع منطقي بدليل أننا لو تصورنا الفاء في مكان الواو من "ويزكيهم" لصح المعنى.

٣١- قال تعالى: ﴿قُلْ أُوْتِفِكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

فالعطية الأولى جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

والعطية الثانية أزواج مطهرة.

والثالثة رضوان من الله.

فأقصرها الوسطى وأطولها الأولى وربما يسر ذلك أن الوسطى لا تتصور إلا في الأولى وأن الثالثة أعم منهما فتدل على نعم أخرى لم تذكر.

التعميم:

للتعميم وظائف أسلوبية هامة تجتمع على اتجاه واحد هو الإيهام واجتناب إبراز شيء مما يحسن عدم الإشارة بذكره لغرض أسلوبى ما. ومن شأن هذا الإيهام أن يولد انطباعات غير محددة من التفضيم والتضخيم والظنون التى تحيط المعنى بهالة معينة لا تكون له عند التخصيص والتعيين. وللتعميم وسائل أسلوبية يوصل إليه من خلالها منها التنكير واستعمال الاسم الموصول بدلاً من أسماء الذوات واستعمال ألفاظ التشبيه مع الإشارة والاكتفاء بذلك عن المشبه به وكم الخبرية وكأين ورب والواو التى بمعناها وربما أضيف إلى ذلك الحذف البيانى الذى لا يوجد معه دليل ملفوظ على المحذوف إلخ.

فمن التنكير ما يوجد في النص القرآني من الابتداء بالنكرات مثل ويل نحو قوله تعالى:

١- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ نَعْمًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

٢- ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢].

٣- ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧].

٤- ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

٥- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ [الزخرف: ٦٥].

٦- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المراسلات: ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩].

٧- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

٨- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

وقد يتأخر المبتدأ النكرة فلا يفقد إحياء المترتب على التنكير من تعميم وإيهام وتضخيم نحو قوله تعالى:

٩- ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

١٠- ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غَشَاةٌ﴾ [البقرة: ٧].

١١- ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُطٌ﴾ [البقرة: ١٩].

١٢- ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥].

١٣- ﴿وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مَسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦].

١٤- ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

وليس الأمر خاصًا بالمبتدأ فقط إذ قد يكون النكرة فاعلا أو مفعولا أو اسم إن أو اسم كان أو محملا بمعنى نحوى آخر غير المعانى السابقة نحو قوله تعالى:

١٥- ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥].

١٦- ﴿وَتَرَكُوهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

١٧- ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢].

١٨- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

١٩- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

٢٠- ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة ٣٢] ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَ قَدَمٌ بَعْدَ نُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤].

وأما التعميم بواسطة استعمال الاسم الموصول فيأتى من أن الموصول عام بحكم معناه الذى يدل على مطلق غائب وهذا الإطلاق هو الذى سوغ الفاء فى خبره كما لو كان هذا الخبر جواب شرط وذلك نحو:

"الذى يصنع الخير فله حسن العاقبة" فمعنى الذى فى هذا المثال معنى "كل من" أو "كل الذى" ولكن حتى حين ينتفى معنى الشمول الذى يعبر عنه "كل" يبقى العموم لمعنى الموصول وفرق بين الشمول والعموم. وفى الشواهد الآتية استعمال الموصول للتعميم:

٢١- ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٣] لاحظ أيضًا التعميم فى "مثل قولهم" وهو ما سميناه الاكتفاء بالأداة والمشبّه به عن المشبه.

٢٢- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً ﴾ [البقرة: ١١٨].

ففى الشاهدين السابقين عزوف عن ذكر الموصوفين والاستغناء بوصفهم بالموصول مع أنهم معرضون لذلك وذلك للتعميم.

٢٣- ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٢٤- ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١].

٢٥- ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

٢٦- ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

٢٧- ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١].

٢٨- ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ١٥].

٢٩- ﴿ إِنَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَدَكَ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥].

٣٠- ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٢] ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٩] وأيضا: ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

٣١- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴾ [يونس: ٨٠].

- ٣٢- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الرعد: ٢١].
- ٣٣- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النحل: ١١٨].
- ٣٤- ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ يَجُنُّدِيهِ فَعَشِيَهُمْ مِنْ آلِهِ مَا عَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].
- ٣٥- ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].
- ٣٦- ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ ﴿فَغَشَّيْهَا مَا عَشَىٰ﴾ [النجم: ٥٣-٥٤].
- ٣٧- ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾ [القمر: ١٣-١٤].
- ٣٨- ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].
- ٣٩- ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَنْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧].
- ٤٠- ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].
- ٤١- ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٨-٣٩].
- ٤٢- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨].
- ٤٣- ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١].
- ٤٤- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].
- ٤٥- ﴿قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ يَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].
- ٤٦- ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣].

٤٧- ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٥] هروب من الشخص إلى المبدأ.

٤٨- ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

٤٩- ﴿ فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٣٦].

٥٠- ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن قبيل الإشارة إلى المشبه به دون ذكره ما نلاحظه في الشواهد التالية من سورة الأنعام حيث نجد التعبير عن المشبه يأتي دائمًا في صورة جملة فعلية وإليك الشواهد على ذلك:

٥١- ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الأنعام: ٥٣].

٥٢- ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

٥٣- ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٥٤- ﴿ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

٥٥- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

٥٦- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

٥٧- ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّلُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

٥٨- ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

وإنما جاءت الإشارة في كذلك إلى حال ثم وصفها أو الإيحاء إليها من قبل وفي تكرار القول فيها حشو لا يجوز على القرآن. وقد يكون التعميم باستعمال "كم" و"كأين" نحو قوله تعالى:

٥٩- ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَيَكْبِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٧].

٦٠- ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

٦١- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٦٢- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

٦٣- ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٥].

٦٤- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ ذَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

٦٥- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣].

٦٦- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا﴾ [الطلاق: ٨].

ومن وسائل التعميم الشرط مع استعمال "من" و"وما" و"أى" وذلك كثير في القرآن ومنه قوله تعالى:

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦].

﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ [البقرة: ١٨١].

﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٨٢].

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِعَ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١].

﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٢].

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

﴿ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٤].

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٥].

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْفِيهِ أَجْمَعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٦].

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء: ٢٥].

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ [النساء: ٣٠].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩].

﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفِيعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفِيعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾ [النساء: ٨٥].

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣].

﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠].

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [النساء: ١٣٤].

﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وأما وقوع النكرة في سياق النفي فإنه يعمم النفي ويصرفه عن جميع أفراد مدلول النكرة وذلك الشأن في القرآن كذلك ومنه:

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة: ٣٢].

﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

﴿ وَقَبِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَسْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: ٥].

وأما الحذف البياني فمنه قوله تعالى:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨] أى بفعل

الفحشاء.

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٢] أى فهو لتزكية أنفسكم.

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٤] أى بعض أموالهم.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] أى حكم البيع مثل

حكم الربا.

﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨١] أى جزاء ما كسبت.

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أى أجر ما كسبت وأثم ما

اكتسبت.

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] أى الدين الصادق.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٢٣] أى من

معرفة الكتاب.

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [آل عمران: ٢٥] أى جزاء ما كسبت.

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠] أى عدل نفسه.

٢ - أساليب القرآن:

إذا كان هناك نصان أحدهما صواب وفي الثانى خطأ فالفرق بينهما فرق فى صحة

التركيب أما إذا كان ثمة نصان يتفقان في أن كليهما صواب ويختلفان في طريقة الوصول إلى المعنى فالفرق بينهما فرق في جمال الأسلوب. وقد توجد الصحة بدون الجمال أما الجمال فلا وجود له بدون الصحة أى أن الصحة شرط ضرورى للجمال. ولقد كان كلامنا حتى هذه اللحظة منصباً على دراسة الصحة وقد تبين لنا من هذه الدراسة أن الذى يتحقق فى النص القرآنى هو أمن اللبس وهو تاج الدراسات اللغوية ومطلبها أما آراء النحاة وقواعدهم التى ربما اختلفت فيها الأقيسة والاجتهادات فلا ينبغى أن تكون مطابقتها مطلباً من مطالب القرآن لسببين أولهما أن القرآن أنزل قبل ظهور النحاة والثانى أن القرآن يسع النحو ولا يسعه النحو أو بعبارة أخرى: كل قاعدة نحوية لها شاهد فى القرآن وليس لكل جملة قرآنية قياس فى النحو. فالقصور هنا فى أقيمة النحو وليس فى تراكيب القرآن لأن النحو قَعْد لبعض اللغة دون بعض أى قَعْد للمطرّد منها وأهمّل غير المطرّد على رغم اعترافه بفصاحته.

ونريد الآن أن نجاوز عرقية التركيب إلى خصوصية الأسلوب. وللأسلوب جانبان: أولهما اختيار العبارة وهو يتمثل فى تفضيل تركيب صحيح على تركيب صحيح وكلمة مناسبة على كلمة مناسبة وتفضيل الفصل على الوصل أو التقديم على التأخير والثانى تفضيل صورة على صورة أخرى وكلتاهما مناسبة أو اختيار مضمون للمعنى دون مضمون آخر وكلاهما يؤدى الغرض. وسنحاول فى دراستنا لأساليب القرآن ألا نفصل فصلاً حاسماً بين هذين الجانبين وإنما نختر من كل منهما ما يبدو لنا عندما يبدو. ولن نحاول أن نسوق أحكاماً قيمية على الأسلوب القرآنى اكتفاء بعرض النص بصورة ربما مكنت القارئ من الوصول بنفسه إلى الحكم.

ذلك أن تدخلنا بالرأى والذوق الفردى بين النص والقارئ قد يحرم القارئ من

الوصول إلى آفاق في التذوق لم نصل نحن إليها وأن يرى بنفسه ومضات لم تلتقطها أبصارنا أو بصائرنا من الزاوية التي نظرنا منها نظرنا الخاصة إلى النص.

وسنعرض فيما يلي للأدلة القرآنية ما كان منها حسيًا وما كان عقليًا ولطريقة الرد القرآني على مزاعم المنكرين ومواقفهم ثم لظواهر أسلوبية أخرى قد تتصل بنمط العبارة أكثر مما تتصل بمضمون الفكرة.

الأدلة القرآنية:

ينقسم الدليل القرآني إلى نوعين أحدهما عقلي يحاول أن يصحح مسار التفكير ويظهر مزالق الخطأ في أحكام الناس على الأوضاع والعلاقات والثاني حسي يلفت المعارضين إلى شيء يقع في متناول إحدى الحواس بحيث يرى أو يسمع أو يذاق أو يلمس أو يشم فكان ينبغي للاتصال المباشر بينه وبين الحاسة أن يؤدي إلى تداعي الأفكار بشأنه والوصول من ذلك إلى استخلاص مغزى وجود هذا الشيء ومصدر وجوده ولكن التداعي والاستخلاص لم يقعا وبذلك أصبح الإدراك الحسي مقصورًا على الانطباع وقاصرًا عن الفهم. ومن هنا يسعى الدليل العقلي إلى الإفحام ويسعى الدليل الحسي إلى الإفهام.

الأدلة العقلية:

لا يسمى الدليل العقلي منطقيًا بالمعنى الدقيق إلا إذا كان صورياً بحيث تتحقق لصورته الشروط المنطقية التي تشترط للأقيسة من إتيان المقدمات على صورة خاصة توصل إلى نتيجة حتمية وبهذا المعنى تنقسم الأقيسة المنطقية إلى حملية وشرطية إلخ أضف إلى ذلك أن للجدل أصولاً لا بد أن تراعى حتى يستحق الاستدلال أن يكون منطقيًا. أما إذا لم تتوافر هذه الصورية للدليل فإنه يسمى الدليل الخطابي. وليس الدليل الخطابي أقل شأنًا من الدليل المنطقي الصوري بل إنه قد يفضل في المواقف العملية ويكون مفضلاً له في المواقف النظرية التي تلتزم

المنطق. وفيما يلي طائفة من الأدلة العقلية من النص القرآنى وكلها ذات طابع خطابى:

١ - اجتمع عدد من أحرار اليهود ونصارى نجران عند النبى ﷺ فتنازعوا فى نسبة إبراهيم عليه السلام فقال الأحرار أنه كان يهوديًا وقالت النصارى أنه كان نصرانيًا فأنزل الله تعالى قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فكون إبراهيم أقدم عهدًا من نزول التوراة والإنجيل دليل على أنه لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ثم يقول ﴿هَتَانِمْ هَتُولاَءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ولكن دين إبراهيم كان الحنيفية والإسلام استمرار لهذه الحنيفية ومن ثم ﴿مَا كَانِ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإذا كان الأمر كذلك فقد اتضحت نصية النزاع فى إبراهيم ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٧].

٢ - لم يرض إبراهيم عليه السلام عبادة قومه للأصنام فقال لأبيه أتتخذ الأصنام آلهة ثم تأمل أجرام السماء يبتغى منها إلهًا ولكنها لم تقنعه بألوهيتها بسبب تغيرها بين الظهور والأقول فاهتدى بعين الله إلى أن خالق هذه الأجرام هو المستحق للألوهية وتصدى له قومه يحاجونه فى الله ويخوفونه من بطش آلهتهم. وفى ذلك يقول الله تعالى: [الأنعام: ٨٠-٨٢] ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّى شَيْئًا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الدليل على أنه أولى بالشعور بالأمن منهم إذ يقول: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ

عَلَيْكُمْ سُلْطَنًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ لَا يَدْعُ
هَذَا السُّؤَالَ عَرْضَةً لِمَغَالِطَاتِهِمْ فَيَبَادِرُ بِالْإِجَابَةِ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

٣- زعم الكافرون أنهم يعبدون آلهة من خلق الله ليقربوهم إلى الله زلفى ونسوا
أن كل ما خلقه الله من شأنه أن يعبد الله ويسبح بحمده ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ فلو كانت هذه الآلهة معبودة لهؤلاء الكفار فهي أولى أن
تتجه بالعبادة إلى خالقها سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
﴿٤٥﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٢-٤٤] فإذا
كانت السموات السبع والأرض ومن فيهن يسبحون بحمد الله ويعبدونه
فإن ألهتكم هذه تدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ فهي تعبد الله أيضًا.
وهكذا تلزم الحجة هؤلاء الكفار إذ أولى بهم أن يعبدوا الله وأل يعبدوا من
يعبد الله.

٤- كان المشركون دائمًا في شك من صلاحية البشر أن يحمل رسالة الله إلى خلقه.
وربما كان ذلك لمعرفةهم بالنقص الذى فى أنفسهم وهم بشر فحين قاسوا بشرية
الرسول على بشرية أنفسهم غرهم القياس عن أن الله بَمَنْ عَلَىٰ مِنْ يَشَاءُ مِنْ
عباده ويفضل بعضهم على بعض. أضف إلى ذلك أن الرسول ينبغى أن يكون
من جنس من أرسل إليهم وهم بشر فلا بد للرسول الذى يُرْسَلُ إليهم أن يكون
من البشر ليكون قادرًا على التبليغ والإقناع والوعظ وتحمل الأذى. والله
سبحانه وتعالى يقول لهؤلاء الناس: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ
الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٤٦﴾ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً

يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ [الإسراء: ٩٤]
 - ٩٥ [ولكن هؤلاء الكفار ليسوا من الملائكة فلا يرسل إليهم ملك: ﴿٩٥﴾ وَلَوْ
 جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩٦﴾ [الأنعام: ٩٦].

٥ - إذا اختلفت الإرادة اختلف المراد وإذا تعلق اختلاف المراد بشيء واحد بعينه
 فإما أن تتغلب إرادة على إرادة فيكون أحد المرِيدَيْن صاحب القدرة على الشيء
 ويكون الآخر عاجزاً فينتفى التكافؤ والتناظر وإما أن تتعارض الإرادتان
 وتتساوى القدرتان فيُفسد أحد القادِرَيْن ما فعله الآخر فلا يتم لأحدهما عمل.
 ويصدق هذا الكلام على دليل وحدانية الله سبحانه وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ
 كَانَ فِيهِمَا ءِلَٰهٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾
 [الأنبياء: ٢٢].

٦ - وهذا الدليل نفسه قائم بالنسبة لمزاعم من ينسبون إلى الله سبحانه وتعالى ولدا
 لأن الولد سر أبيه وإن ابن الإله لا بد أن يكون إلهاً ولو كان لتعددت الآلهة
 وورد عليها اختلاف الإرادة الذي رأينا عواقبه في الدليل السابق: ﴿مَا أَخَذَ ٱللَّهُ
 مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ
 عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون: ٩١].

٧ - سورة الشعراء سورة تعدد آيات الله فأولها: ﴿طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِتَٰبِ
 ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ وقد أوردت السورة العبرة في عدد من قصص الأنبياء وهم موسى
 وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وجاءت بعد كل قصة من ذلك
 بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
 ٱلرَّحِيمُ ﴿٤﴾﴾ أما محمد ﷺ فأية رسالته القرآن وكان ينبغي للمكذبين أن يروا ذلك
 من خلال ما في الكتب السابقة من بشارة به وبرسالته وما أنزل الله عليه من
 كتاب: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ نَزَلَ بِهِ

الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٧﴾ بِلِسَانٍ عَفْوٍ مُبِينٍ ﴿١٩٨﴾
وَأَنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٩﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَتُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٠٠﴾
[الشعراء: ١٩١-١٩٧].

٨- مع عجز الكفار عن الإتيان بمثل القرآن وعلى رغم معرفتهم بأن النبي ﷺ ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه ظلوا يطلبون نزول آية على النبي ﷺ والآية بين أيديهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٠١﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١] وإنما كان رحمة لأنه هداية ولأن الآية كانت قرآنا ولم تكن عذابا كالذي نزل بغيرهم من الأمم.

٩- أيها أيسر: إصلاح ما فسد أم إنشاء ما لم يكن. الجواب أن الإصلاح أيسر من الإنشاء ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] وهذا هو مدار الدليل الذي يرد في خاتمة سورة يس يروى أن أبي بن خلف جاء إلى النبي ﷺ وفي يده عظم بال جعل يفتته ويرمى به للهواء ويقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: نعم يبعثك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار فتزل قول تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٧٨-٨١].

١٠- ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ولو فرضنا جدلا أن ذلك ممكن لما كان هذا الولد من جنس ما ادعاه المشركون ملكا أو إنسانا ولاصطفى الله من

خلقه ما يشاؤه هو لا ما يدعيه عليه المشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا:
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا مَخْلُوقٌ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ] [الزمر: ٣-٤] ولأمر ما نرى الآية تسبح الله بالوحدانية والقهر.

١١- يقص القرآن قصة رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وينصح قومه بالتروى ويتدبر الأمور فلقد جاء موسى إلى فرعون وقومه بالندى والبشائر فكادوا له وأرادوا قتله فوقف هذا الرجل المؤمن يبصر قومه بالاحتمالات المختلفة ونتائجها. فقال: هناك احتمالان: إما أن يكون موسى كاذباً وإما أن يكون صادقاً ولا ثالث لهما فإن كان كاذباً فدعوه لكذبه ولا تقتلوه لأن الكذب لا يُعاقب بالقتل وإن كان صادقاً فلا تقتلوه لأنكم إن قتلتموه أصابكم الله بعذابه حسبما وعدكم موسى من قبل فلا خير لكم في قتله على أى الاحتمالين: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۚ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [يَنْقُومِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا] [غافر: ٢٨-٢٩].

١٢- هذا الدليل من قبيل ما سبق في رقم ٩ والله تعالى يسوقه لمنكرى البعث يتصورونه مستحيلا لما فيه من صعوبة بزعمهم ومن عبث سبحانه الله وتعالى عن ذلك. لهذا يسوق الله إليهم سؤالاً إنكارياً يتضمن في طيه موازنة بين الخلق الأول والبعث أو الخلق الجديد. فمن لم يعى بالخلق الأول وهو بدء

وانشاء فلا ينبغي أن يعجزه الخلق الجديد وهو جمع للأجزاء. ومن ثم يقول عز شأنه: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

١٣- الإنسان يصل إلى المدركات عن طريق الحواس فتكون بها المعرفة والعلم فإذا أراد الوصول بعلمه إلى غير المحسوسات جعل المحسوس خطوة من خطوات التجريد فأنشأ للمحسوسات صوراً كلية وأدرك علاقات المحسوسات بعضها ببعض وقاس ما غاب منها على ما حضر ووصل من الربط بين معلومين إلى مجهول فأصبح هذا المجهول معلوماً. فالأصل الحواس وهي ذات حدود وقيود تجعل علم الإنسان محدوداً مقيداً. والله سبحانه لا يشبه خلقه ومن ثم لا يقال أنه "وصل" إلى العلم لأن العلم صفة من صفات ذاته فلا يطرأ عليه بعد جهل والله سبحانه خلق الخلق فهو أولى بمعرفة ما خلق ثم هو لطيف لا يرى ولا يرد عليه التقييد بالחס كما يتقيد به الخلق وهو خير يعلم خاتمة الأعين وما تخفى الصدور فإذا كان الأمر كذلك أفيعجزه سبحانه أن يعلم أمور خلقه ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [س: ١٧] ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير [الملك: ١٣-١٤].

١٤- لم يكتف اليهود بأن يقولوا عزير ابن الله ولا النصارى بقولهم المسيح ابن الله حتى جعلوا أنفسهم أبناء الله وأحباءه ولو كانوا أبناءه لما صح أن يكلفوا كما يكلف العقلاء من البشر ولما جاز عليهم أن يحاسبوا فيثابوا أو يعاقبوا لأن صلتهم بالله سبحانه وتعالى عن ذلك ستكون صلة الابن بالأب فماذا كان الابن استمراراً لأبيه فإنهم حيثئذ آله مثله ولكن أولئك يعذبون بذنوبهم فليسوا آله وإنما هم بشر: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ فَلَمَّا يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿
[المائدة: ١٨].

١٥- إذا كانت الجنة ثواباً للصالحين من عباد الله وقد جعل فيها الحور والولدان فإن النار عقاب للعاصين وقد جعل معهم فيها الأصنام التي كانوا يعبدونها فأصبحت: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ الناس للعقاب والحجارة للإهانة لها بعد أن زعموها آلهة ليكون ذلك أشد إيلاماً للكافرين. فلو كانت هذه الأصنام آلهة ما تصور العقل إحراقها بالنار لأن الإله لا يُعاقب. ومن هنا تتجه الحجة على الكافرين بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿١٠٠﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولاَءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠١﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨-١٠٠].

١٦- ما فائدة إله لا يملك شيئاً في الأرض ولا في السماء ولا يسمع من يجار له بالدعاء ولو سمع (جدلاً) ما أحرار إجابة ولا أطاق استجابة؟ هذا هو محور الدليل الذي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ ثم يعدمهم الله بالخذلان يوم القيامة لأن الآلهة التي ادعوها ستبرأ منهم ومن شركهم يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

١٧- لم يقنع المشركون بالتكذيب حتى جازوه إلى العبث فكانوا إذا سمعوا آيات الله طلبوا من النبي ﷺ تغييرها أو تعديلها لتناسب أهواءهم ولتقوم الحجة بهذا التبديل على أنها ليست من عند الله. فرد الله مكرهم بالنص على أن الآيات إنما تأتي بمشيئة فلو شاء الله ما نزل القرآن ثم بثبت صدق نبيه قبل الرسالة

إذ كانوا يلقبونه الصادق والأمين فلا وجه لكذبه بعد البعثة: ﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنبَغُ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦].

١٨- يتكلم الناس أفرادًا وهيئات محلية أو دولية في الوقت الحاضر عن أخطار الانفجار السكاني في العالم ويدعون إلى تنظيم الأسرة أو تحديد النسل لأنهم يرون أن الأمور لو تركت على علاتها فستصل البشرية ذات يوم إلى أعداد لا يمكن لخيرات الأرض أن تكفيها فتفسد الحياة على الأرض ويأكل الأقوياء أقوات الضعفاء وتختل الموازين التي يقوم عليها نظام الحياة. ولكن الله سبحانه يدفع الناس بعضهم ببعض فيحارب بعضهم بعضًا فيقتله ويُعذَى بعضهم بعضًا فيميتُه ويخطط بعضهم لمنع ميلاد بعض ويقف بعضهم دون إفساد بعض: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] وهذا الدليل القرآني أقرب ما سقناه من قبل إلى الأدلة المنطقية لأنه يشبه أن يكون قياسًا شرطيًا على الشكل الآتي:

لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

ولكن (الأرض لم تفسد لأن الله يدفع

إذا) الله ذو فضل على العالمين.

فلو رفعنا من هذا القياس ما بين الأقواس لبقى منطوق الآية.

١٩- كل عمل إنساني فهو عرضة للنقص فلا كمال إلا لله وحده. لهذا السبب قامت المعرفة الإنسانية في صورتها البدائية على التجربة والخطأ فلما أراد الإنسان أن يتجنب الخطأ قَدَّرَ الإمكان لجأ إلى اختراع المنهج العلمى وجعله آله للملاحظة الفكرية في السؤل وعلى الرغم من الإنسان على هذه الآلة المنهجية ما يزال يخطئ ويصحح خطأ. أما القرآن فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان ينبغي لهذا الكمال المعروف للقرآن أن يكون دليلاً على مصدره الإلهي وعلى أنه ليس من كلام البشر ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] ثم يقول تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

٢٠- عُرف النبي ﷺ بأنه لم يكن تاركاً ولا كاتباً فلما جاءه الوحي في غار حراء وقال له جبريل عليه السلام: "اقرأ" كان جوابه: "ما أنا بقارئ" وكان هذا الجواب نفيًا لنسبة القراءة إليه ولم يكن رفضاً للقراءة التي أمره بها جبريل أى أن يعنى جواب عليه الصلاة والسلام: "لست أعرف القراءة". ولم تجر العادة ممن كان هذا شأنه أن يؤلف بنفسه كتاباً فإذا ألقه فإن فَرَحَهُ بالإنجاز لا يسمح له بأن ينسب هذا الكتاب إلى مصدر آخر. ومعنى كل ذلك أن أُمينة النبي ﷺ لا تتناسب مع الإتيان من عنده بالقرآن ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

الأدلة الحسية:

إذا كان الدليل حسياً فمن الضروري أن يكون إدراكه أو إدراك أثره بالحواس فما الذى كان فى تناول حواس الإنسان مما يمكن أن يتخذ دليلاً على صدق الرسالة وصحة مضمونها؟ كانت هناك مشاهد يراها الإنسان كل يوم ويلابسها فى معيشتة وتعتبر من مكونات بيئته ومن ثم كان عرضة لأن يألفها والإلف يُخَدِّر الانتباه فما

كان للسموات والأرض والنجوم والكواكب واختلال الليل والنهار والرياح والبحر والفلك والجبال وحيوانات البيئة والحياة والموت وغيرها مما ألفه الإنسان في صباحه ومساءه أن تثير عنده فكرة أو تبعث عبرة.

ولهذا جاء القرآن ليحض الناس على أن يفكروا فيما يرون ويسمعون عسى ذلك أن يقودهم إلى فهم السر الكامن وراء هذه المدركات قرب خافٍ بذاته أن يتضح بأثره ولا شك أن الكون كله أثر من آثار الله سبحانه وتعالى. وسنحاول فيما يلي أن نفصل هذه الأدلة بتقسيمها إلى أنواع وذكر الآيات الداخلة تحت كل نوع.

١- السموات والأرض:

أ- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

ب- ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ج- ﴿قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

د- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَاطِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

هـ- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۖ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥].

و - ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾
تَنْبِهَةً وَذُكْرَىٰ لِلْكَافِرِ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً
مَيْمَنًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿ق: ٧-١١﴾.]

ز - ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ
رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿الذاريات: ٢٠-٢٢﴾.]

ح - ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أُنْتَبِهُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَنْبَاءًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا
وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا
فِجَاجًا ﴿نوح: ١٥-٢٠﴾.]

ط - ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿النبأ: ٦-١٦﴾.]

ي - ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿الغاشية: ١٧-٢٠﴾.]

ك - ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۚ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ۚ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴿الملك: ٣﴾.]

٢- النجوم والكواكب:

أ - انظر ١ - أ.

ب - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿النحل: ١٢﴾.]

ج - ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

د - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

هـ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

٣- اختلاف الليل والنهار:

أ - انظر ١ - أ.

ب - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (٤٠) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٧].

ج - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِم مَّنَامُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبَتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: ٢٣].

د - ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٧].

٤ - الريح والماء:

أ - انظر ١ - أ.

ب - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَاسٍ لَّا يَخْلُوا مِنْهُ لَخِمًا طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

ج - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝ لِنُخْشِيَ بِهِمَ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِي كَثِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ ﴾ [الفرقان: ٤٨-٥٠].

د - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۖ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ ﴾ [الفرقان: ٥٣-٥٤].

هـ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾ [الروم: ٤٦].

و - ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَنْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَجَعَلَهُ كَيْسًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُمِلِينَ ۝ فَأَنْظِرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمُخِي الْمَوْتِ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝ ﴾ [الروم: ٤٨-٥١].

ز - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۚ كَذَلِكَ ۚ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ح - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ خَرَجُ بِهِ رِزْقًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مِصْفَرًّا ۚ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ ﴾ [الزمر: ٢١].

ط - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤].

ى - ﴿وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٥١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١-٤٢].

ك - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجناب: ١٢].

٥ - الجبال:

أ - ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَعْلَمَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمْتَ رَبِّي النُّجُومَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥-١٦].

ب - انظر ٤ - ز.

ج - ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

د - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨].

هـ - ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

و - ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبا: ٧].

٦ - الخلق والحياة والموت:

أ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّمُ وَيُعَمِّتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ب - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠].

ج - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنَاصِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٠-٢٢].

د - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٢﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧-١٨].

هـ - انظر ١ - ك.

و - ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

ز - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ كَانَتْ عِقَابُهُمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

ح - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ كَانَتْ عِقَابُهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].

ط - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ كَانَتْ عِقَابُهُمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

ى - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٤٢].

ك - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر: ٨٢].

ل - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ [محمد: ١٠].

م - انظر ١ - ب.

ن - انظر ١ - ج.

س - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [النحل: ٧٠].

ع - انظر ١ - ك.

٧ - نعم الله على عباده:

أ - انظر ١ - أ.

ب - انظر ٢ - ب.

ج - ﴿ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَّسِيَمُكُمْ يَمَّا فِي بُطُونِهِم مِّن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لِّبَنَّا حَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٦-٦٩].

د - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧٣﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٤﴾ وَهُمْ فِيهَا مَسْفُوعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

هـ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِيرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

و - ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

ز - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحاثية: ١٢-١٣].

٨- الاستدلال بمشاهد أخرى من البيئة:

أ- انظر ١ - ج، و.

ب - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ج - ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

د - ﴿وَأَيُّهُ هُمُ الْأَرْضُ الْأَمِينَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٣-٣٦].

و - ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٣٦﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٣٧﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٣٨﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٣٩﴾ وَعَيْنَبًا وَقَضْبًا ﴿٤٠﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٤١﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٤٢﴾ وَفَيْكِهَةً وَأَبًا ﴿٤٣﴾ مَتْنَعًا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

ز - ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٤٤﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٤٥﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٤٦﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ح - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتَفْتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ [الملك: ١٩].

٩ - الوحدة والاختلاف في المخلوقات:

أ - ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَسٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَمْرٌ صِنْوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد: ٤].

ب - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ج - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنَيْهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ خَلَقَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: ٤٥].

د - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

هـ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِينَ كُمْ وَالْوَنُكُرُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢].

و- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ۖ ﴿٧٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَّاسِ أَلَا تَعْمَرُ مَخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ز- انظر ١- ك.

١٠- الاستدلال بالمقارنة:

أ- ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

ب- ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

ج- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيانِ أَتُحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ ﴿٧٦﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٥-٧٦].

د- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

ه- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

و- ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

ز - ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المؤمن: ٥٧].

ح - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

ط - ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٩﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَاهَا ﴿١٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١١﴾ وَالْجِبَالُ أَرْسَلْنَاهَا ﴿١٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِتَعْلَمِكُنَّ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

ي - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ك - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۚ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ۚ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣].

٢- النجوم والكواكب:

أ- انظر ١- أ.

ب - ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِئِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

ج - ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

د - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

هـ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ۚ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ۚ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

٣- اختلاف الليل والنهار:

أ- انظر ١ - أ.

ب - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٧].

ج - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَتَاعُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

د - ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٧].

٤- الريح والماء:

أ- انظر ١ - أ.

ب - ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَاسٍ كُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤].

ج - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٠﴾ لِنُخْطِيَ بِهِ بَلَدَةَ مِثْنَا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسٍ كَثِيرًا ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَلَّى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨-٥٠].

د - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٣-٥٤].

هـ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ
الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦].

و - ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ
كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبِشِرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْتَلِينَ ﴿٥٩﴾ فَأَنْظِرْ إِلَى
ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُخِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٤٨-٥١].

ز - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنْ
الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ ﴿٦١﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ
وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ح - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ خَرَجُ بِهِ
رِزْقًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْثُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْبًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي
الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١].

ط - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤].

ي - ﴿وَأَيُّهُمُ أَمَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿٦٢﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ
مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١-٤٢].

ك - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجن: ١٢].

٥- الجبال:

أ - ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمْتَ رَبَّنَا بِالسُّبُلِ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٥-١٦].

ب - انظر ٤ - ز.

ج - ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [النحل: ٦٨].

د - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج: ١٨].

هـ - ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

و - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٨﴾﴾ [النبا: ٧].

٦- الخلق والحياة والموت:

أ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ب - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠].

ج - ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بِبَشَرٍ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢٠-٢١].

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَائِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿[الروم: ٢٠-٢٢].

د - ﴿وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَأًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿[نوح: ١٧-١٨].

هـ - انظر ١ - ك.

و - ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ لَمْ نُمْكِنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿[الأنعام: ٦].

ز - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿[يوسف: ١٠٩].

ح - ﴿أَوَلَمْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿[الروم: ٩].

ط - ﴿أَوَلَمْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿[فاطر: ٤٤].

ي - ﴿قُلْ سَمِعُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿[الروم: ٤٢].

ك - ﴿أَفَلَمْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا

أَكْثَرِ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿[غافر: ٨٢]

ل - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

م - انظر ١ - ب.

ن - انظر ١ - ج.

س - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

ع - انظر ١ - ك.

٧ - نعم الله على عباده:

أ - انظر ١ - أ.

ب - انظر ٢ - ب.

ج - ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ۖ نَتْلِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٦-٦٩].

د - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

هـ - ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠].

و - ﴿ فَأَنْظِرْ إِلَىٰءِ اثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ عَنِيَ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِي إِنْ ذَلِكَ لَمُعِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠].

ز - ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجنابة: ١٢-١٣].

٨- الاستدلال بمشاهد أخرى من البيئة:

أ - انظر ١ - ج، و.

ب - ﴿ أَلَمْ تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

ج - ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١].

د - ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَمِيَّةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿١٦﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٣-٣٦].

هـ - انظر ٧ - د.

و - ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿١٧﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا

الْأَرْضِ شَقًّا ﴿٣١﴾ فَأُنْبِتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٣٢﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٣٣﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٣٤﴾ وَحَدَائِقَ غُلَبًا ﴿٣٥﴾ وَفَيْكِهِمُ وَأَبًّا ﴿٣٦﴾ مُتَعَا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿٣٧﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

ز - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ح - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُتَمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [الملك: ١٩].

٩ - الوحدة والاختلاف في المخلوقات:

أ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٤].

ب - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ج - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنَيْهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥].

د - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾ [الفرقان: ٥٣].

هـ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَ كُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢].

و - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٢٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ

وَالْأَنْعَامِ خَلْقُ الْوَلَدِ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٧-٢٨﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ز - انظر ١ - ك.

١٠ - الاستدلال بالمقارنة:

أ - ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

ب - ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

ج - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَيْنِدَا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بَحْتِرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٥-٧٦].

د - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْبُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّكُم هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

هـ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

و - ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

ز - ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المؤمن: ٥٧].

ح - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

ط - ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّيَّءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلَا تَعْلَمُكُمْ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

الردود القرآنية:

لقد رأينا عندما عرضنا الأدلة التي يستدل بها القرآن أن بعضها عقلي وبعضها حسي ثم رأينا أن العقلي يغلب عليه طابع الدليل الخطابي ولكنه في بعض الحالات يقترب شيئاً ما من ترتيب الدليل المنطقي دون أن يتقيد بصورية هذا الدليل ثم رأينا أيضاً أن الدليل الحسي يتجه إلى حاستي السمع والبصر يحثها على استيعاب آيات الله في خلقه وفهم حكمته فيما يفعل وأن يصل الناس من ذلك إلى اعتقاد صدق الرسالة والرسول. والملاحظ في كثير من الأحيان أن تساق الأدلة ردّاً على سؤال منكر أو عناد جاحد أو إفك كاذب ولكن الدليل لا يتحتم فيه أن يساق في معرض الرد وإنما يأتي في بعض الحالات حكاية عن نبي سابق كحين يروى قول إبراهيم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿[الأنعام: ٨١-٨٢] أو قول الرجل المؤمن من آل فرعون: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ [المؤمن: ٢٨]. ويساق في حالات أخرى لبيان آيات الله كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] ويتضح ذلك أيضاً من تكرار قوله تعالى في سورة الشعراء:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿وتكرار قوله في الروم وفصلت والشورى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ وكل ذلك من قبيل الاستدلال على أن واهب النعم مستحق للعبادة. ومغزى هذا أن الدليل قد يقع في

سياق الرد أحيانًا ولكن ذلك لا يلتزم فيه. ويقال في هذه الحالة أن الرد اشتمل على الدليل ولكن الرد يغلب فيه ألا يشتمل على دليل وفي هذه الحالة يأخذ واحدة أو أكثر من الصور الآتية:

١- التكذيب المباشر.

٢- قلب الدعوى.

٣- التعجيز.

٤- الجواب.

٥- التعليق.

٦- التوجيه.

٧- القول بالموجب.

٨- الاعتذار.

٩- السؤال.

١٠- السخرية.

١١- الإنكار.

١٢- التوبيخ.

١٣- الوعد.

١٤- الوعيد.

١٥- البراءة.

١٦- التنزيه.

١٧- الدعاء.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن الردود تأتي في السور المكية والسور المدنية على حد سواء وهى في السور المكية موجهة إلى المشركين وفي المدنية موجهة إلى المنافقين وأهل الكتاب. ويعكس الرد في كلتا الحالتين موقفًا إيجابيًا من مزاعم مدعاة أو أعمال مقترفة بأيدي هؤلاء أو أولئك. وسنورد فيما يلى طائفة من الردود الصريحة الخالصة لغرض بعينه من الأغراض التى سقناها منذ قليل وهى التكذيب المباشر والقلب إلخ ثم نسوق بعد ذلك ردودًا أخرى تجمع بين اثنين أو أكثر من هذه الأغراض.

أولاً: الردود الخالصة لغرض واحد:

أ- التكذيب المباشر:

١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

٢- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

٣- ﴿وَقَالُوا كُفُّوا هُودًا أَوْ نَصْرِي تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ب- قلب الدعوى:

٤- ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

٥- ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

٦- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَئِكَ لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

٧- ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْآمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ [الأنعام: ٨-٩].

ج - التعليق:

٨- ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴿١٥٣﴾ [النساء: ١٥٣].

٩- ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ [الأنعام: ٣٧].

١٠- ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ أَحْسَنُهَا قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۚ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ
مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ [الأعراف: ١٣١].

١١- ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِمَانًا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥].

١٢- ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ [النحل: ١٠١-١٠٢].

١٣- ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ
الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ [الإسراء: ٤٧-٤٨].

١٤- ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۚ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٠].

١٥- ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَمْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

١٦- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴿١٦﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيٍّ لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١١-١٢].

١٧- ﴿ وَقَالُوا آتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿١٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿١٩﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٢٠﴾ [مریم: ٨٨-٩١].

١٨- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِرْتَ لَنَيْخُرْجَنَّ قُلٌ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٣-٥٤].

١٩- ﴿ فَتَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿١٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾ [القمر: ٢٩-٣١].

٢٠- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [الملك: ١٨].

د- الاعتذار:

٢١- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧].

٢٢- ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ﴾ [الرعد: ٣٦].

هـ - الإنكار:

٢٣- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]

٢٤- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

٢٥- ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٢٦﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٨-٨٩].

٢٦- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣].

٢٧- ﴿وَلَبِنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

٢٨- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١].

٢٩- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٣٠﴾ أَوْ مِّنْ يُنْشَوْنَ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٧-١٨].

٣٠- ﴿وَلَبِنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

٣١- ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَذًا مَا مِثْلُ لَسَوْفُ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ [مريم: ٦٦-٦٧].

٣٢- ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾ ﴿٦٨﴾ كَذَبُوا بِفَايَتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٦٩﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٧٠﴾ [القمر: ٤١-٤٣].

و- السخرية:

٣٣- ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْيًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿٧١﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٧٢﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ ﴿٧٣﴾ [الإسراء: ٤٩-٥١].

ز- الوعيد:

٣٤- ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٥﴾ [التوبة: ٨١-٨٢].

٣٥- ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا نَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ [هود: ٨].

٣٦- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ﴿٧٧﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنْسَوْنَ الْفَرَارِ ﴿٧٨﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

٣٧- ﴿وَقَالُوا يَتَّيْمُنَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٧٩﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨٠﴾ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٨١﴾ [الحجر: ٦-٨].

٣٨- ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَنْسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿[الأنعام: ٦٦-٦٧].

٣٩- ﴿تَحَذِّرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُّوا إِنِّ اللَّهَ أَخْرَجَ مَا تَحَذِّرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

٤٠- ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

٤١- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

٤٢- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ﴾ [النحل: ٥٦].

٤٣- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَزَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَتَاهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

٤٤- ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَائِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا﴾ ﴿٤٤﴾ قُلْ هَلْ تُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٢-١٠٤].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِطُ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ ﴿٤٦﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٥-١٠٦].

٤٥- ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا

فَتَتَّبِعْ ءَايَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴿٧٦﴾ قُلْ كُلٌّ مُرْتَبَضٌ فَتَرْتَبُوا^ط
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿٧٧﴾ [طه: ١٣٤-١٣٥].

٤٦- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٧٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٠﴾ [الأنبياء: ٣٨-٤٠].

٤٧- ﴿ وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ^ع وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ
سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧].

٤٨- ﴿ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨٣﴾ [الحج: ٦٨-٧٠].

٤٩- ﴿ يَكَادُورُ يَسْطُورُ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا^ط قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ
مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٢].

٥٠- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ
اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ ﴿٨٤﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَتِئِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ
لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٨٥﴾ [الفرقان: ٢١-٢٢].

٥١- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ
رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٨٧﴾ [النمل: ٧١-٧٢].

٥٢- ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾
[العنكبوت: ٥٤-٥٥].

٥٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الروم: ٣٣-٣٤].

٥٤- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [لقمان: ٦].

٥٥- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [السجدة: ٢٨-٢٩].

٥٦- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴿٣١﴾﴾ [سبا: ٣١].

٥٧- ﴿أَفَعَدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الصافات: ١٧٦-١٧٩].

٥٨- ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرُّونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُن نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [المؤمن: ٦٩-٧٤].

٥٩- ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَا لِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [المؤمن: ٨٤-٨٥].

٦٠- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ إِنِ الْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿٦٠﴾
 فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾
 ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
 يَجْحَدُونَ ﴿﴾ [فصلت: ٢٦-٢٨].

٦١- ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٦١﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ
 وَسُعُرٍ ﴿٦٢﴾ أَهْلَيْقِ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٦٣﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ
 الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٦٤﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٦٥﴾ وَنَبِّئْهُمْ
 أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿﴾ [القمر: ٢٣-٢٨].

٦٢- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٦٢﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
 وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٦٤﴾ أَوَءَابَاؤُنَا
 الْأَوَّلُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ
 مَّعْلُومٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ لَمُكْذِبُونَ ﴿٦٨﴾ لَا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ
 ﴿٦٩﴾ فَمَا لُئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٧٠﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٧١﴾ فَشَرِبُوا شَرِبَ
 آلِهِيمِ ﴿٧٢﴾ هَذَا نَزَّاهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿﴾ [الواقعة: ٤٥-٥٦].

٦٣- ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٦٣﴾ أِءِذَا كُنَّا عِظْمًا فَخْرَةً ﴿٦٤﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا
 كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٦٦﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿﴾ [النازعات:
 ١٠-١٤].

٦٤- ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٦٤﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٦٥﴾
 وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُبْعَثُ فِيهِ يَوْمُئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٦٦﴾ [الفجر:
 ٢١-٢٣].

٦٥- ﴿ يَقُولُ يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ حَيَاتِي ﴿٦٥﴾ فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ وَلَا
 يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿﴾ [الفجر: ٢٤-٢٦].

ح - التنزيه:

٦٦- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ﴿ [البقرة: ١١٦].

٦٧- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۚ سُبْحٰنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿ لَا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ ﴿ [الأنبیاء: ٢٦-٢٧].

٦٨- ﴿ وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿ تَبَارَكَ الَّذِی جَعَلَ فِی السَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِیهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِیرًا ﴿ [الفرقان: ٦٠-٦١].

٦٩- ﴿ أَمِرٌ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیَاءَ ۚ قَالَ لَهُ هُوَ الْوَلِیُّ وَهُوَ حِیُّ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ ﴿ [الشوری: ٩].

ط - الدعاء:

٧٠- ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ یَتَّخِذُ مَا یُنْفِقُ مَغْرَمًا وَیَتَرْتَضِ بِكُرِّ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ ذَآئِرَةٌ السَّوْءِ ۚ وَاللَّهُ سَمِیْعٌ عَلِیْمٌ ﴿ [التوبة: ٩٨].

٧١- ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ یَرٰنَکُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنصَرَفُوا ۖ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا یَفْقَهُونَ ﴿ [التوبة: ١٢٧].

٧٢- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۚ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ یَسْتَبِیْهُونَ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِیْمُ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِکَ فِی مَا کَانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ ﴿ [الزمر: ٤٥-٤٦].

٧٣- ﴿ وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۚ بَلْ یَدَاہُ مَبْسُوطَتَانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشَآءُ ﴿ [المائدة: ٦٤].

ي - الحجة:

٧٤- ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

٧٥- ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٥١].

ثانياً: الردود التي تبرز بين عرضين أو أكثر:

٧٦- ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾

قلب ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾

قلب ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قلب ﴿ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾

وعيد ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١]

٧٩- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا

وَلْنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ ﴾

تكذيب ﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾

تكذيب ﴿ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾

وعيد ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾

وعيد ﴿ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٢-١٣]

٧٨- ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا

وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ

مِّنْهُمْ يَتَأَهَّلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَفِذُنَ

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴿١٧﴾

- تكذيب ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾
- تعليق ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾
- تعليق ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوَّاهَا﴾
- ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٣-١٤]
- ٧٩- ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾
- تكذيب ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾
- تعجيز ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]
- ٨٠- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾
- تعجيز ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾
- تعجيز ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
- تعليق ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٨]
- ٨١- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾
- تعجيز ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَ﴾
- تعجيز ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
- تعليق ﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجُوا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُونَ﴾
- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- سؤال ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٣-١٤]
- ٨٢- ﴿أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾
- تعجيز ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

تعليق

﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾

تعليق

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ﴾

تعليق

﴿ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

- ٨٣ -

﴿ وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾

تنزيه

﴿ سُبْحَنَهُ ﴾

﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ﴾

﴿ أَيُمْسِكُهَا عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾

توبيخ

﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

توبيخ

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ﴾

تنزيه

﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾

تنزيه

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

- ٨٤ -

﴿ أَمْ آتخذُوا إِلَهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾

حجة

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾

تنزيه

﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

- ٨٥ -

﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾

وعيد

﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾

تنزيه

﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

[الأنبياء: ٢٤]

[النحل: ٥٧-٦٠]

[الأنبياء: ٢١-٢٢]

[الصافات: ١٥٨-١٥٩]

- ٨٦- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي﴾
توبيخ
﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾
وعيد
﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]
- ٨٧- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾
اعتذار
﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾
اعتذار
﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
اعتذار
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾
تعليق
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
وعيد
﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾
وعيد
﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
وعيد
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ [المنكوت: ٥٠-٥٦] هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
- ٨٨- ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾
سخرية
﴿قُلْ أَتُخَذُتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ﴾
سخرية
﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
جواب
﴿بَلَىٰ﴾
وعيد
﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
وعيد
﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٠-٨١]

٨٩- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا
أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُوبَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾

حجة ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾

سخرية ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

حجة ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمْ
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٩١-٩٢]

٩٠- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا
مَعْدُودَاتٍ﴾

﴿وَعَرَّهْمَ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾

وعيد ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

وعيد ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾

[آل عمران: ٢٤-٢٥]

تعليق ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

٩١- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ عَلَيَّ

بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾

حجة ﴿قُلْ مَنْ أُنزِلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا

وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾

توبيخ ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

سخرية ﴿وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ﴾

جواب ﴿قُلِ اللَّهُ﴾

[الأنعام: ٩١]

توجيه ﴿ثُمَّ دَرَّاهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

۹۲- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا

يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَتُولا شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾

إنكار ﴿قُلْ أَنتَ تَشْتَبِهُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي

الْأَرْضِ﴾ ساخر

[يونس: ١٨]

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزيه

۹۳- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ

الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾

توبيخ ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

قول ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾

بالموجب

إنكار ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾

[يونس: ۳۱]

وعيد ﴿فَأَنِّي تُصْرِفُونَ﴾

۹۴- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

جواب ﴿قُلِ اللَّهُ﴾

سخرية ﴿قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ

لأنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

سخرية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾

سخرية ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾

سخرية ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ

عَلَيْهِمْ ﴿

﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ جواب

﴿ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ تنزيه

﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ تنزيه

[الرعد: ١٦]

﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَإِذَا ﴿٩٥-

مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ

وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا

أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ سؤال

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سخرية

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾

﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ سخرية

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ سؤال

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾

﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ سخرية

﴿ قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سؤال

﴿ وَهُوَ يُخِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ سؤال

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سخرية

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾

﴿ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴾ إنكار

تعلیق ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾

[المؤمنون: ۸۱-۹۰]

تکذیب ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾

۹۶- ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

تعلیق ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ

مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ﴾

تویبخت ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾

سخریه ﴿أَمْ أَرْتَابُونَ﴾

سخریه ﴿أَمْ خَافُونَ أَن يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ﴾

[النور: ۴۷-۵۰]

تعلیق ﴿بَلْ أَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

۹۷- ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ

وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ

مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾

إنکار ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾

إنکار ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾

تعجیز ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا

أَتَّبِعُهُ﴾

- تعجيز ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
- سخرية ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾
- سخرية ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾
- تعليق ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الفصص: ٤٧-٥٠]
- ٩٨- ﴿وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾
- حجة ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
- حجة ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾
- سخرية ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
- وعيد ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾
- وعيد ﴿فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾
- وعيد ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾
- وعد ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ؕ أَيْنَتْنَا﴾
- وعد ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [الفصص: ٥٧-٥٩]
- ٩٩- ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
- سؤال ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾
- تعليق ﴿وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩]
- ١٠٠- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾

﴿ وَإِنْ تُصِيتُهُمْ سَبْعَةً بِمَا قَدِمْتَ إِلَيْهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾

توبيخ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾

تعلیق ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٣٦-٣٧]

١٠١- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾

إنكار ﴿ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾

تعلیق ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾

وعيد ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾

وعيد ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

وعيد ﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٢-٤٣]

١٠٦- ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾

إنكار ﴿ أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾

توبيخ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

توبيخ ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُلَخِيًّا ﴾

توجيه ﴿ وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢١-٢٢]

١٠٧- ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾

توبيخ ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

١٠٨- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٨٨﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ

وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾

﴿فَأَتُوا بِقَابَا بِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

وعيد ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

وعيد ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾

تعليق ﴿إِنَّمَا كَانُوا هَجْرِينَ﴾

١٠٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آزَدُوا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٨٩﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ

سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾

وعيد ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾

سخرية ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

وَأَذْبَرَهُمْ﴾

تعليق ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهَ﴾

تعليق ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾

وعيد ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾

١١٠- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَبُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿٩٠﴾

وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٩١﴾ وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ

وَقَوْمُ تَبَّعٍ﴾

﴿ كُلُّ كَذِبٍ أَلُتْسَل ﴾	
﴿ حَقٌّ وَعِيد ﴾	وعيد
﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾	حجة
﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	توبيخ
﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَدَ اللَّهُ ﴾	١٠٢ -
﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾	تكذيب
﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾	إنكار
﴿ مَا لَكُمْ ﴾	توبيخ
﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾	توبيخ
﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	توبيخ
﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴾	سخرية
﴿ فَأَتُوا بِكُتٰبِكُمْ ﴾	تعجيز
﴿ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴾	تعجيز
﴿ وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ ۖ ﴾	١٠٣ -
﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	توبيخ
﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيَّ ۚ ﴾	حجة
﴿ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِيَّ ۚ ﴾	حجة
﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾	تنزيه
﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾	تنزيه

[الصافات: ١٥١-١٥٧]

- وعيد ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِرْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾
- وعيد ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾
- وعيد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْتَرٍ﴾ [الزمر: ٣٨-٤٠]
- وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿
- ١٠٤- ﴿أَمْرًا تَخْذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾
- إنكار ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَآ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾
- تنزيه ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾
- تنزيه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
- وعيد ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٣-٤٤]
- ١٠٥- ﴿وَجَعَلُوا اللَّامِتِيكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِ شَاءَ﴾
- سخرية ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾
- وعيد ﴿سَتَكُنَّ شُهَدَاءُهُمْ وَتُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]
- ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ
- مِن عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]
- ١٠٦ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾
- وعيد ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٢-١٦]
- ١١٠- ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾
- إنكار ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾
- تعليق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾	توجيه
﴿ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾	وعيد
﴿ وَذَكِّرْ ﴾	توجيه
﴿ فَإِنَّ الَّذِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	تعليق
﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿١١٢﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْذَى ﴾	١١٢ -
﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾	سخرية
﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿١١٣﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾	وعيد
﴿ أَلَا تَرَى زُرَّةً أُخْرَى ﴾	وعيد
﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾	وعيد
﴿ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴾	وعيد
﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴾	وعيد
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَفَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾	١١٣ -
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴾	وعيد
﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ﴾	تنزيه
﴿ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾	تنزيه
﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	وعيد
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾	وعيد

[الذاريات: ٥٢-٥٥]

[النجم: ٣٣-٤١]

١١٤ - ﴿ إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴾

-
- إنكار ﴿ أَفَتَجْعَلُ السَّامِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴾
- إنكار ﴿ مَا لَكُمْ ﴾
- إنكار ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾
- سخرية ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخْتَرُونَ ﴾
- سخرية ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾
- تعجيز ﴿ سَلَهُمْ ﴾
- تعجيز ﴿ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾
- إنكار ﴿ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ ﴾
- تعجيز ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾
- تكذيب ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [القلم ٢٥-٤١]
- وعيد ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾
- وعيد ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾
- وعيد ﴿ إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ ﴾
- سخرية ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾
- سخرية ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾

- توجيه ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾
- توجيه ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ١٨-٤٨]
- ١١٥- ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾
- ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾
- سخرية ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ آمَرٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾
- جواب ﴿كَلَّا﴾
- سخرية ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٦-٣٩]
- ١١٦- ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا﴾
- إنكار ﴿أَتَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾
- إنكار ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾
- إنكار ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾
- إنكار ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
- دعاء ﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ٦-١١]
- ١١٧- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۖ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾
- سؤال ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾
- سؤال ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾
- إنكار ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾
- جواب ﴿كَلَّا﴾
- وعيد ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾

سخرية	﴿ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِعَةٌ ﴾	
وعيد	﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾	
وعيد	﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾	
جواب	﴿ كَلَّا ﴾	
توجيه	﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾	
توجيه	﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾	[العلق: ٩-١٩]
١١٨-	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾	
قلب	﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾	
الدعوى		
تعليق	﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	[البقرة: ٨٨]
١١٩-	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾	
وعيد	﴿ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾	
تعليق	﴿ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾	[البقرة: ٢٠٦]
١٢٠-	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾	
سخرية	﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾	
وعيد	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾	[التوبة: ٤٩]
١٢١-	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾	
اعتذار	﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ﴾	
اعتذار	﴿ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾	

- اعتذار ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
- اعتذار ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾
- حجة ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾
- سخرية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٥-١٦]
- ١٢٢- ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾
- ﴿هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾
- ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾
- جواب ﴿قُلْ إِي وَنَقَى﴾
- جواب ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ﴾
- وعيد ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٢-٥٣]
- ١٢٣- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ مِّنْ خَنٍّ وَلَا إِِبَاءٍ وَلَا أَبَاؤُنَا﴾
- ﴿وَلَا حَرَمًا مِّن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾
- سخرية ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾
- اعتذار ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]
- ١٢٤- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾
- جواب ﴿بَلَىٰ﴾
- وعد ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾
- تعليق ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٨]

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ - ١٢٥

[النحل: ٥٦]

﴿تَأْتِيهِمْ لُغُوبٌ غَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ﴾ وعيد

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ - ١٢٦

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ حجة

[النحل: ١٠٢]

﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ تعليق

أكذوبة الغرائيق يدحضها النص القرآني

عما توارثناه من أقوال السلف عبارة يُصَدِّقُهَا علم اللسانيات الحديث وبخاصة علم النص، تلك هي قولهم: "القرآن يفسر بعضه بعضًا". فالباحثون المحدثون في علم النص يصرون على قيام التكافل بين أجزاء النص الواحد، وعلى إمكان التكافل بين نص ونص، ويسمون ذلك مبدأ التناص *intertextuality*، ومعنى ذلك أن النص الواحد يفسر بعضه بعضًا وأن نصا ما يمكن أن يفسر نصًا آخر. ولقد انتفع المفسرون بتطبيق هذا المبدأ في تفسير آيات القرآن الكريم أيما انتفاع. فكثيرًا ما يحددون معنى آية على ضوء ما تقوله آية أخرى. مثال ذلك:

١- من قواعد النحاة أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠] تتطلب هذه القاعدة أن يعود الضمير في "أصبناهم" بذنوبهم" على "أهلها" وبذا يكون الخلف قد عُوقِبَ بذنوب السلف. ولما كان ذلك يتعارض مع آية أخرى في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] امتنع التفسير بحسب قاعدة النحاة وعاد الضمير على "الذين يرثون الأرض"، فَفَسَّرَتِ الْآيَةُ الْآخِرَةُ الْآيَةَ السَّابِقَةَ.

٢- ومن قواعدهم أيضًا أن العطف من وسائل الربط وأكثر ما يدل العطف على الربط حين يتوالى المتعاطفان بلا فاصل. وفي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ يمتنع عطف الملائكة على الضمير رغم توالى

اللفظين وذلك لأن هذا العطف يفيد معنى يتعارض مع قوله تعالى في آخر الآية: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فالقرآن يفسر بعضه بعضًا بحكم "التناص" بين الآيتين في المثال الأول وبين جزئى الآية الواحدة في المثال الثانى.

ولكن المفسرين رحمهم الله وأجزل لهم المثوبة قصرُوا في بعض الحالات دون الوصول إلى الكشف عن علاقة التناص على رغم بروزها بحيث لا يستدعى الكشف عنها كثيرًا من الجهد، وذهبوا يلتمسون التفسيرات البعيدة عن العقل والمفتقرة إلى شروط النقل.

ومن ذلك مثلاً:

١- قولهم في تفسير سورة يوسف عليه السلام عند قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ﴾ إن الله أنطق بهذه العبارة طفلاً في المهد. على الرغم من اشتغال النص على قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيْ سَيِّدًا لِّذَا الْبَابِ﴾ مما يدل على أن هذا الكلام بما فيه من سير وتقسيم قد دار بفكر الزوج بعد استماعه إلى التعارض بين الاتهام والرد، فحضور الزوج وشهوده ذبول الواقعة وإنهاؤه النظر فيها بطلب الكتمان من يوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ والاستغفار من امرأته ﴿وَأَسْتَغْفِرِ لِدُنْيِكَ﴾ يجعله هو المقصود بأنه ﴿شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، ولا حاجة إلى القول بوجود شاهد خارق للعادة.

٢- ومن ذلك أنهم صمتوا عن ذكر السبب في إرسال يوسف إلى السجن من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءته مع وجود هذا السبب وذكره في النص لمن شاء أن يُذكره. فعندما أيقن العزيز من براءة يوسف ونهاه عن إذاعة خبر الواقعة بقوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ لم يمض وقت طويل قيل أن يشيع الخبر ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. عندئذ تردّد العزيز بين أحد احتمالين كلاهما يدعو في رأيه إلى إلقاء يوسف في السجن. فإما أن يكون يوسف هو الذى أفشى الخبر فاستحق

العقوبة، وإما ألا يكون ففى سجنه إيهام بأنه المذنب والمعتدى وفيه حفظ لسمعة بيت العزيز.

٣- وقالوا فى نهى يعقوب لأبنائه عن أن يدخلوا من باب واحد إنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا أحد عشر رجلا لرجل واحد. ودون ذلك ملاحظتان:

أ- أن أهل المدينة لم يكونوا يعرفون أن هؤلاء لرجل واحد.

ب - وأن هؤلاء كانوا جماعة من البدو الذين تبدو عليهم الحاجة والتششف فلا ترقبهم عيون الحساد.

أما دلالة النص فتعطى السبب الحقيقى بقول الأب لأبنائه: "لتأتنى به إلا أن يحاط بكم" فالخوف من أن يحاط بهم فيؤخذوا جعل الأب ينهاهم عن الدخول من باب واحد لأنهم إذا أخذوا وقد دخلوا من باب واحد أخذوا جميعاً. أما مع الدخول من أبواب متفرقة فإنه إذا أخذ البعض نجا البعض الآخر.

وهناك موضع آخر عجز فيه المفسرون عن الوصول إلى دلالة التناص هو موقفهم المتردد فى فهم المكيدة التى دبرها أعداء الإسلام باختراعهم فرية الغرائيق إذ تردد المفسرون بين القبول والنفى والاعتذار دون أن يفتنوا إلى عطاء النص الذى يكشف عن معنى آخر لا صلة له بهذه الأكذوبة التى اخترعها خيال مريض. لقد اختلف موقف أفراد المفسرين من هذه القصة كما ذكرنا، وسنورد فيما يلى موقف كل منهم بعد إيراد نص القصة المفتراة كما عرضها الواحدى فى أسباب نزول القرآن:

١- يقول الواحدى: "قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَحْيُ﴾ قال المفسرون(*)": لما رأى رسول الله ﷺ قومه عنه وشق عليه ما رأى من

(*) ذكر محققو الكتاب منهم الطبري وصاحب الدر المنثور والبيغوي والخازنه والقرطبي والفخر الرازي وابن كثير وابن العربي وأبا جعفر النحاس وابن سعد والقاضي عياضاً والقاري والشهاب الحفاجي وصاحب مجمع الزوائد وفتح الباري والبغدادى وابن المبارك والشيخ محمد عبده فى بحث له ملحق بتفسيره لسورة الفاتحة.

مباعدتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على إيمانهم. فجلس ذات يوم في نادٍ من أندية قريش كثير أهله، وأحب يومئذ ألا يأتيه من الله تعالى شيء ينفرون عنه وتمنى ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ: ألقى الشيطان على لسانه لما كان يُحدِّثُ به نفسه ويتمناه: تلك هي الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسعد المسلمون بسجوده وسجد جميع من بالمسجد من المشركين(*) فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليدين المنيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص، فإنهما أخذوا حِفْنة من البطحاء ورفعوها إلى جبهتيهما وسجدا عليها".

٢- ويقول ابن كثير: ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرائق.. ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح(*). ثم يورد الروايات التي تتضمن أن النبي ﷺ قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتِ وَالْعُزَّىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. ثم سجد وسجد معه المشركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. ثم يروي ابن كثير عن البغوي أجوبة حكاها عن الناس من الطفها في نظره أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن رسول الله ﷺ.

٣- ويقول القرطبي: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى "تمنى" أى قرأ وتلا. و"ألقى الشيطان في أمنيته" أى قراءته

(*) لماذا؟ أكان في طقوسهم ما يتطلب ذلك؟.

(*) يراعى هذا!.

وتلاوته، وقد تقدم في البقرة (أى عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ﴾).

الثانية: قال العلماء إن هذه الآية مشكلة من جهتين: إحداهما أن قوما يرون أن الأنبياء صلوات الله عليهم فيهم مرسلون وغير مرسلين، وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال نبي حتى يكون مرسلاً. والدليل على صحة هذا القول قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فأوجب للنبي ﷺ الرسالة....".

الثالثة: الأحاديث المروية في نزول هذه الآية وليس منها شيء يصح. وكان مما ثمَّوه به الكفار على عوامهم قولهم: حق الأنبياء ألا يعجزوا عن شيء فلم لا يأتينا محمد بالعذاب وقد بالغنا في عداوته... روى الليث عن يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: "قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فلما بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ سها فقال: "إن شفاعتهم ترتجي"... إلخ. ثم يروى عن ابن عطية قوله: "وهذا الحديث الذي فيه الغرائيق العلا وقع في كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخاري ولا مسلم ولا ذكره في علمى مصنف مشهور".

٤- ويشير النسفى إلى مضمون القصة ثم يقول: وهذا القول غير مرضى لأنه لا يخلو إما أن يتكلم النبي عليه السلام بهذا عمداً وإنه لا يجوز لأنه كفر ولأنه بعث طاعناً للأصنام لا مادحاً لها، أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبراً بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممتنع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ففى حقه أولى. أو جرى ذلك على لسانه سهواً وغفلة وهو مردود أيضاً لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي... فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عن قوله ومناة الثالثة الأخرى

فتكلم الشيطان بهذه الكلمات... فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذى تكلم بها.

٥- وفى معانى القرآن للنحاس: روى الليث عن يونس عن الزهرى قال: أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن النبى ﷺ قرأ بمكة: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ وَمَتَوَّاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿سَهَا فَقَالَ: فَإِنْ شَفَاعَتُهُمْ تَرْتَجَى. فَلَقِيَهُ الْمَشْرُكُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَسَلَمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنْ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ إلى آخر الآية.

٦- ويقول أبو حيان فى البحر المحيطة: "وذكر الله مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل والأنبياء، وهو أنهم كانوا حريصين على إيمان قومهم متمنين لذلك مثابرين عليه، وأنه ما منهم أحد إلا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك إليهم وإلقائه فى نفوسهم؛ كما أنه ﷺ كان من أحرص الناس على هدى قومه، وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومه وللوفادين عليه شبهاً يشبطون بها عن الإسلام". ثم يقول فى تفسير: ثم يحكم الله آياته: "أى معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ليجعل ما يلقى الشيطان من تلك الشبه وزخارف القول فتنة لمرضى القلب وللغاسية قلوبهم وليعلم من أدنى العلم أن ما تمنى الرسول والنبى من هداية قومه وإيمانهم هو الحق. وهذه الآية ليس فيها إسناد شىء إلى رسول الله ﷺ ؛ إنما تضمنت حال من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا". ثم يقول: "والعجب من نقل هذا وهم يتلون فى كتاب الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. وقال الله تعالى أمراً لنبى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أُتِيتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا

أَنْ تُبَيِّنَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ۖ فَالْتَبَيْتَ وَاقِعَ وَالْمَقَارِبَةَ مَنْفِيَةً. وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ﴾، وقال: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ﴾. وهذه نصوص تشهد بعصمته".

إذا نظرنا إلى موقف العلماء السابقين من هذه القصة وجدنا ما يلي:

أ - منهم من رواها ولم يعقب فكأنه يقبلها كما هي كالواحدى والنحاس.

ب - ومنهم من يطعن في القصة إما من حيث صحة الوجه الذى رويت به كابن كثير وإما من حيث منافاتها لكافة الاحتمالات كالنسفى وينتهى كلاهما إلى قبول أن يكون الشيطان هو الذى نطق بذكر الغرائق.

ج - ومنهم من رفض الأحاديث المروية في هذا الصدد كالقرطبى مشيراً إلى ما لاحظته غيره من أن هذا الحديث لم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره مصنف مشهور.

د - ومنهم من رفض القصة كلها مستعيناً بنص الآية: بقوله: وهذه الآية ليس فيها إسناد شئ إلى رسول الله ﷺ، إنما تضمنت حال من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا".

فما وجه الصواب في كل ذلك؟

وكيف يدل النص القرآنى بوضوح على أن هذه القصة كلها إفك وافتراء أريد به الكيد للإسلام بالإيجاء بأن القرآن من إنشاء محمد ﷺ جاوبه تبعا لهواه الشخصى وأنه نتيجة للأمانى التى انكشف بعضها هنا وغاب البعض الآخر بعدم الرواية؟.

ذكرنا من قبل أن القرآن نص مترابط بعضه وثيق العرى ببعض بحيث يفسر بعضه بعضا وإذا كان النقاد يمتدحون النصوص بقيام الوحدة العضوية في النص فما أوضح هذه الوحدة في القرآن الكريم. فإذا علمنا ذلك وأيقناه انفتح أمامنا اتجاهان يمكن أن نتوجه من خلالهما إلى دلالة النص القرآنى على بطلان هذه

الأكذوبة: أولهما الاتجاه إلى استنباط البطلان من نصوص آيات قرآنية خارج سورتي الحج والنجم، والثاني الاتجاه إلى دلالة النص في هاتين السورتين اللتين لجأ المفترون إلى تحريف آياتهما.

فأما من حيث دلالة النص القرآني في عمومته على أن القصة كلها اختلاق فإن القرآن الكريم يشتمل على الآيات الدالة على أن النبي ﷺ كان يتمنى أن يهدي الله قومه إلى الإيمان برسالته. يتضح ذلك في إصراره على دعوتهم وتحمل الأذى منهم ثم الدعاء لهم مع ذلك بالهداية "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون". وإن القرآن الكريم ليتدرج بالإشارة إلى هذه الأمنية والإصرار على تحقيقها من مجرد التنبيه إليها إذ يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أو يقول: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ إلى النصيح بعدم تجاوز الدعوة إلى ما هو إجبار وإكراه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ثم إلى الاستفهام الناهي عن ذلك ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ثم إلى النهي الصريح عن الحزن عليهم وقد أعرضوا عنه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ وكذلك ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ إلى أن ينتهي إلى الإنكار المشوب باللوم في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾. ومعنى هذا أن النبي كان يتمنى أن تلاقي دعوته قبولاً في نفوس قومه، وأن هذه الأمنية توقُّ ورغبةً في نفسه وليست بمعنى التلاوة كما تكلف ذلك طائفة من المتكلفين. فالأصل في الألفاظ أن تدل على مدلولاتها بالمعنى الأصلي، وألا يصرفها عن هذا المعنى الحقيقي إلا أن توجد قرينة مانعة من إرادة هذا المعنى. وهذه القرنية مظنتها بيئة الكلمة في النص ولا نلتبس بالتكلف في أسفار الشعراء لا سيما بالشاهد الوحيد الذي لا يدعّمه في الشعر العربي شاهد آخر.

أما قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ﴾ فشبيهه بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أي أنهم لا يعلمون الكتاب حقاً ولكنهم

يجرفونه عن مواضعه وكذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِي
الْكِتَابِ﴾ فلا شاهد في الآية.

وأما من حيث الاتجاه إلى آيات سورتي الحج والنجم فدعنا أولاً نتناول ما يدل
عليه النص في سورة الحج. ورحم الله أبا حيان فلقد كان الوحيد بين من ذكرنا من
المفسرين الذي اتجه إلى الدلالة اللفظية إذ تنبه إلى اجتماع النفي والجر على النكرة وما
يفيده ذلك من إرادة العموم في قوله تعالى: ثم فهم من ذلك أن محمداً ﷺ لم يسند إليه
بخصوصه شيء من مفهوم الآية وإنما هي عامة في الأنبياء. وفهم أبي حيان هذا مبني
على الجانب النحوي من جوانب النص. ولكن في النص جانباً آخر هو مبدأ
"التناص" أي تكافل أجزاء النص بحيث يفسر بعضه بعضاً وهذا الجانب لم يشر
إليه أبو حيان ونودّ نحن أن نكشف عنه في هذه العجالة. فدلالة النص في سورة
الحج ليست محصورة في حدود الآية المذكورة وحدها وإنما تمتد إلى ما قبلها وإلى ما
بعدها من الآيات ذات الصلة تبدأ دلالة النص قبل هذه الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١٦﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿١٧﴾
وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿١٨﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِىءُ مَعْطَلَةٌ
وَقَصِرَ مَشِيرَتُهَا ﴿١٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٢٠﴾
وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا
تَعُدُّونَ ﴿٢١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٢٢﴾
قُلْ يَتَأْتِيَا النَّاسَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢٥﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ
اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ﴿١٢﴾

هذه هى بيئة الآية فى النص وهى تشير إلى الحقائق الآتية:

- ١ - لا تعجب لتكذيب قومك لرسالتك فقد كذبت الأقوام السابقة أنبياءهم.
- ٢ - لقد قضى الله على المكذبين وما أكثر القرى التى قضى الله عليها لهذا السبب.
- ٣ - كان ينبغى أن يعلموا بأمر هذه القرى وقد ساروا فى الأرض بلا قلوب تعقل ولا آذان تسمع لأن فى قلوبهم عمى.
- ٤ - إنهم يستعجلونك بالعذاب ولكن الله يملأ لهم حتى إن يوماً عند ربك يساوى ألف سنة بسبب هذا الإملاء لهم وسيأتيهم العذاب فلن يخلف الله وعده.
- ٥ - وقد أملت لكثير من القرى ثم أخذتها ولن يكون هؤلاء بدعا من المشركين.
- ٦ - بضّرهم برسالتك وأنت نذير مبين من آمن به نجا ومن كفر به وعانده وتحداه أن يُنزل عليه العذاب فمصيره إلى النار.
- ٧ - لا تأس عليهم فذلك شأن الناس من قبلك مع أنبيائهم، كانوا إذا تمنى الرسول هداية قومه ألقى الشيطان الشك فى قلوب قومه فيبطل الله كيد الشيطان بالإبقاء على الدعوة وبالإيمان بها فى قلوب البعض ممن أوتى العلم بصدق الدعوة.
- ٨ - ذلك بأن الله يحول الشك فى قلوب مرضى القلوب إلى فتنة تحول دون إيمانهم ويهدى الذين أوتوا العلم إلى أن الرسالة هى الحق فيؤمنوا وتخضع قلوبهم.
- ٩ - وسيظل الكافرون يجادلون حتى قيام الساعة أو حتى وقوع العذاب بهم.

هذا هو النص المتكامل الذى ينبغى أن يفهم المعنى بحسبه. أما بتر النص فإنه يسر لأصحاب الفتن أن يكيدوا كيدهم للإسلام والقرآن. والمؤسف حقاً أن تراثنا

عودنا على تقبل الشرح باستعمال معانى المفردات إذ يقول الشارح أو المفسر عند إرادة التفسير: قوله "كذا" أى كذا وكذا، فيربط المعنى باللفظ المفرد دون تعويل على دلالة النص في عمومته ولا على تكافل أجزائه. ولقد كان من نتيجة ذلك أن تسرب كثير من سوء الفهم إلى نصوص التراث على نحو ما رأينا من بعض مفسرى آية الحج هذه.

والأمر بالنسبة لآية النجم أكثر إثارة للعجب والدهشة، لأن الأمر هنا يتعلق بنص أقصر وأكثر دلالة على إرادة الكيد مما رأينا فى آية الحج. فسياق آية النجم وما بعدها يأبى إباء تاماً أن يتسق مع هذه القصة المفتراة. يقول النص فى سورة النجم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ ۚ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۚ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۚ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۚ﴾. ولو أن النبى ﷺ قرأ ما نسبوه زوراً إليه لجاء النص على الوجه التالى: "أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. تلك هى الغرائيق العلى. وإن شفاعتهن لترجى. ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذا قسمة ضيرى. إن هى إلا أسماء سميتها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى". كيف يستقيم الكلام بهذه الصورة؟ بل كيف ترجى شفاعتهن وهن لسن إلا أسماء سمّوها ما أنزل الله بها من سلطان؟ لقد رأينا كيف وقع بعض المفسرين فى الرّضوخ لهذه القرية وحاولوا إما التصالح معها أو الاعتذار عن مضمونها إلا أبا حيان فإنه أنكرها وردّها فى ضوء الدلالة النحوية لعموم النفى.

وفى القصة المزعومة أن النبى ﷺ حين فرغ من القراءة سجد وسجد معه من قريش من مكان حاضرًا أثناء التلاوة. ثم تبالغ الرواية فى الدقة فتتص على أن شيخين من شيوخ قريش لم يستطيعا السجود لسنهما فأخذا حفنة من البطحاء سجدا

عليها ذانكم هما الوليد بن المغيرة وأبو حيحة سعيد بن العاص. فلماذا سجد هؤلاء وأولئك.

أم لأن القرآن أخبرهم أن آلهتهم مجرد أسماء سموها لم ينزل الله بها من سلطان؟
أم لأنه قال: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس؟

ثم كيف يكون الوليد بن المغيرة بين الساجدين وقد سمع الآيات تصفه بالبخل إذ يقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأُكْدِيَ ۚ﴾؟ أليس مما هو أشبه بمنهجية الوليد وكبريائه أن يغلظ القول عندئذ للنبي ﷺ إذ إنه لابد قد علم أن هذا الكلام قد سيق له هو دون غيره.